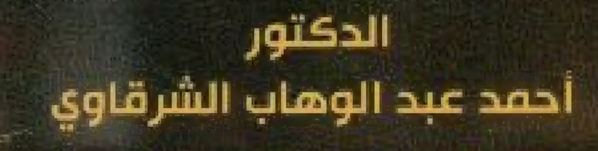
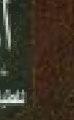
معجم

المصطلحات القانونية وحقوق الإنسان


الدكتور
أحمد عبد الوهاب الشرقاوي



الوراق للنشر والتوزيع
www.alwaraq-pub.com

وحدة الدراسات الاستراتيجية

إهداء ٢٠١٦

مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع

الاردن

معجم
المصطلحات القانونية
وحقوق الإنسان

معجم

المصطلحات القانونية

وحقوق الإنسان

الجزء الأول

إعداد

وحدة الدراسات الإستراتيجية

المركز الثقافي الآسيوي

إشراف

د/ أحمد عبد الوهاب الشرقاوي





2015

رقم التصنيف	: 341.4
المؤلف ومن هو في حكمه	: وحدة الدراسات الاستراتيجية/ المركز الثقافي الآسيوي: د. أحمد الشرقاوي
عنوان الكتاب	: معجم المصطلحات القانونية وحقوق الإنسان
بيانات الناشر	: أمواج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن
عدد صفحات الكتاب	: الجزء الأول 224 صفحة
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية	: 2015/2/811
الرقم المعياري الدولي (ISBN)	: 9789957596583
الواصفات	: حقوق الإنسان/ المصطلحات/ القانون الدولي

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.
- تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

أمـــواج للطبـــاعـة والنشر والتوزيـــع
المملكـــة الأردنيـــة الهاشميـــة ـ عمـــان
تلفاكس: 0096264888361 /0096264889651
: amwajpub@yahoo.com
www.amwaj-pub.com





مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع
شارع الجامعة الأردنية عمارة العساف
مقابل كلية الزراعة
تلفاكس ٥٣٣٧٧٩٨
info@alwaraq-pub.com

مُقَدِّمَة

المعرفة حق أصيل من حقوق الإنسان، وتيسير الحصول على هذه المعرفة واجب أساسي على كل معلم.

لم يعد التعلم والتثقف من قبيل الترف المعرفي، ولم يعد أيضًا عبئًا يتخلص منه الناس لصعوبته أو ثقله وجفافه، إنما أتاحت وسائل الاتصال – التي جعلت من العالم قرية متناهية الصغر – الحصول على المعلومات أيسر من أي شيء.

وهو ما يمنح البشرية فرصة رائعة في قفزة نوعية نحو التقدم الهائل، لاسيما شعوب العالم الثالث التي عانت أشد المعاناة جراء جهلها ونقص المعلومات لديها.

لقد كان حلمنا دائمًا هو أن نجعل المعرفة أجمل في الشكل وأسهل في التناول وأبسط في المضمون، مهما كان موضوعها؛ بل حلمنا أن تكون المعلومات ألذ وأشهى من المأكولات والحلوى، وأيسر في الاستيعاب والهضم من الطعام الصحي، وأجمل رونقًا وأشد جذبًا من متع الدنيا، للكبار والصغار على كافة مستوياتهم.

لذا ؛ فقد جعلنا شعار موسوعتنا (تبسيط العلوم) وجعلنا هدفنا (العلم للجميع) وجعلنا منهجنا (متعة التعليم والتعلم).

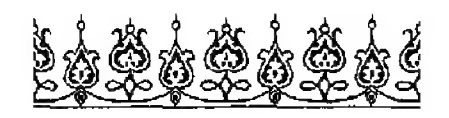
فعمدنا إلى جمع المصطلحات والمعلومات الأساسية في موضوع الديمقراطية لاسيما فيما يتعلق بالنواحي الحقوقية، وقدمناها في شكل مبسط وجذاب، مع التأكيد على الوثوق التام في كل المعلومات ؛ اعتمادًا على أوثق المصادر.

وللأمانة العلمية فإننا لم نضف جديدًا إلى بحر المعلومات، إنما اعتمدنا على ما هو موجود، وتذخر به المكتبات من الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم والأطالس، في شتى صورها المطبوعة والرقمية.

فقد أنتجت البشرية كماً أكثر من رائع في مجال المعلومات، وخلف العلماء تراكمًا معرفيًا ما يزال يتزايد، فيزيد من سرعة تقدم ركب الحضارة الإنسانية، وما علينا تجاه الأجيال الجديدة ؛ ليس أقل من تقديم هذا الكم الهائل في شكل مبسط وجذاب وموثوق.

فاقتطفنا من كل بستان زهرة، وضممناها في مجموعة من الباقات والفصول والأبواب، لنقدمها إلى القراء والمثقفين والباحثين، مادة ثقافية وعلمية وبحثية ؛ تجعل من التعليم متعة وليس عبئًا، وتجعل من القراءة ممارسة أساسية وليس هواية، وتجعل من الشغف بالمعرفة عبادة وليس عادة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.



مدخل

حقوق الإنسان

Human rights

حقوق الإنسان الحقوق المستحقة لكل شخص لأنه إنسان. ويستند مفهوم حقوق الإنسان على الإقرار بما لجميع أفراد الأسرة البشرية من قيمة وكرامة أصيلة فيهم، فهم يستحقون التمتع بحريات أساسية معينة. وبإقرار هذه الحريات فإن المرء يستطيع أن يتمتع بالأمن والأمان، ويصبح قادراً على اتخاذ القرارات التي تنظم حياته.

وتكفل القوانين وأنظمة المحاكم في معظم بلاد العالم صيانة حقوق الإنسان. وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الأنظمة لا تكون، دائماً، فعالة، وتعجز معظمها عن إقرار بعض حقوق الإنسان. إلا أن المعايير العالمية تضمن إقرار هذه الحقوق عندما تعجز الحكومات عن حمايتها.

وكانت منظمة الأمم المتحدة التي تعمل للمحافظة على الأمن والسلام الدوليين قد سنت معظم القوانين الدولية التي تقر حقوق الإنسان وتكفل صيانتها. يذكر أن كافة دول العالم المستقلة تقريباً لها مقاعد بالأمم المتحدة.

تتواصل المجتمعات البشرية بعضها ببعض من خلال تفاعل الثقافات والتجارة ووسائل الإعلام كالصحف وشبكات الإنترنت والتلفاز. ويساعد هذا الاتصال الذي يعرف باسم العولمة على نشر الوعي بحقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم. وتقوم الأمم المتحدة وبعض المنظمات الأخرى بالكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان حول العالم، وتعمل على وقف هذه الانتهاكات.

أنواع حقوق الإنسان

تم تصنيف حقوق الإنسان إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

1- حقوق السلامة الشخصية

2 -الحريات المدنية

3- الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

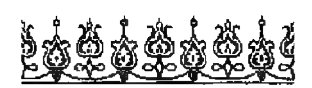
وتكفل حقوق السلامة الشخصية أمن الإنسان وحريته. فلكل مرء حق في الحياة والحرية وفي التمتع بالأمان على شخصه، كما لايجوز استرقاق أحد أو تعذيبه أو اعتقاله تعسفاً. أما الحريات المدنية فإنها تقر حرية التعبير عن المعتقدات بالأقوال والممارسة؛ فهي تكفل لكل شخص حرية الرأي والتعبير والوجدان والدين والتجمع. ومن الحريات المدنية الأخرى: حق الاقتراع في الانتخابات، وفي تقلد الوظائف العامة وفي التزوج وتأسيس أسرة. وتنطوي الحقوق الاجتماعية والاقتصادية على حصول الشخص على الحاجات الإنسانية الأساسية، وحقه في الرقي الاجتماعي. فلكل شخص حق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهة خاصة على صعيد المأكل والمسكن والملبس والعناية الطبية والتعليم. كما تنطوي على حق الشخص في العمل وإنشاء النقابات والانضمام إليها.

تطور حقوق الإنسان

بذلت جهود حثيثة لإقرار الحقوق الأساسية للإنسان منذ مئات بل آلاف السنين. ومن هذه الجهود إعلان وثيقة الماجنا كارتا أو العهد الأعظم عام 1215م، التي منحت حقوقاً للأفراد. وأخضعت ملك إنجلترا لحكم القانون. وأضحت الماجنا كارتا نموذجاً احتذت به كافة الوثائق التي صدرت لاحقاً مثل سان الحقوق الأمريكي الذي صدر عام1791 م. وقد اقترح بيان الحقوق فكرة إقرار

الحقوق العالمية غير أنه استثنى، عملياً، الرقيق ومجموعات أخرى من التمتع بها. فبيان الحقوق لم يكن في حقيقته عالمياً إذ قصر عن التعبير عن حقوق الإنسان كما نفهمها الآن. ومع إطلالة القرن العشرين الميلادي بدأت الشعوب في إنشاء منظمات دولية متعددة، فتكونت في عام 1919م منظمة العمل الدولية التي ظلت تسعى لإقرار الحقوق الأساسية في جميع أنحاء العالم.

تبلورت مفاهيم حقوق الإنسان الحديثة في أعقاب الحرب العالمية الثانية (19451939 - م). فبعد أن وضعت الحرب أوزارها، كونت الدول المستقلة منظمة الأمم المتحدة .وأصدرت هذه المنظمة ميثاقها الذي أصبح واحداً من أولى وثائق حقوق الإنسان العالمية .وقد نص ميثاق الأمم المتحدة على تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً دون تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء .ولما خلا الميثاق من قائمة تتناول بالتفصيل حقوق الإنسان فقد أصدرت الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948م، الذي تضمن المبادئ الرئيسية للحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحريات الفردية.



دور الأمم المتحدة في صيانة حقوق الإنسان

المعاهدات:

تبنت الأمم المتحدة من المبادئ ما ساعدت على تشريع القوانين التي تكفل حقوق الإنسان في كل دولة على حدة. وأبرمت الأمم المتحدة بعض المعاهدات التي أضفت شرعيته على هذه القوانين. وتضطلع لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بإعداد مسودات هذه المعاهدات وتوافق عليها الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

وكانت الأمم المتحدة قد تبنت عام 1966م المعاهدة العالمية للحقوق المدنية والسياسية، والمعاهدة العالمية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وقد وفرت هذه المعاهدات الغطاء والحماية القانونية للكثير من الحقوق التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتبنت معاهدات أخرى، منذ ذلك الوقت، قضايا مختلفة مثل معاملة السجناء، ووضع اللاجئين، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل.

الإغاثة والمساعدات الأخرى:

تعجز بعض الدول، أحياناً، عن تقديم ما يكفل حقوق الإنسان الأساسية لمواطنيها، فتعمل الأمم المتحدة على تزويدهم بالغذاء والمسكن والإعدادات الطبية وغيرها من المساعدات.

وكانت لجنة حقوق الإنسان قد اهتمت في أيامها الأولى بالتصدي لانتهاكات حقوق الإنسان. أما اليوم فإن اللجنة تعمل على الارتقاء بالتعليم وغيره من الوسائل المساعدة لإيجاد بنيات حكومية تتصدى لانتهاكات حقوق الإنسان. وتستفيد، هذه الأيام، دول كثيرة من المساعدات التي تقدمها الأمم المتحدة في شكل برنامج تعليمية واختصاصيي تقنية. كما ترسل خبراء في القانون لمراقبة الانتخابات، وتقديم التدريبات اللازمة لمسؤولي السجون وضباط الشرطة.

الرقابة

تراقب لجان دولية تابعة للأمم المتحدة تعرف باسم هيئات المعاهدة تنفيذ معاهدات حقوق الإنسان .وإذا ساور الأمم المتحدة شك في حدوث انتهاك لحقوق الإنسان فإنها تعمل على تعيين فريق أو شخص لدراسة الأمر وتلزمه بتقديم تقرير بشأن هذا الأمر. وقد تكشف تقارير الأمم المتحدة عن مشاكل معينة تطلب ممارسة ضغط دولي على حكومة ما حتى ترضخ وتقوم بحل هذه المشكلة بمساعدة الأمم المتحدة.

التدابير التجارية والدبلوماسية

تنتهك بعض الحكومات بانتظام ومع سبق الإصرار حقوق الإنسان. وقد ترفض هذه الحكومات التعاون مع جهود الأمم المتحدة الدبلوماسية لضمان صيانة هذه الحقوق. عندها تبادر الأمم المتحدة وتوصي بفرض عقوبات على الدولة

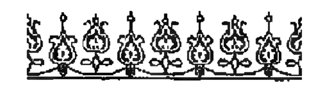
الآثمة، إلا أن ذلك لم يحدث إلا في حالات قليلة جداً .وخلال فترة العقوبات تحظر الدول الأخرى القيام بأي نشاط تجاري مع هذا البلد، وتقطع علاقاتها الدبلوماسية معه. وغالباً ما تكون العقوبات رادعة وفعّالة إلا أن أثرها يأخذ وقتاً طويلاً. ففي عام 1962م، أوصت الأمم المتحدة بفرض عقوبات على النظام العنصري في جنوب إفريقيا جراء تبنيه سياسة الفصل العنصري أو الأبارتيد .وفي عام 1991م، وبعد سنوات طويلة من العقوبات وغيرها من الضغوط ألغت حكومة إفريقيا قوانين الأبارتيد. وقد وجهت انتقادات حادة لسياسة فرض العقوبات لأنها تجر الويلات على الشعوب دون تحقيق التغييرات الجوهرية المنشودة من جانب الحكومة المعنية.

حفظ السلام

تتسب الاضرابات المدنية والصراعات المسلحة في انتهاكات صريحة لحقوق الإنسان. وعندما تعجز بعض الحكومات عن بسط النظام في منطقة ما فإن الأمم المتحدة ترسل قواتها إلى هذه المنطقة لفرض النظام. ولا تبادر الأمم المتحدة بإرسال قواتها لحفظ السلام إلا بعد موافقة أطراف النزاع. وفي هذا السياق نذكر أن تيمور الشرقية قد نالت استقلالها عام 1999م بعد إجراء استفتاء أشرفت عليه الأمم المتحدة. وعندما اعترضت ميلشيات مناوئة للاستقلال على نتيجة الاستفتاء ومارست أعمال عنف ضد شعب تيمور الشرقية أرسلت الأمم المتحدة، بعد الموافقة الإندونسية، قوات لبسط النظام في المنطقة.

محاكم جرائم الحرب:

ينتهك كثير من القادة العسكريين أثناء الصراعات المحلية حقوق الإنسان بل يتخذ ذلك استراتيجية لتحقيق انتصارات ميدانية .يذكر أن الأمم المتحدة كانت قد عقدت محاكمات لمجرمي الحرب الذين انتهكوا حقوق الإنسان في رواندا وبعض مناطق يوغوسلافيا السابقة.



منظمات حقوق الإنسان الأخرى

المنظمات الحكومية:

الإقليمية تنشط في صيانة حقوق الإنسان في مناطق متفرقة من العالم. ومن أبرز هذه المنظمات جامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة الدول الأمريكية.

المنظمات المستقلة:

تعمل لجعل الرأي العام مؤثراً وناقداً، كما تسعى لحماية القانون من أي خروقات. ومن هذه المنظمات: منظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيرمن رايتس ووتش). وتؤدي هذه المنظمات دوراً مهماً للفت الانتباه إلى أنها انتهاك حقوق الإنسان. فعلى سبيل المثال، كشفت تحقيقات منظمة العفو الدولية في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين النقاب عن مشكلة اختفاء آلاف المعارضين للحكومة العسكرية في الأرجنتين. وقد أشارت التحقيقات إلى أن الحكومة قامت بتصفية معارضيها وقتلتهم، مما جعل الأمم المتحدة تقوم بمزيد من الدراسات والتحقيقات حول هذه المشكلة.

حقوق الإنسان والاختلافات الثقافية:

يدعي بعض منتهكي حقوق الإنسان أن المقاييس العالمية لهذه الحقوق تتعارض مع السمات التقليدية الأصيلة لثقافاتهم. وتؤكد الأمم المتحدة بدورها أنها تحمي الحقوق الثقافية كافة إلا أنها لا تحمي المارسات التي تنتهك الحقوق الإنسانية لشخص آخر. ومن جهة أخرى لا يرى ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان تعارضاً في سمات ثقافاتهم ومعايير حقوق الإنسان العالمية، فهم لا يناوؤن القادة والقوانين التي تجيز انتهاك حقوق الإنسان. فهم يرون أن التقاليد والسمات الثقافية لأية ثقافة تستطيع أن تستوعب مبادئ حقوق الإنسان.



الإبادة الجماعية *Genocide*

الإبادة الجماعية تعبير يُقصد به قيام جماعات منظّمة ـ عادةً ما تكون حكومات وليست أفرادًا ـ بإبادة طائفة أو جماعة ما .

وعلى مرّ التاريخ، كانت هناك مضايقات وأعمال وحشية يُمكن وصفُها بعمليات إبادة جماعية. ومن أمثلة ذلك مذابح دير ياسين وبئر السبع التي قامت بها عصابات الهاغانا الصهيونية بقيادة مناحيم بيجن ضد الشعب الفلسطيني عام 1947م. وكذلك ما مارسه الألمان في أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م)، فقتلوا عددا من أعدائهم، وما يفعله الصهاينة في إسرائيل بالفلسطينيين من خلال المذابح الجماعية و منها مذبحة الحرم الإبراهيمي التي وقعت إبان شهر رمضان عام 1414هـ (فبراير 1994م)، وما فعله الصُّرب بمسلمي البوسنة والهرسك في الحرب التي استمرت حتى عام 1995م.

صاغت الأمم المتحدة معاهدة في عام 1948م، اعتبرت الإبادة الجماعية لطائفة أو جماعة جريمة .



الابتزاز *Extortion*

الابتزاز محاولة الحصول على نقود أو أملاك أو منافع بالتهديد بأن يؤذى شخصٌ بدنيًا أو تُتلف أملاكه أو تشوّه سمعته، أو يُتهم بجريمة. ويسمى المال المدفوع نتيجة الابتزاز رشوة إسكات. وكان مصطلح ابتزاز أصلاً مقصورًا على جمع رسوم غير قانونية بوساطة موظف عام. أما اليوم فإن مثل هذه الجريمة يطلق عليها اسم رشوة. وكلتا الجريمتين تعتبران من أنواع الابتزاز ويعاقب عليهما بالسجن، أو بالغرامة، أو بكلتيهما، كما يعاقب عليهما في بعض البلاد بكل ذلك إضافة إلى الفصل من الوظيفة.

الإبعاد *Deportation*

الإبعاد إجراء تتّخذه الحكومة، عندما تُرْغمُ أحد الأجانب على مغادرة البلاد والعودة إلى المكان الذي ولد فيه، أو كان يعيش فيه. وقد تُبْعِد الحكومة أجنبيًا لأنّه دخل البلاد بصورة غير مشروعة أو لأنّها تعتقد أنّ الأجنبي ـ وكذلك الأجنبيّة ـ قد يُلْحِق الضّرر بمصالح البلاد بطريقة ما. وقد يحدث ذلك لأنّ هذا الشّخص ارتكب جريمة خطيرة.



إبعاد المجرمين في بريطانيا *Transportation*

إبعاد المجرمين في بريطانيا النظام الذي كان مُتّبعًا، لنفي المجرمين من بريطانيا وأيرلندا إلى المستعمرات البريطانية وخاصة أستراليا. فبين عامي 1730م و1776م أرسلت الحكومة البريطانية المجرمين إلى حقول القطن في أمريكا. ولكن بعد فقد المستعمرات البريطانية في أمريكا، أصبحت السجون البريطانية مكتظة. وقبلت الحكومة نصيحة السير جوزيف بانكس، الذي أوصى بإنشاء مستوطنة للعقاب عند خليج بوتاني، بأستراليا.

أقلع الأسطول الأول الذي كان يحمل 750 مُجرمًا من بورتسماوث، بإنجلترا، في 13 مايو عام 1787م، ودخل خليج بوتاني يوم 18 يناير عام 1788م. وفي يونيو عام 1790م وصل الأسطول الثاني وهو يحمل 1000 مُبْعَد مات منهم نحو 250 في أثناء هذه الرحلة. وفي عام 1791م وصل الأسطول الثالث إلى المستوطنة وكان يحمل 1,900 مُدان، ولكن 200 منهم ماتوا في الرحلة. وقد اعترض دعاة الخير والإنسانية في بريطانيا والمستعمرات، على ذلك الوضع، فحاولت الحكومة تحسين الأوضاع في الأساطيل التي أعقبت ذلك، ولكنها لم تتحسن حقيقة إلاّ بعد عام 1815م، عندما تم تعيين أطباء بحريين لرعاية المجرمين.

عيَّنت الحكومة معظم المبعدين ليكونوا خدمًا. وتولى سادتهم تزويدهم بالطعام والملابس ودفعوا لهم أجورًا يسيرة. وعندما لم يكن أداؤهم مرضيًا، فإن الحكومة كانت تعيدهم وتجعلهم يعملون غالبًا في شكل مجموعات وهم مُقَيَّدون بالسلاسل.

فإذا ارتكبوا جرائم أخرى ضربوا أو شنقوا أو أرسلوا إلى مستوطنات عقابية في جزيرة نورفوك أو إلى خليج مورتون أو ميناء ماكووري أو بورت آرثر. وكانت ظروف السجناء قاسية في هذه الأماكن. وحاول عدد منهم الفرار ولكن كثيرًا ماكانوا يموتون أو يُقبض عليهم.

حصل كثير من المعاقبين على بطاقات (مسامحة أو مأذونية) ـ سُمح لهم بموجبها بالعمل أو بامتلاك الأرض ـ ولكن كان عليهم مراجعة السلطات بصورة منتظمة. وبعض هؤلاء أطلق سراحهم أو أكملوا مدة نفيهم. ويُسمى هؤلاء المُحَرَّرون.

بدأت نسبة المجرمين في المستوطنة في الانخفاض تدريجيًا. وفي عام 1810م كان ثلث سكان نيو ساوث ويلز ـ وعددهم 12,000 نسمة ـ من المعاقبين المبعدين، ولكن بحلول عام1851 م انخفضت النسبة إلى العُشر. وقد تغيرت كذلك النظرة إلى حقوق هؤلاء المعاقبين .فالأثرياء (الأغنياء الأحرار من المقيمين) كانوا ينظرون إليهم بوصفهم أناسًا في درجة متخلفة اجتماعيًا. أما بعض الناس الآخرين ـ مثل الحاكم لاشلان ماكووري ـ فقد حاولوا تحسين أوضاع هؤلاء المدانين.

وفي عام 1840م، وافقت الحكومة البريطانية على إيقاف النفي إلى نيو ساوث ويلز .وفي عام 1848م، حاولت إعادة العمل بالنظام، وقد قابلت الجماهير سفينتي هَاشْمِي وراندولف بالهتافات في ميناءَي سيدني وملبورن لأنهما كانتا محملتين بالمنفيين .واستمر النفي إلى جزيرة فان ديمنز لاند، وهي تسمانيا حاليًا، حتى عام 1852م. غير أنه في عام 1849م، استجابت الحكومة البريطانية لالتماس مستوطني أستراليا الغربية بأن يعمل المعاقبون عندهم بأجور قليلة. واستمرت في إرسال معظمهم إلى هناك حتى عام1868 م. وفيما بين عامي 1788 و1868م وصل أكثر من 164,000 معاقب إلى أستراليا الشرقية وأكثر من 10,000 إلى أستراليا الغربية.

الاتهام بالتقصير *Impeachment*

الاتهام بالتقصير تهمة تُوجَّهها السلطة التشريعية إلى أحد مسؤولي الحكومة بسبب سوء الإدارة في عمله. ويمكن للمتهم أن يستمر في أداء أعماله المنوطة به حتى تتم محاكمته وإدانته بهذه التهمة أو تبرئته.

ويستخدم هذا الاتهام بأشكال مختلفة. وفي أوروبا وأمريكا الجنوبية يقصر الاتهام على شاغلي الحقائب الوزارية. ولكن الاتهام يتسع ليشمل أي جرائم ضد الدستور أو القوانين. وفي معظم الدول تبدأ إجراءات دعوى الاتهام في أدنى هيئة تشريعية. ثم تتولى الهيئة التشريعية العليا المحاكمة وإصدار الحكم.

وقد نشأ الاتهام بالتقصير للمرة الأولى في إنجلترا في القرن الرابع عشر الميلادي، واستخدمه البرلمان ضد الوزراء، وذلك من خلال تأييد ملكي. حدثت عدة قضايا في القرن السابع عشر عندما بحث البرلمان ضرورة كبح جماح سلطات الملك. وبنهاية القرن الثامن عشر، اكتسب البرلمان سلطات أخرى أكثر تأثيرًا من سلطة الاتهام وكانت آخر قضية في عام 1806م.

وفي الولايات المتحدة، قام مجلس النواب بالتصويت على لوائح اتهام 16 مرة فقط في تاريخ البلاد، وقد أدان مجلس الشيوخ سبعة أشخاص فقط، وتم توجيه الاتهام لاثنين من الرؤساء هما أندرو جونسون وبل كلينتون. واستقال رئيس آخر هو ريتشارد نيكسون، وذلك قبل أن يصوِّت المجلس على لوائح الاتهام المرفوعة ضده من لجنة المحلفين بالمجلس .وقد استقال عدد قليل من مسؤولي الحكومة لتجنب الاتهام. ومع ذلك فيمكن للمجلس أن يتهم مسؤولاً سابقاً حتى بعد استقالته من منصبه.



إثبات الوصية *Probate*

إثبات الوصية إجراء يقوم به أوصياء المتوفَّى أو المنفذون للوصية أو الورثة في المحاكم القضائية الغربية وبعض المحاكم الأخرى لإثبات أو دحض وصية شخص قبل مماته. ويجب أن يتم تحقيق وصية أي شخص لإثبات أنها الوصية الأصلية.

وتسمى هذه المحكمة محكمة تحقيق الوصايا .ويتقدم الأوصياء المنفذون بالوصية الحقيقية للمتوفى. ويجب تقديم أي وصية للتحقيق بمجرد وفاة الشخص الذي فرضها والذي يُسمى المورِّث. وبعد تقديم الوصية تصدر المحكمة عادة إنذارًا للورثة الذين كان من الممكن أن يشاركوا في الإرث لولا فرض هذه الوصية.

وتعقد محكمة تحقيق الوصايا جلسة. وتعطي الورثة فرصة لمناقشة صحة الوصية والطعن فيها، ثم يجري سماع شهادة الشهود كما هو الحال في القضايا المدنية، ويقرر القاضي ما إذا كانت الوصية أصلية أو غير ذلك. وقد تُرفض الوصية إذا ثبت أن الموصِي كان فاقدًا للأهلية العقلية أو كان خاضعًا لضغوط. فإذا تحققت كل الشروط تُصدِّق المحكمة على صحة الوصية، ويقوم الأوصياء بتنفيذ بنودها.



الإجهاض *Abortion*

الإجهاض إنهاء الحمل قبل الموعد المحدد للولادة، وينتج عنه موت المضغة أو الجنين. ويمكن أن يكون الإجهاض تلقائيًا أو متعمدًا. وتوجد هناك أنواع أخرى من الإجهاض، منها: الإجهاض الحتمي والإجهاض العلاجي. وفي حالة الإجهاض التلقائي يخرج الجنين من الأم. يحدث كثير من حالات الإجهاض التلقائي نتيجة أسباب طبيعية. أما في حالة الإجهاض المتعمد فإن الجنين يتم إخراجه بطرق صناعية، وتجرى عادة بأسلوب طبي .

وفي خارج العالم الإسلامي كان الإجهاض لسنوات عديدة موضوعًا مثيرًا لجدل كثير، وأحد الجوانب المهمة في هذا الجدل هو: هل يمكن أن يُسمح بحكم القانون لامرأة حبلى أن تجري عملية إجهاض؟

وإذا كان مسموحًا به ففي أي الظروف؟ وهناك جانب آخر في هذا النقاش وهو: هل يمكن إدخال القوانين في التشريع لحماية الجنين الذي لم يولد بعد؟ والأشخاص الذين يرغبون في تقليل أو منع الإجهاض بقوة القانون يسمون أنفسهم دعاة الحياة. أما الذين يعتقدون أن المرأة من حقها إجراء عملية الإجهاض فيسمون أنفسهم دعاة الاختيار.

وجهات النظر المعارضة

تستند وجهات النظر المعارضة إلى الاعتقاد بأن عملية الإجهاض عملية قتل غير عادلة لطفل لم يولد بعد. ومعظم الذين يعارضون الإجهاض يعتقدون أن حياة الإنسان تبدأ عندما تخصّب النطفة البيضة.

وهناك وجهة نظر أخرى ضد الإجهاض ترى أن سماح التشريعات بإجراء الإجهاض عند الطلب يشجع على عدم احترام النفس البشرية فضلاً عن إباحة الزنا أو إيجاد حل سهل للتخلص من أطفال السِّفاح.

وجهات النظر المؤيِّدة

يوجد أشخاص كثيرون يقرون الإجهاض تحت ظروف معينة. وبعضهم يؤيده إذا كان هناك خطر على حياة المرأة من حملها، ومع وجود أسباب لايعارضها الدين. وبعضهم يوصي بالإجهاض إذا تأكد أن الجنين سيولد بعاهات عقلية أو عضوية خطيرة.

مخاطر الإجهاض

يجب أن تكون عملية الإجهاض تحت رعاية طبية مؤهلة، وتحت ظروف صحية جيدة تتوافر خلال عملية الولادة أو الإجهاض. إذ إن إجراء العملية في ظروف غير صحية تسبب نسبة وفيات كبيرة بين الأمهات الحوامل من جراء حمى النِّفاس، وإن إجراء العملية بوساطة أشخاص غير ماهرين وتحت ظروف صحية سيئة قد يسبب موت بعض الأمهات الحوامل. أما من يبقى منهن على قيد الحياة فيكن عرضة للإصابة بأضرار دائمة بالجهاز التناسلي.

نبذة تاريخية

حدد الدين الإسلامي من خلال تشريعاته قبل أربعة عشر قرنًا أحكامه في عملية الإجهاض؛ فقد قال الله تعالى :(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) الإسراء: 31 .وقال سبحانه :(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) الإسراء: 33 .وتوجد ضوابط وفق التعاليم الإسلامية، لعملية الإجهاض.

.. أما بالنسبة للعالم النصراني قبل القرن التاسع عشر الميلادي، فلم يكن هناك إلا القليل من المعارضة الدينية المنظمة أو القانونية فيما يختص بالإجهاض قبل بدء الارتكاض وهو الوقت الذي تحس فيه الأم الحامل لأول مرة بحركة الجنين داخلها .

وحتى أواخر القرن التاسع عشر لم يكن لدى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مبدأ أو قانون معين ضد الإجهاض قبل أن تدب الحياة في الجنين. وقد عرّف معلمو اللاهوت الكاثوليك الحياة بالنقطة التي يصير فيها الجنين إنسانًا وهي المدة مابين 40 و 80 يومًا من بداية الحمل. لكن الكنيسة الكاثوليكية أعلنت في سنة 1869م أن الإجهاض عملية غير شرعية في كل الأحوال. أما اليوم فتسمح الكنيسة بالإجهاض في حالات صحية خاصة. وخلال القرن التاسع عشر فرضت كثير من الدول قوانين ضد الإجهاض بسبب ارتفاع معدل النساء اللائي يفقدن حياتهن بسبب حمى النفاس التي تحدث نتيجة الممارسات الطبية غير الصحية خلال عملية الولادة أو الإجهاض. وفي سنة 1861م عُدَّ الإجهاض جريمة في إنجلترا وويلز. وفي الخمسينيات من القرن التاسع عشر سُنَّت كثير من الولايات الأمريكية قوانين ضد الإجهاض. لكن بعض الناس كانوا مستعدين للمخاطرة بإجراء عملية إجهاض غير قانوني أفضل من أن ينجبوا طفلاً غير مرغوب فيه. ومنذ بداية العشرينيات من القرن العشرين عملت بعض المجموعات لنيل الحق في إجراء إجهاض قانوني مأمون في بعض الظروف.

التشريعات الخاصة بالإجهاض

يرى بعض علماء المسلمين أن الشرع لايجيز إسقاط أي جنين إلا في حالة واحدة وهي إذا تأكد قطعيًا ـ وبشهادة عدد من الأطباء ـ أن متابعة الحمل قد تفضي إلى وفاة الأم، أو تسبب مرضًا شديدًا ودائمًا لها بقية حياتها في حالة استمرار الحمل. وهذه حالة نادرة، إذ من الصعب جداً الوصول إلى هذه النتيجة على وجه اليقين، لأن هذه القضايا تقوم على التخمين؛ فكم من حالة قرر الأطباء فيها أن بقاء الجنين في بطن الأم خطر على حياة الأم، ولكن الأم استمرّت في الحمل ووضعت دون أن يصيبها أي أذى. ولذا يبقى منع الإجهاض هو القول الصحيح، ولا بد من الاحتياط الشديد في الخروج عن هذا الأصل. قال الإمام الغزالي: "الإجهاض والوأد جناية على موجود حاصل، وله مراتب: وأول مراتب الوجود أن

تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة. وإفساد ذلك جناية. فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش. وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشاً .ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الانفصال حياً."

وفي خارج العالم الإسلامي تختلف التشريعات الخاصة بالإجهاض من قطر إلى قطر. ففي روسيا صار الإجهاض مباحًا منذ عشرينيات القرن العشرين ـ ويسمح به عند الطلب ـ حتى الشهر الرابع من الحمل ويتخذ الإجهاض في العادة وسيلة لتقليل النسل. وتتبع اليابان النظام الروسي في هذا المجال .

أما في الأقطار الأخرى مثل الدول الإسكندينافية وبريطانيا (حيث سُمح بالإجهاض منذ عام 1967م) فيجب أن تكون هناك أسباب صحية. ففي بريطانيا يجب التأكد من أن استمرار الحمل يسبب مخاطر جسدية وعقلية للمرأة الحامل أو لأطفالها الموجودين. ويمكن أن يفسر هذا القانون بطرق مختلفة حتى يمكن للأطباء التوصية بعملية الإجهاض، وذلك إذا أكدت الفحوص الطبية أن صحة المرأة ستكون أفضل إذا أجريت لها عملية إجهاض .وأقصى فترة زمنية يُسمح فيها بإجراء عملية الإجهاض في الأسبوع الثامن والعشرين من بدء الحمل.

أما في أستراليا، فتختلف التشريعات من ولاية لأخرى، لكنها تشبه في عمومها التشريعات البريطانية، ما عدا الولاية الشمالية التي تضع أقصى حد زمني لإجراء عملية الإجهاض في الأربعة عشر أسبوعًا الأولى للحمل .

أما في الهند فقد قنّنت الحكومة عملية الإجهاض ووضعتها ضمن برنامج تنظيم الأسرة للحد من الزيادة السكانية. وتسمح كذلك الصين وسنغافورة بالإجهاض عند الطلب.

وفي بعض الأقطار مثل الفلبين وإندونيسيا وبنغلادش يسمح فقط بالإجهاض في حالة تهديد حياة الأم. أما في جنوب إفريقيا ونيوزيلندا وهونج كونج فيباح الإجهاض عندما يصاب الجنين بتشوهات كبيرة. وفي جمهورية أيرلندا أجري استفتاء عام 1983م وكانت نتيجته مؤيدة لسياسة الدولة التقليدية في منع الإجهاض. ويمكن أن تجرى العملية فقط في حالة تهديد حياة الأم أو الطفل، إذ إن للاثنين حقًا متساويًا. وفي جرينادا ينادي بعض مؤيدي عملية الإجهاض بوجوب تقليل الوقت القانوني المسموح به لإجراء هذه العملية.

وقد صار بالإمكان مع تقدم الطب المحافظة على حياة الأطفال المولودين مبكرًا من الأسبوع الثالث والعشرين أو الرابع والعشرين، ولهذا فإن كثيرًا من الهيئات والمراجع تعتقد بأن الحد الزمني المسموح به للإجهاض يجب أن يكون قبل ذلك مثل الأسبوع الثاني والعشرين. وربما يوجد سبب آخر لمنع الإجهاض في روسيا وبعض دول أوروبا الشرقية هو انخفاض معدلات المواليد نتيجة للسماح بهذه العملية عند الطلب.

وبناء على ذلك فقد جعلت حكومات بعض تلك الأقطار السماح بعملية الإجهاض أكثر صعوبة. وفي بعض الأقطار ـ ومنها بريطانيا ـ يجب أن يوافق طبيبان على ضرورة إجراء عملية الإجهاض قبل السماح به.

طرق الإجهاض

قد يقوم الطبيب بعملية الإجهاض بطرق متعددة .ففي خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحمل، تكون الطريقة السائدة للإجهاض بإجراء شفط وكشط أو السحب الفراغي. وفي هذه الطريقة يخرج الجنين بطريقة الشفط بوساطة رشافة فراغية، ويلي ذلك سبر أو كشط جدار الرحم بوساطة أدوات جراحية تسمى مكاشط .وفي خلال الأشهر الستة الأولى من الحمل، يستعمل كثير من الأطباء طريقة التوسيع و التفريغ، وفي هذه الطريقة يجزأ الجنين داخل الرحم ثم يخرج. وتوجد طريقة أخرى تحتوي على حقن محلول ملح وذلك في سائل السلى الذي يحيط بالجنين، ومن ثم يقتل المحلول الجنين ويتسبب في خروجه من الرحم. ويمكن أيضًا إجراء عملية الإجهاض في الثلث الثاني بحقن أدوية بروستاجلاندين (اسم لنوع من الهورمونات التي يمكن تصنيعها في صورة أدوية) في سائل السلى؛ فإن هذه الأدوية تسبب تقلص العضلات الذي يطرد الجنين من الرحم.



الأجور والساعات *Wages and hours*

الأجور والساعات مصطلح اقتصادي يشير إلى القيمة التي تدفع مقابل أداء عمل ما، وتُحسب عادةً على أساس الساعة أو الأسبوع.

الأجور

تعد المصدر الرئيسي للدخل لمعظم الناس، وتُصنَّف إلى أجور نقدية وأجور حقيقية. الأجور النقدية هي المقدار النقدي الفعلي الذي يحصل عليه العامل من صاحب العمل، وتمثلُ الأجور الحقيقية مقدار السّلع والخدمات التي يمكن للعمال شراؤها بأجورهم النقدية. فأسعار السلع والخدمات تتغيَّر بصورة مطردة مع الأيام، ولهذا فعلى الاقتصاديين أن يوازنوا بين الأجور الحقيقية لتحديد تغيُّر قابلية العمّال الشرائية.

الموازنة بين الأجور الحقيقية مهمة على امتداد الزمن لأن الأجور النقدية ترتفع وتتزايد كثيرًا، أما الأجور الحقيقية فتزداد ببطء أو قد تقل أحياناً.

ومعدل النمو في الأجور الحقيقية أهم من معدل نمو الأجور النقدية؛ وذلك لأن الأولى تُحددُ القوة الشرائية للعمال. والنمو في الإنتاجية هو أحد العوامل التي تساهم في نموّ الأجور الحقيقية. وعندما تُنتجُ السلع والخدمات بكثرة، وبدون زيادة في تكلفة الإنتاج، فإن الأسعار تبقى منخفضة، وبالتالي تزداد القوة الشّرائية للراتب.

ويقاس نمو الإنتاجية بمتوسط محصلة إنتاج العامل في الساعة. وهذه المحصلة هي مقياس مقدار السلع والخدمات التي ينتجها العامل خلال ساعة واحدة. وتزداد المحصلة كلما ازدادت مهارة العامل، وكفاءة الآلات، والمعدات والمصانع.

ومنذ الأربعينيات من القرن العشرين، وأرباب العمل يصرفون نسبة متزايدة من تكلفة العمالة على بدلات إضافية فضلاً عن صافي الأجر أو الراتب الأساسي للعامل. وتشتمل مثل هذه البدلات على خطط التقاعد، والتأمين الصحي، والرواتب المدفوعة عن الإجازات والمرض، وبدل الانتقال وبدل السّفر، والوجبات المخفضة. ويعتبر أرباب العمل مثل هذه البدلات بديلاً للأجور أكثر من اعتبارها مساهمة إضافية للعمال.

الساعات

قبل الثورة الصناعية كان معظم الناس يعملون في المزارع، وكان العمل اليومي يستمر من الصباح إلى المساء. وعمدت المصانع إلى تطبيق نفس النظام خلال الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر الميلاديين؛ على

الرغم من التغير في ظروف العمل ونوعيته. وتدريجيًا، أصبح العمل الاعتيادي بمصانع الولايات المتحدة وأوروبا هو عشر ساعات عمل في اليوم، وستة أيام في الأسبوع.

وطالب العمال بثماني ساعات عمل يوميًا في منتصف القرن التاسع عشر، واستطاع بعض الحرفيين المهرة في أستراليا تحقيق هذا الهدف في عام 1850م، ولم يتم هذا التغيير بأوروبا حتى العشرينيات من القرن العشرين. وأصبحت ساعات العمل في نهاية الثلاثينيات هي 40 ساعة أسبوعيًا بكل من الولايات المتحدة وفرنسا، ولم تكن هذه الساعات عادية في أستراليا حتى عام 1948م، وفي أوروبا حتى السبعينيات من القرن العشرين. وفي أوائل الثمانينيات، أصبحت ساعات العمل 35 ساعة أسبوعيًا.

وقد بدأت في ألمانيا جدولة العمل المرنة في عام 1967م، ومالبثت أن انتشرت هذه الظاهرة في أقطار أخرى خلال السبعينيات. ووفقًا لهذه الجدولة يختار العمال ساعات العمل في حدود معقولة، ويُشترط أن يكون مجموع ساعات العمل أسبوعيًا حسب المطلوب. وتتطلب معظم أنظمة جدولة العمل المرنة وجود العمال خلال ساعات العمل الليلية.



الاختطاف *Kidnapping*

الاختطاف حالة القبض على شخص واحتجازه دون رغبته. وكان العبيد يُختطفون ويُباعون في سوق النّخاَسة. وكان البحارة يُؤسَرون ويُجبرون على العمل في السفن .وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت السفن في أغلب الأحيان تُجبَرُ على التوقُّف ويُجبر العاملون فيها على العمل في سفن أخرى. ويُعدُّ أي اعتقال غير قانوني صورة من صور الاختطاف. ويختطف المجرمون الفارون أحيانًا شخصًا أو أكثر من الناس ويتخذونهم رهائن ليقلّلوا من فرصة القبض عليهم. كما أن اختطاف النساء جريمة يعاقب عليها القانون.

أصبح الاختطاف من أجل الفدية شائعًا خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الحالي، ومن الحالات الشهيرة في عام 1932م اختطاف ابن الطيار الأمريكي تشارلز ليندبيرج وقتله. وفي الوقت الحالي، زاد الإرهابيون السياسيون من استخدام الاختطاف لمحاولة إجبار الحكومات على تنفيذ مطالبهم.



الاختلاس *Embezzlement*

الاختلاس جريمة يقترفها شخص مؤتمن على ممتلكات غيره بالتصرف فيها بطريقة غير قانونية لاستعماله الخاص. وقد يراد بالاختلاس خطف المال جهرًا والهروب به .ويختلف عن السرقة التي يقوم السارق فيها بنهب مال أو ممتلكات غيره بالقوة أو التهديد. ولا يعتبر المختلس سارقًا في الفقه الإسلامي ولا يجب عليه القطع ـ عند بعض الفقهاء ـ ولكن يجب عليه التعزير؛ فعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع (رواه أصحاب السنن.

يُعَدُّ الاختلاس جريمة مستحدثة في قانون العرف الإنجليزي القديم. حيث لم يكن بالإمكان اتهام الشخص الذي يقوم بأخذ ما استؤمن عليه قانونيًا بالسرقة، حتى ولو استعمله بطريقة تخالف ما عُهد إليه به.

ومهما يكن من أمر، فإن أصحاب الأعمال كانوا بحاجة إلى استصدار قانون يحمي ممتلكاتهم الواقعة تحت تصرف مستخدَميهم فكان مايسمى بجريمة الاختلاس.

وفي القانون الإنجليزي، وفي بعض الولايات الأسترالية لا يُعَدُّ الاختلاس جريمة مستقلة، وإنما يدخل تحت باب السرقة، ويعاقب المتصرف المقرُّ بالاختلاس بالسجن.



الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية هي دراسة أفعال الإنسان من حيث إنها صالحة أو طالحة. ويتعلق موضوعها بما يقوم به الأفراد والجماعات من أفعال. هناك تمييز بين الأفعال الإرادية أي التي نقوم بها عن قصد، و الأفعال اللاإرادية. إن الأخلاق تدرس الأفعال الإرادية، كما أن علماء النفس والاجتماع يدرسون أمثال هذه الأفعال.ويهتمون اهتماماً خاصاً بالطابع الأخلاقي المميز للأفعال الإرادية، ويريدون معرفة ما الذي جعلها صالحة أو طالحة، وما الذي أضفى عليها الصبغة الأخلاقية .

من السِّمات المميزة للإنسان أنه يطرح أسئلة تأملية حول ما يلزم أن نقوم به وما لا يلزم، إذ ليس من اللازم أن نتساءل عن عمليات التنفس والهضم وهي أفعال لا إرادية، ولكن من اللازم أن نتساءل هل يليق بنا أن نقبل الرشوة، أو كيف يجب أن نُعامل أطفالنا. ذلك أن بعض الأفعال لسنا مجبرين عليها، بل هي تندرج ضمن اختياراتنا الخُلُقية.

يهتم علم الأخلاق بالدراسة المنهجية لمثلنا وأهدافنا الخُلقية وأسباب اختياراتنا وأنماط سلوكنا الحسن أو السيئ، وتظل مع ذلك علماً مُرتبطاً بالحياة القويمة، لامجرد شكل من أشكال الفعل الخُلقي أو الممارسة الخُلقية. إنما تعطينا زاداً من المعرفة العملية العامة، لكن الفرد منا يبقى مسؤولاً عن اتخاذ قرارات شخصية يُطبق بها تلك المعرفة في الحياة اليومية.

الأخلاق والخُلق

كثيرًا ما تُستعمل الكلمتان الأخلاق والخُلق بوصفهما لفظين مترادفين، لكن الفلاسفة يرون أنه من الأنسب التمييز بينهما. فالأخلاق، تُحيل القارئ إلى العلم النظامي العام الذي يدرس السلوك القويم والسلوك السقيم. أما الخُلق فهو يختص بأنماط السلوك الواقعية، فالأخلاق إذا ما انفصلت عن الخُلق فسوف تكون تصوّراً تجريدياً عديم المعنى، لأن الفلاسفة وضعوا للأخلاق أساساً يتمثّل في التحليل التأملي للتجربة الخلقية.

الحاجة إلى نظام أخلاقي

لماذا نحتاج إلى الأخلاق، زيادة على القواعد الخُلقية المعمول بها ؟ إن السبب الرئيسي هو أن الإنسان لديه فضول لمعرفة أفعاله، فيدفعه ذلك إلى التفكير فيها والمقارنة بينها والبحث عن مبادئها العامة. ففي حالة التأمل الأخلاقي نصادف بعض الصعوبات، إذ لسنا دائماً على يقين من المبدأ الأخلاقي الذي ينبغي أن يخضع له قرار من القرارات. فقد تواجه امرأة شابة، مثلاً، مشكلة ما إذا كان من الأفضل أن تواصل دراستها أو أن تنصرف للعمل من أجل مساعدة أسرتها. ربما يبدو لها أن القضية إنما هي قضية وفاء لعائلتها، ولعلها ترى أن أبويها ضحيا مُدة طويلة لتمكينها من مواصلة الدراسة. ونظراً لأنها مدينة لهما فهي تريد أن تضحي من أجلهما قليلاً. على أنه من الممكن أن تقتنع بأنه من حقها أن تبني الأساس المتين لكي تعيش حياةً طيبة عن طريق الحصول على أقصى ما يمكن من العلم والمعرفة. وفضلاً عن ذلك قد تُدرك أهمية مواصلة الدراسة لكي تساهم مساهمة فاعلة في خدمة المجتمع.

قد نختلف أيضا فيما يخص المقصود بالمبدأ في حد ذاته، أو ماذا يُقصد بالفضيلة .كما أنه توجد صراعات أخلاقية بين الأمم وبين الأفراد من ذوي العقول النيّرة. إن الخلاف الأخلاقي قد يتخذ في بعض الأحيان طابعاً أساسياً، فنتساءل: لماذا يجب علينا أن نكون من ذوي الأخلاق بصورة مطلقة؟ أو لماذا نُلزم أنفسنا باحترام الواجبات الخلقية؟ وهكذا فالأخلاق تتطور بطريقة تمكنها من تذليل هذه العقبات والتوصل إلى السلوك الخلقي.

تطوير المنظومة الأخلاقية

إن عالِم الأخلاق يطوِّر علم الأخلاق عن طريق تفحّص الأحكام النموذجية التي من خلالها يعبِّر الناس عن قراراتهم الخُلقية.

فالتخلّق لا ينكشف من خلال أقوالنا وسلوكنا فحسب، بل ينكشف أيضاً من خلال القواعد العامة التي بها نُبرّر حالة من الحالات الفردية. مثلا، قد يقول الطالب النزيه: ,لن أخط بقلمي شيئاً على صفحات هذا الكتاب المستعار من المكتبة· وإذا سألناه عن سبب هذا القرار الخُلقي قد يقول: ,من الواجب احترام

الملكية العامة . فأمثال هذه الأحكام تندرج ضمن الحالات الخُلقية التي يدرسها عالِم الأخلاق.

إن المنظومة الأخلاقية هي عادة من صُنع الفرد، لكن هذا الفرد ينبغي أن يأخذ في الاعتبار أخلاق الخاصة من الناس وأخلاق العامة. فقد تعرض مشكلات خطيرة عندما نقارن بين منظومة أخلاقية معينة مع أخلاق العامة. فالفيلسوف كثيراً ما نجده شديد الانتقاد لأخلاق العامة، على سبيل المثال، فإن سقراط كثيراً ما كان يخالف رأي العامة من الناس، بل رأي الحكام في المدينة، حول معنى العدل والثبات على المبدأ.

ينبغي للفيلسوف ألا ينسى أبدا اثنتين من القيم عندما يتصدى لتطوير المنظومة الأخلاقية، الأولى هي الحاجة إلى التفكير والنقد، وخصوصا في بلد ديمقراطي، حيث تكتسب الاقتناعات الخلقية العامة أهمية سياسية. أما القيمة الثانية فتخصّ العمل من أجل سعادة الجميع. ذلك أن ظروفاً معينة قد تتحكم في شدة النقد الفكري الموجّه للأخلاق العامة بهدف إقامة مبادئ خُلقية سليمة.

الأخلاق والدين

من النادر أن ينطلق التفكير الأخلاقي بمعزل عن المعتقدات الدينية؛ وأحد أسباب ذلك أن الدين له تأثير قوي على الأحكام الخُلقية لدى الأفراد والجماعات. إن ديانات الآشوريين والمصريين اشتملت على مدوّنات قانونية دقيقة تنظم السلوك وتوجِّه القرار فيما يخصّ الواجبات الخلقية. وقد تجاوز التشريع الديني مسائل العبادة والطقوس ليشمل العديد من التعاليم الأخلاقية، وسنعرض بإيجاز قضايا الأخلاق في الأديان السماوية والأديان غير السماوية.

الأديان السماوية

اليهودية:

قدمت فكرة الوحدانية الأخلاقية أي الإيمان بالرب العادل الذي هو رب البشرية جمعاء ومقصد كل من يسعى للخير. وقد أتى مفهوم الرب العادل ليعزِّز الواجبات الخُلقية التي يتقيد بها البشر. إن الوصايا العشر خير مثال يُبين كيف أثّر الاعتقاد الديني في أخلاق الأفراد والجماعات .لكن اليهود اعتادوا تقسيم البشر إلى قسمين أحدهما اليهود ولهم من الحقوق ما ليس لغيرهم، والثاني غير اليهود.

وهؤلاء لا يعاملون معاملة اليهود فيما بينهم :(ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) آل عمران: 175.

النصرانية:

أقرّت الكثير من التعاليم الخُلقية التي تضمنتها اليهودية. اهتم رجال الدين النصراني و الدين اليهودي على حدٍ سواء، بالمسائل المتعلقة بالهدف الأسمى للبشرية وفعل الخير والقيام بالواجب الخُلقي .وأصحاب الاتجاه الأخلاقي من النصارى وضعوا مذهبا أخلاقيا مستمدّا من الطبيعة البشرية وقائما على الفضائل الإغريقية المتمثلة في الحذر والاعتدال والشجاعة والعدل. أما النصرانية فقد ركّزت على الخصال الخلقية المتمثلة في الحب والرحمة والتضحية لكونها ذات ارتباط وثيق بالقيم الدينية.

الإسلام:

إن قضايا السلوك من القضايا الرئيسية في الإسلام الذي هو خاتم الأديان بل هي لُب الرسالة الإسلامية التي لخصها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله) :إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .والأخلاق الإسلامية يُبتغى بها وجه الله ثم تُبتغى بها الحياة الفاضلة الكريمة. وقد ورد في ذلك قول الله تعالى :(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) القصص: 77 .والقرآن كتاب الله تعالى، فيه تعاليم أخلاقية شاملة لمسائل الدين والدنيا صالحة لكل زمان ومكان، وذلك لأن أخلاق الإسلام أخلاق كلية تتجاوز الزمان والمكان.

الأديان غير السماوية

الهندوسية تركز على تحرير الروح من قيود هذا العالم وتدعو إلى الانعتاق التام من شؤون الحياة. وإن مختلف المذاهب البوذية والكونفوشية تؤكد أمر التعاليم الخُلقية وكل منهما يساند المعايير الأخلاقية من عطف واعتدال واجتناب للعنف، كما يشجع الفرد على ممارسة التأمل في المسائل الأخلاقية.

النزعة الإنسانية:

إن بعض الفلاسفة الأخلاقيين الغربيين ركزوا على ضرورة إيجاد منظومة أخلاقية مستقلة عن الخلفية الدينية واللاهوتية. فهذه الخلفية لاتزال تمارس تأثيرها

هناك، لكن العديد من الأخلاقيين الغربيين العلمانيين يريدون اليوم أن يجعلوا الفلسفة الأخلاقية ميداناً مستقلاً تماما، وأن يوجدوا الحلول للقضايا الأخلاقية بمعزل عن المفاهيم الدينية. على أن الأنظمة الأخلاقية التي يخططون لها قد تستلزم الإيمان بالله، أو قد تفضي إلى التدين الذي هو واجب من واجباتنا الخلقية.

المنظومات الأخلاقية

الإغريق والرومان:

إن أشهر الفلاسفة الأخلاقيين من الإغريق والرومان هم - بعد سقراط - أفلاطون وأرسطو والأبيقوريون والرواقيون. فسقراط كان أول من عني بقضايا السلوك وقيل فيه (إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض (ولقد رسم أفلاطون صورة مشوقة عن سقراط حيث اعتبره النموذج المشخّص لفلاسفة الأخلاق، وقال بأنهم يجب أن يتخذوه لهم قدوة وأن يستخلصوا مادتهم من الأحكام الخُلقية ومن مواقف الحياة اليومية وأن يلتزموا بالتساؤل المستمر من أجل التوصل إلى تحديد الشخصية الفاضلة. يرى أفلاطون أن الإنسان في إمكانه أن يضع ضوابط السلوك الخُلقي وذلك بالسير في طريق الخير الذي سوف يفضي به إلى ما وراء الظواهر المادية، حيث يوجد العالم المثالي.

أما كلمة إيثكس - في اللغات الأوروبية - أي الأخلاق فقيل إن واضعها هو أرسطو الذي سمى أحد كتبه الأخلاق النيكوماشية، الذي أهداه لابنه نيقوماكوس حيث أوضح مافي سعي كل الناس لتحقيق السعادة من دلالة أخلاقية. هذا الأمر يثير مشكلة الهدف أو الخير الحقيقي الذي تُعتبر السعادة إحدى مقوماته الأخلاقية الأساسية.

ويرى أرسطو أن أعلى درجات السعادة تتمثل في انشغال العقل بالتأمل، وأن الخصال التي ينبغي أن يتخلق بها الفرد هي الحذر والاعتدال والشجاعة والعدل.

أما أثناء الاضطراب الاجتماعي الذي تميز به العصر الهيلينستي (اليوناني) والعصر الإمبراطوري الروماني فقد صارت الأخلاق أكثر أقسام الفلسفة شعبية، وذلك أن الناس مالوا إليها للتسلي واكتساب شخصية قوية. فهذا أبيقور ومن نحا نحوه ركزوا على الفرد، وقالوا إن الخير كله يتمثل في اللذة. وقد ميّز الأبيقوريون بين أنواع من اللذة وفضلوا لذّات العقل على لذات الجسد.

إن زعماء المدرسة الرواقية - زينون وسينيكا وأبيكتيتوس وماركوس أوليوس هم بدورهم دافعوا عن أهمية راحة البال التامة. لكن هذه الراحة لا تتم إلا بالتوحيد بين الفرد والمبدأ الإلهي المتمثل في الكون. ومن آرائهم أيضاً أن جميع الناس ينتمون إلى معشر واحد هو معشر البشرية.

اللاهوتيون (النصارى):

بنوا الكثير من مفاهيمهم الأخلاقية على فلسفتي القديس أوغسطين والقديس توما الأكويني، حيث ركز أوغسطين على العلاقة بين الفرد والله تعالى باعتبارها الأساس للسلوك الخُلقي والسلوك الديني، كما أنه ربط بين التحلي بالأخلاق الحسنة وبين الحب لله تعالى وللجار. أما الأكويني فقد ربط الخصال اليونانية التي أشاد بها أرسطو، مع الخصال النصرانية المتمثلة في الإيمان والأمل والإحسان. كما يرى أن معيار الحكم الأخلاقي يرجع إلى العقل بجانبيه: العقل المتمثل للشريعة الإلهية والعقل المستمد من احتياجات البشر الدنيوية.

فلاسفة أوروبا المتأخرون:

وهم باروك سبينوزا وإيمانويل كانط، وجون ستيورات ميل. لقد وضع سبينوزا نمطا ميتافيزيقيا للأخلاق حيث تصور الكائنات البشرية مظاهر متناهية أو محدودة من الجوهر اللامتناهي المتمثل في الله أو في الطبيعة. ومن واجب الإنسان أن يبني أفكاره على الوضوح وأن يتحكم في انفعالاته بحيث يتمكن من إدراك حقيقة أمره. يرى كانط أن المسألة الخلقية الأساسية لها علاقة بالدافعية. فالفعل لا يعتبر خلقيًا بالأصالة إلا إذا قام به الإنسان بدافع صرف من الواجب، ولئن كان الإنسان لا يعتبر فعله خلقياً إلا إذا أداه بكل حرية فينبغي كذلك أن يكون مصدرًا لقوانينه الخلقية الخاصة به. أما ميل فقد كانت نظرته إلى المعايير الخلقية أكثر ارتباطًا بالمنفعة، حيث يقول بأن القرار الخلقي ينبغي أن يكون خاضعًا لمبدأ تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس.

منظومات القرن العشرين الأخلاقية:

إن أهم النظريات الأخلاقية التي ظهرت هي الحدسية، والانفعالية، والطبيعية؛ والواقعية الشخصية .يقول أصحاب الحدسية :إننا ندرك إدراكاً مباشرًا بقيمنا ومبادئنا الأساسية، حيث تتجلى لنا في الخبرة البشرية الخلقية، فنفهم معناها

بطريقة حدسية، ولا نستخدم العمليات العقلية الطويلة سعياً وراء الخلق القويم إلا إذا واجهتنا مسائل خلقية غريبة أو معقدة .

ويرى أصحاب النظرية الانفعالية أن مواقفنا الخلقية تعبر عن رغباتنا وانفعالاتنا لكنها لا تنقل أي محتوى معرفي. فالخطاب الخلقي يكشف عن اختياراتنا، لكنه لا يشفعها بالمسوغات العقلية.

يقول أصحاب النظرية الطبيعية، إن السلوك الخلقي لا علاقة له بمشيئة الله سبحانه أو بالحياة في الآخرة، وكل القرارات الأخلاقية ينبغي أن تُبنى على الاعتبارات الواقعية حول البشر وحول جميع الكائنات في هذه الدنيا، كما يجدر بنا أن نستعين بالعلوم الطبيعية والاجتماعية لكي نتوصل بها إلى قرارات تحترم الطبيعة البشرية. أما النظرية الواقعية الشخصية فتعترف بالحاجة إلى مراعاة موقعنا بالنسبة لغيرنا من البشر من حيث إنها تبحث دائما عن الله خالق الكون. لذلك فحياتنا أفرادًا وجماعاتٍ ينبغي أن تتميز بالتفتح خلقيا لله تعالى.

الأخلاق المهنية

إن أخلاق مهنة من المهن هي المدوّنة التي تحدد أعمال أعضائها، وتعين لهم المستوى المطلوب في المهنة. فالمدونة المهنية تسعى إلى تحقيق مستويات عليا من الكفاية في ميدان معين وتعزيز العلاقات بين أعضائها وترقية معشر الناس إلى حياة أفضل. لكن المدونة المهنية قد لا تحقق بالضرورة هذه الأهداف. على أنها قد ترشد الناس وتذكرهم بها، كما أن المدونة المهنية تضع أحيانًا الترتيبات اللازمة بشأن من ينتهك الأخلاق المهنية من أعضاء المجموعة. بالإضافة إلى الأخلاق المهنية فإن القوانين العمومية قد تنظم شؤون المهنة حينما تكون المصلحة العمومية مهددة.

إن بعض المدونات المهنية لها تاريخ طويل، حيث كان الأطباء ورجال القانون وعلماء الدين، يحرصون دائمًا على مراعاة المستوى المطلوب. ومن أشهر المدونات قسم أبقراط الذي بموجبه كرس مهنة الطب للحفاظ على الحياة وخدمة البشرية.

يتنامى اليوم اتجاه يهدف إلى استعمال مدونة الأخلاق من أجل رفع المستوى المهني، وغرس روح المسؤولية لدى المهندسين والممرضات، والمشتغلين في ميادين الاتصال الجماهيري وغير ذلك من التنظيمات الأخرى ذات التأثير القوي في الناس.

الأخـلاق في الإســلام جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية. السؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن هو: هل تقوم الأخلاق على أساس ديني أم يقوم الدين على أساس أخلاقي و أيهما أسبق؟ والإجابة على هذا السؤال تضمنها قول الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم :(وإنك لعلى خُلق عظيم) القلم:4 .ذلك هو الرسول فما الرسالة؟ وكانت الإجابة منه صلى الله عليه وسلم هي) :إنما بُعثت لأتـمِّم مكارم الأخلاق) حديث صحيح ورد في الأدب المفرد للبخاري. فالرسالة إذن هي رسالة الأخلاق النافعة الصالحة.

أهمية الأخلاق في الإسلام

كانت قريش قبل الإسلام تصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمين وهذه الصفة الأخلاقية وغيرها من الصفات الكريمة هي التي أهّلت الرسول صلى الله عليه وسلم لحمل الرسالة، وهنا تكمن أهمية الأخلاق في الإسلام، إذ إن هذه الرسالة الأخلاقية لا يحملها إلا إنسان ذو خُلق حسن وصفات كريمة طيبة لأن فاقد الشيء لا يعطيه. فالذي لا يحمل أخلاقًا حسنة لا يصلح لحمل الرسالة الإسلامية. ولذلك وردت أحاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وسلم، تجعل كمال الإيمان في حُسن الخُلق. فعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، أيّ المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال : أحسنهم خُلقًا. وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا) .

هذا من الناحية النظرية العامة، أما من الناحية العملية، فهناك فضائل عملية كثيرة حَثّ الإسلام عليها، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقرّ بعض الأخلاق الطيبة التي كانت سائدة في الجاهلية كفضيلة الكرم؛ لدرجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في إحدى المعارك بفكّ أسر بنت حاتم الطائي لأن أباها كان يحب مكارم الأخلاق. وقد وردت أحاديث كثيرة في الحَثّ على هذه الفضائل، من ذلك ما جاء في حفظ الأمانة وذم الخيانة، عن أنس بن مالك قال :ما خطبنا رسول الله صلى الله عنليه وسلم إلا قال : (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له (ففي هذه الوصية يقرن صلى الله عليه وسلم بين الدين والوفاء بالعهد وينفي الإيمان عن الذي لا أمانة له.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخُن من خانك (رواه البخاري. وهذا خُلق من الأخلاق الكريمة النبيلة النادرة لا يفعله إلا أبيّ النفس طيّبها، أي أن يؤدي الإنسان الأمانة إلى من ائتمنه وألا يعامل من خانه بالمثل. هذا على سبيل المثال لا الحصر وهناك كثير من الفضائل العملية كحُسن الجوار وصلة الأرحام، والإحسان إلى المُسيء، وإطعام البائس الفقير، وسيد هذه الفضائل جميعها هو الحياء لقوله صلى الله عليه وسلم :(إن لكل دين خُلقًا، وإن خُلق هذا الدين الحياء)

وعلى هذه الفضائل العملية تقوم الحياة الاجتماعية ويرتبط أعضاء المجتمع المسلم بروابط الإخاء الإسلامي ويتعاونون على البرّ والتقوى، وتقوّى الأواصر الاجتماعية، وتغمر حياة الإنسان الفضائل الإنسانية التي تزكيه وتسمو به إلى مصاف الملائكة الكرام. ولذلك قالت النسوة اللاتي جمعتهن امرأة العزيز عن يوسف عليه السلام :(إن هذا إلا مَلَك كريم) يوسف: 31 .وقد فُضِّل الإنسان على المَلَك لأن الإنسان يسمو ببشريته إلى درجة أعلى من رتبة المَلَك الكريم فيضع كل الشرور والرذائل تحت قدميه، والمَلَك لا يعصي الله ما أمره ويفعل ما يؤمر والإنسان الصالح يقدر على فعل الشر ولكنه لا يفعله.

الإسلام رسالة أخلاقية

إذا كانت رسالة الإسلام أخلاقية، فهل سبقت الأخلاق الدين؟ إن التاريخ الإنساني يحدثنا عن المجتمعات البشرية قبل نزول الرسالات السماوية، فينقل لنا صورة من الفوضى والاضطراب الاجتماعي الذي كان سائدًا في تلك المجتمعات، ومن أوضح الأمثلة على ذلك حياة الإنسان في الجزيرة العربية قبل بعثة الرسول ص، فقد كانت نموذجًا للفوضى والفساد والتحلل الاجتماعي، وقد استحكم الشر وصار هو القانون والقاعدة الاجتماعية، وقلّ أعوان الخير وانفردت ثلة من المجتمع من الحُنفاء الذين لم تكن تستهويهم حياة الجاهلية وضلال القوم، واعتزلوا الحياة الاجتماعية لما فيها من الشرور والآثام، وهذه الفترة من تاريخ الجزيرة العربية تعبّر عن الانحراف البشري عن الفطرة الإنسانية السليمة (فطرةَ الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخَلْق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: 30 .وهي أيضًا (صِبغةَ الله ومَنْ أحسنُ من الله صِبغةً ونحن له عابدون)

البقرة: 138 .وعندما انحرف الإنسان وحاد عن الفطرة وعن الأخلاق الفطرية التي هي الأخلاق الإسلامية، نزل الوحي بأخلاق السماء ليقوّم ما اعوج من أخلاق الناس وليردهم إلى أخلاق الفطرة مرة أخرى، وهي الأخلاق الأصيلة، أخلاق الإنسان السويّ، لأن الذي يعتدي ويضرب ويقتل ويزني ويسرق قد تعدّى على حقّ غيره في أن يحيا حياة آمنة دون اعتداء وقتل وسرقة وخيانة وخديعة، ولذلك فهو غير سوي، لأن السوي هو الذي يحفظ نفسه ويحفظ غيره وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه الحياة الطبيعية في كل المجتمعات البشرية أي حفظ النفس وحفظ الغير من كل ما يُسيء إلى الإنسان بوصفه إنسانًا، وهذا هوعينه مقصد الشريعة الإسلامية، إذ إن مقاصد الشريعة الإسلامية ثلاثة وهي تحقيق الضروريات والحاجيات والتحسينات أي الكماليات للإنسان في هذه الحياة.

الضروريات:

هي الأمور التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث لو فُقدت لم تستقم مصالح الدين والدنيا، والضروريات خمسة، وهي حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل .أما الحاجيات فهي الأمور التي يحتاج إليها الإنسان في هذه الحياة لرفع الضيق والحرج والمشقة التي تكون نتيجة عدم تحقيق بعض المطالب كتحقيق حاجيات الإنسان كلها بشيء من السعة والرفاهية من المآكل والمشرب والملبس والمسكن وإزالة ما يؤدي إلى الضيق والحرج في بعض الظروف كالتخفيف عن الإنسان في بعض التكاليف بالرُّخَص وذلك في حالات الاضطرار.

التحسينات:

هي اتباع أجمل وأحسن الأساليب في حياة الناس .وبعبارة أخرى هي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات. وهكذا نرى أن الإسلام قد ارتبطت جوانبه برباط أخلاقي لتحقيق غاية أخلاقية، وهو الأمر الذي يؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام، وأن النظام التشريعي الإسلامي هو صورة مجسمة لهذه الروح الأخلاقية. ومهمة الدين على هذا هي تنظيم الحياة الإنسانية، ووضع الضوابط الإلهية التي تحفظ للإنسان ضرورياته وتساعده على تحقيق حاجياته وكمالياته. وخالق الإنسان هو في هذا وغيره أدرى من الإنسان (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك: 14 .

وإذا كانت الأخلاق هي جسد الفضائل فإن الدين هو الروح الذي يحرك هذه الفضائل ويزكيها وينميها ويزيدها، (وقد خاب من دسّاها) الشمس: 10 .أي حرمها من ممارسة الفضائل وذلك بإعراضه عن الدين وعدم اتباعه لهديه. وليست الفضائل كالمعادلات الرياضية، تعمل بمقتضى المنطق الرياضي بل هي روح من الله، والإنسان لا يستطيع السير بدون نفحات إلهية وهدي رباني يوجهه حيث يكون الصلاح والفلاح. ولذلك فإن الإيمان والكفر لا يخضعان لمواصفات عقلية محددة، يؤمن من توافرت لديه ويكفر من لم تتوافر لديه، بل الإيمان نور يُستضاء به عند الحوالك، يستضيء به العقل فيصل إلى الحق، وعندما يعرض عنه فتكون الغلبة للباطل. فَنور العقل يهدي إلى نور الحق واليقين.

الأخلاق بين الإسلام والعقائد الأخرى

الأديان السماوية:

نجد أنَّ القرآن، بالمقارنة مع التوراة، ركّز على نفس المعالم الأخلاقية التي جاءت في التوراة. مثال ذلك أن بعض الوصايا التي وردت في التوراة تكرر ورودها في القرآن الكريم، من ذلك: لا تقتل، في التوراة يقابلها في القرآن :(ولا تقتلوا أنفسكم) النساء:29 .لا تزنِ، في التوراة يقابلها في القرآن (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء: 32 .وقد وردت في التوراة وصية لا تسرق، يقابلها في القرآن (والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما) المائدة: 38 .ووردت في التوراة لا تشهد على قريبك شهادة الزور، يقابلها في القرآن (واجتنبوا قول الزور) الحج: 30.

وكذلك الحال في الوصايا التي وردت في الإنجيل نجد أنها تصدر جميعا من نفس المنبع، اللهم إلا ما تعرّض منها للتحريف. من ذلك ما ورد في الإنجيل، قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زَنى بها في قلبه (متىً 275-29) يقابلها في القرآن (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم | وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) النور: 30، .31 وكذلك ورد في الإنجيل اسألوا تُعطوا (متىً 7-7) يقابلها في القرآن (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ) البقرة .186 :وزاد القرآن كثيرًا على ما ورد في التوراة المحرّفة، خاصة في

القضايا التي كانت اليهودية تُميز فيها بين اليهودي وغير اليهودي. من ذلك ما ورد في هذه التوراة: (للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا)، وقد أسقطت النصرانية هذا الحاجز العرقي واستبدلت به مبدأ، وجاء القرآن بمبدأ آخر مغاير تمامًا لما ورد في التوراة والإنجيل ذلك هو مبدأ المساواة بين جميع الناس في التعامل الأخلاقي المسلم وغير المسلم لأن العبرة بإنسانية الإنسان وليست بدينه أو عرقه، قال تعالى :(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:8 .فكان هذا المبدأ ناسخًا لما ورد في التوراة والإنجيل مذيبًا للفوارق والحواجز بين بني آدم.

وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخُن من خانك (حديث صحيح، ورد في التاريخ للبخاري وسنن أبي داؤد، وسنن الترمذي ومستدرك الحاكم والدارقطني. كما جاء في خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع)كلكم لآدم وآدم من تراب) ، ترسيخًا لمبدأ عدم التمايز العرقي بين الناس. وكان الإسلام حريصًا على ذلك المبدأ السامي الذي يؤكد على معاملة الناس بالعدل دون تمييز بين دين أو لون أو جنس. من أجل ذلك كان الإسلام خاتمًا للأديان ومتممًا لمكارم الأخلاق.

العقائد غير السماوية:

المقارنة ليست واردة بين الإسلام وبين العقائد غير السماوية لانتفاء وجه المقارنة أصلاً، لكن لا بأس من ذكر أوجه المقابلة بين الإسلام وأحد الاعتقادات الحديثة غير السماوية كالماركسية لنرى الفارق بين النمط الديني والنمط غير الديني في المعاملات الاقتصادية والسياسية الاجتماعية، والمفارقة الواضحة بين المنهج الأخلاقي والمنهج غير الأخلاقي. فالماركسية تؤسس فرضياتها وتبني نظرياتها في تفسير التاريخ وتغيير المجتمع مدعية أنها نظرية علمية وبذلك تلغي الدين والأخلاق بداية لأنهما ليسا من العلم في شيء ـ على حد زعمهم ـ وتنطلق في بناء المجتمع من قاعدة أن الحياة مادة فقط، فلا روح ولا دين ولا أخلاق .وقد أدت بهم هذه المقدمات غير الأخلاقية كما يقول روبرت كونكوست في كتابه حصاد الأسى إلى أن أعدادًا ضخمة من الأطفال والنساء والشيوخ قد أعدموا لأنهم غير مرغوب فيهم إما لانتمائهم للمزارعين الذين رفضوا فكرة المزارع الجماعية أو لانتمائهم

لمجموعات دينية مسلمة أو نصرانية. لذلك عزلهم النظام وأبادهم إبادة تامة، ليستأصل وجودهم الاجتماعي بالكلية. وبعد مضي سبعين عاما من التطبيق الشيوعي عادت هذه المجموعات إلى معتقداتها بأشد مما كانت عليه عند قيام الثورة الروسية. وهذا يعني أن سبعين عاما من القهر لم تمح العقائد الدينية الأخلاقية لأنها تحمل المسوغ الأخلاقي لوجودها. وبالمقابل انهار المبدأ المادي الشيوعي غير الأخلاقي وذلك بانهيار النظام السوفييتي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا لأنه فقد أي مبرر أخلاقي لوجوده.

فقد استكان الناس للقهر الشيوعي والنظام الاشتراكي نتيجة للوعود البرّاقة من سدنة النظام بإشاعة العدل والمساواة بين الناس وإخراجهم من الفقر إلى الغنى ومن الذل والمسكنة إلى الحرية والكرامة. فما زادهم بعد سبعين عامًا إلا فقرًا إلى فقرهم وذلاً إلى ذلهم، وفقدوا أهم مقومات الوجود الإنساني وهو الحرية، وأصبحوا عالة على غيرهم، ولا يجدون قوت يومهم. وسقط النظام السوفييتي لأنه حاد عن الفطرة السليمة والمنهج الأخلاقي في بناء الإنسان. كانوا يريدون الوصول إلى الشيوعية التي تساوي بين الناس ـ كما يزعمون ـ في كل شيء، وكذبوا بل جهلوا طبيعة الوجود الإنساني الذي أقامه الله على تنوع القدرات واختلاف الدرجات لتستقيم الحياة وينتفع الناس بعضهم ببعض غنيهم بفقيرهم وفقيرهم بغنيهم، ويتخذ كل فريق من الفريق الآخر عونًا على تحقيق مقاصده، ولو كانوا متساوين في كل شيء لما أمكن شيء من ذلك ولفسدت الحياة البشرية واختل نظام المجتمع الإنساني. وإلى هذا أشار الله تعالى في محكم كتابه فقال :(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا) الزخرف: 32.

كانوا يريدون الوصول إلى الشيوعية على أجساد الأطفال والنساء والشيوخ فسقطت الشيوعية على أشلاء سدنتها لأنها كانت ضد الفطرة الإنسانية وضد الأخلاق وضد الدين.

منظومة الأخلاق الإسلامية

أ – فطرية

ب– شمولية

جـ- كلية (تتجاوز الزمان والمكان)

الفطرية: ومعناها أن التمييز بين الخير والشر إلهام داخلي مركوز في النفس الإنسانية وفق شريعة سماوية، وأن الفضيلة في نهاية المطاف إنما تتخذ تدرجها من طبيعتها الخاصة ومن قيمتها الذاتية، وعلى هذا فإن الوحي والعقل ليسا سوى ضوء هاد، مزدوج لواقع واحد أصيل تمتد جذوره في أعماق الأشياء. فقد تعلمنا من القرآن أن النفس الإنسانية قد تلقت في تكوينها الأول الإحساس بالخير والشر (ونفس وما سوّاها ‌ فألهمها فجورها وتقواها) الشمس : 7، 8.

ولا تعارض بين هذه الفطرة وبين الوحي الذي نزل مرشدًا لهذه الفطرة ودالاً عليها وموجهًا لها حتى لا تنحرف، فالنوران: الفطري والموحى به ينبثقان من مصدر واحد .ولهذا لابد أن نسلم بأن الله سبحانه هو الذي يرشدنا دائمًا إلى واجبنا، ماظهر منه وما بطن، لأنه هو الذي فطر الفطرة وخلق النفس، وهو الذي يعلم خباياها وما تنطوي عليه من خير أو شر، وفطرها أيضًا على الخير كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم): كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه) والفطرة هي الإسلام، والإسلام هو الخير وفيه الخير وبه يُنال الخير في الدنيا والآخرة. ولذلك يمكن القول بأن أخلاق الإسلام فطرية.

الشمولية: إنها تضرب في كل شعاب الوجود الإنساني من اقتصاد وسياسة واجتماع وحضارة، وتعالج مشكلات الحياة الإنسانية منذ ميلاد الإنسان إلى وفاته، وتوجه الفرد المسلم منذ أن يستيقظ من نومه إلى أن يعود إلى فراشه آخر اليوم.

وهذا يعني أن التوجيهات الفطرية القرآنية تلازم الإنسان المسلم في كل شئون حياته ويستظل بظلها في كل حال.

وتكتسب الأخلاق الإسلامية هذه الشمولية من الدين نفسه، لأن الإسلام ليس رداء يرتديه الإنسان ليضلل به الناس وليس مادة مخدرة تخدر جماهير الناس عن مطالبها المادية. بل هو دين شامل يُعنى بجسد الإنسان قبل روحه، لأن الجسد إذا لم يكن سليمًا معافى لا يستطيع أن يؤدي ما تمليه عليه الروح والإرادة من واجبات وتكاليف أومسؤوليات وتبعات.

فالأخلاق الشمولية هي الروح الذي يتجه به الإنسان في كل شعاب الحياة لأنه خلق للحياة كلها ولا يقبل منه أن ينصرف للواجبات الدينية دون الواجبات الدنيوية وخُلق ليعمر الدنيا كما خُلق ليعمل للآخرة. فالدنيا مزرعة للآخرة والحياة الدنيا هي الجسر الذي يعبر به الإنسان إلى الحياة الآخرة. والواجبات والتكاليف الدينية والشرعية مساندات للفطرة ومعضِّدات لها، وهذا هو الذي يزكي النفس فتعمل بمقتضى الفطرة فتصدر عنها الأفعال الأخلاقية.

الكلية: والأخلاق الإسلامية أخلاق كلية لأنها موجّهة إلى كل بني آدم في أي زمان أو مكان، لا تختص بقوم دون قوم ولا بمكان دون مكان ولا زمان دون زمان. فالأصل واحد والمنبع واحد والرب واحد، ولذا فلابد للتوجه الأخلاقي أن يكون واحدًا لا يختلف باختلاف الأزمنة أو الأمكنة. صحيح أن أوعية الحياة تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان لكن جوهر الحياة يظل واحدًا كما أن النفس الإنسانية تظل كما هي، والفطرة التي أودعها الله النفس تحمل نفس السمات والصفات على اختلاف الأمكنة والعصور، وتمضي حياة الإنسان في تنوعها وتعددها وتلونها ويظل الإنسان هو الإنسان. وقد يسأل سائل، ألا يعني تعدد صور الحياة وأشكالها تعدد الصور والوسائل التي يشبع بها الإنسان حاجاته في الحياة؟

إن التغير الذي يطرأ على الحياة المادية لا يسري بالضرورة على النفس الإنسانية وأفعالها، لأن المفاهيم المادية الجزئية هي بالضرورة مفاهيم متغيرة لتغير المادة ولواحقها، لكن المفاهيم الكلية غير المادية، كالحق والخير والشر من وجهة النظر الإسلامية لا يعتريها التغير بل تتميز بالثبات.

فالقتل ظلمًا مثلاً هو رمز الشر عند الإنسان ولا يمكن أن يأتي على الناس زمان يفرحون فيه بالقتل أو يمجدون فيه قتل الناس بغير حق اللهم إلا إذا انحرفوا عن الفطرة أو حادوا عنها.

من هنا نرى أن منظومة الأخلاق الإسلامية متسقة متوائمة مترابطة كحبات العقد لا ينبو فيه صغير ولا كبير، بل تلتقي في أنها من الله وتتفق مع الشرع والعقل.

الإلزام الأخلاقي عقائدي وعقلي : مناط التكليف في الواجبات الدينية والأخلاقية هو العقل. فلا يكلّف غير عاقل بالغ أم صبي، فالمجنون والصبي الذي لم يبلغ الحلم يخرجان عن دائرة التكاليف الإسلامية للحديث الذي ورد في صحيح البخاري)رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر (ومدار التكليف في الإسلام هو العقل، والأخلاق الإسلامية جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، والإلزام الأخلاقي على هذا جزء من التكليف الشرعي، والعقل هو محك التفرقة بين ما هو أخلاقي وغير أخلاقي، لأن العقل ابتداءً هو محل النظر والتدبر والتأمل والتفكر، بل هو محل القبول أو الرفض للإيمان واليقين، قال تعالى :(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة: 256 .فالإيمان لا يكون قهرًا بل يكون طواعية واختيارًا، والاختيار لا يكون إلا من عاقل راشد. قال تعالى :(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) البقرة: 257 .فالظلمات هي ظلمات الجهل والكفر، والنور هو نور الإيمان والهداية والعقل.

والمخاطبون بالتكاليف الإسلامية هم المخاطبون بالإيمان ابتداءً، لقوله تعالى : (إنما يتذكر أولو الألباب) الزمر: 9 .وقوله :(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ص: 29 .وقوله :(أفمن كان على بينة من ربه كمن زُيِّن له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) محمد: 14 .وقوله :(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق: 37 .وقوله :(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج: 46 .فخطاب الإيمان وخطاب التكليف الشرعي والأخلاقي موجهان للإنسان العاقل، المميِّز بفطرته. والإنسان العاقل هو الذي يلقى جزاء أعماله إحسانا بإحسان وإساءة بإساءة.

والإلزام الأخلاقي لا ينتهي فقط عند النصوص الشرعية أي الأوامر والنواهي والمندوبات التي وردت في شأنها نصوص في القرآن أو السنّة، بل يتجاوزها إلى ما لم

يرد فيه نص، لأن النصوص محدودة ووقائع الأنام غير محدودة، وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة. لذلك كان الإلزام الأخلاقي هاجسًا نفسيًا عقليًا فرديًا يؤرق ضمير المسلم ويسبب له قلقًا حتى يؤديه، مثال ذلك القضية التي يفصل فيها القضاء لمصلحة المدعي ويعلم المدعي أن المدعى عليه بريء وأن القضاء أخذ جزءًا من ملكية المدعى عليه وأعطاها إياه، فيظل المدعي قلقًا ويعلم أنه كان ألحن في حجته من صاحبه فحكم له القضاء بالملكية التي هي أصلاً ليست له، ورد في الصحيحين عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو مما أسمع، فمن قضَيت له من حق أخيه شيئا، فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار ... (وعندئذ يعيد الحق إلى صاحبه بعيدًا عن القضاء، لأن الإلزام الأخلاقي أملى عليه واجبًا دينيًا أخلاقيًا ليس وراءه جزاء أو ثواب دنيوي لكنه لن يعدم ثواب الآخرة، فإعادة الملكية إلى صاحبها كانت محض التزام أخلاقي يبتغي به فاعله وجه الله وإحقاق الحق وإرساء العدل المطلق الذي ليس وراءه نزعة مادية أوشهوة فردية أو ميل عرقي جماعي. وهذا نموذج إسلامي نسيج وحده لا شبيه له ولا مثيل في الاعتقادات السماوية المحرفة أو المذاهب الوضعية.

فالإنسان يفي بما لا يُلزم به من غيره لأنه يريد ذلك لا لأن المجتمع يرغمه عليه .فالعقل يحرك الضمير والضمير يستجيب للعقل، فيغالب الإنسان هوى نفسه فيختار الوفاء امتثالاً لنداء أخلاق الإسلام، وامتثالاً لواجب الديانة الذي استجاب له العقل ثم الضمير.يختار الوفاء أيضًا طمعًا في الثواب لا خوفًا من العقاب، بُعدا عن الشهوة التي تحرك الرغبة في التملك، واقترابًا من السلوك الأخلاقي المثالي، وتقربًا إلى الله وتزلفًا إليه، استجابة لنداء الإيمان وتحقيقًا لأهداف العقيدة الدينية الأخلاقية.

المسؤولية:

يقابل الإلزام الديني الأخلاقي في الإسلام المسؤولية بصورها المختلفة الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

أما المسؤولية الدينية الأخلاقية فلا تخلو منها التكاليف الشرعية جميعًا، بل هي في التحليل النهائي مسؤولية دينية أخلاقية سواء أكانت التكاليف أمرًا أم نهيًا أم ندبًا لأن التكليف لا يتم إلا باختيار الإنسان العاقل.

والشروط التي يجب توافرها في المسؤولية الدينية الأخلاقية أولها: الصفة الشخصية في تحمل المسؤولية، أي أن المسؤولية تقع على عاتق الإنسان المكلف بصفته الشخصية كما أنها قد تقع عليه بصفته الاعتبارية كأن يكون موظفًا أو مدرسًا أو طالبًا أو تاجرًا أو أميرًا أو وزيرًا أو حاكمًا أو رئيسًا، وهكذا تتعدد المسؤولية بتعدد الوظائف الاجتماعية، فالشخص هنا مسؤول عما يتولى رعايته من أمانة اجتماعية كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم): كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ...(أخرجه الإمام أحمد في المسند.

أما المسؤولية الشخصية فهي تقابل التكليف الشرعي الديني والأخلاقي باعتبار الإيمان وباعتبار الإسلام الذي هو سبب من أسباب التكليف لقوله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) الأنفال: 27 .فهذه الآية قد شملت أنواع المسؤولية الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

والشرط الثاني من شروط المسؤولية هو الصفة القانونية التي يترتب على تركها جزاء، مما يجعل الوفاء بها لازمًا على من التزم بها. وهذا مع مراعاة التفريق بين المسؤولية الأخلاقية البحتة والمسؤولية القانونية القضائية.

والشرط الثالث هو الإرادة. فالعمل الذي يخلو من الفعل الإرادي لا تندرج تحته مسؤولية أو يترتب عليه جزاء أخروي، هذا بخلاف الضمانات والجزاءات الدنيوية. فمن أتلف شيئًا فعليه ضمانه ولو كان غير مريد. فالأعمال غير الإرادية جسمية كانت أو عقلية يمكن تصنيفها ضمن هذا النوع من الأعمال (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة: 286.

وقد ورد الحديث الصحيح في هذا الشأن في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (أخرجه الإمام أحمد في المسند.

أما الشرط الرابع فهو الحرية. ومن الواضح أن أي عمل إرادي يدخل في إطار الحرية، لأن الفعل الإرادي إذا قُيد أصبح قهرًا وإكراهًا، وهذا يخرج بالضرورة عن إطار المسؤولية الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

والمسؤولية الدينية والأخلاقية مسؤولية فردية، ولا تكون اجتماعية إلا في الحالات التي يعجز فيها الفرد عن الوفاء بمسؤولياته الدينية والأخلاقية حيث يتحمل المجتمع تبعات الأفراد، مثال ذلك أن الغارمين الذين لا يجدون ما يوفون به ما في ذمتهم من ديون، جُعلت لهم أنصبة في الزكاة وجُعل الغُرْم بهذا غرمًا اجتماعيًا يؤديه المجتمع عن الفرد.

أما المسؤولية الاجتماعية فهي مسؤولية المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصفته ممثلاً لمجموع الأفراد الذين ينتمون إليه، والدولة أو الحاكم هو الذي يتحمّل هذه المسؤولية بصفته الاعتبارية لا بصفته الشخصية. مثال ذلك أن الملكية العامة في النظام الاقتصادي الإسلامي هي مسؤولية اجتماعية أو ملك عام، والمالك الحقيقي هو المجتمع كله ممثلاً لكل أفراده، لكن الذي يتولى الملكية نيابة عن المجتمع هو الحاكم بصفته الاعتبارية، وعليه تقع تبعات المسؤولية وواجبات القيام بها.

الواجب الأخلاقي ديني وعقلي .المسؤولية التي تتم بالاختيار الطوعي الشخصي يكون .الالتزام بها واجبًا دينيًا وأخلاقيًا. وهذه المسؤولية الدينية والأخلاقية مصدرها التكليف الإلهي في القرآن الكريم أو ما ثبت في سُنة الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما ثبت في الذمة وحال حائل دون الوفاء به، فهو واجب ديني أخلاقي إلزامي، لأن مقتضى عقيدة التوحيد يجعل هذا الواجب التزامًا شرعيًا لا التزامًا وضعيًا. من أجل ذلك يكون الالتزام الخلقي والواجب الديني جزءًا لا يتجزأ من مفهوم الشريعة الإسلامية؛ فإنها شاملة كل ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة المختلفة لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

و النصوص الواردة في ذلك كثيرة، من ذلك قول الله تعالى :(فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته) البقرة: 283 .ومنها قوله تعالى :(لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) النساء: 29 .ومنها قوله تعالى :(أوفوا بالعقود) المائدة:1 .ومنها قوله تعالى :(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) النساء: 58 .ومنها قوله تعالى :(وأحل الله البيع وحرّم الربا) البقرة: 275 .وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم)لا ضرر ولا ضرار (رواه أحمد وابن ماجة. وهذا نص في وجوب رد الحقوق مطلقًا سواء أقصد الإنسان الإضرار بالغير أم لم يرد ذلك، فإن الإسلام لا يقر الضرر. وجاء في الحديث القدسي عن رب العزة والجلال) ...فلا تظالموا..)..

فالأخلاق جزء من عقيدة التوحيد، فلا عقيدة في الإسلام إذا لم تستند تلك العقيدة إلى أخلاق الإسلام مصداقًا لوصف الله لنبيه بقوله تعالى :(وإنك لعلى خُلق عظيم) القلم: 4 .ولقوله صلى الله عليه وسلم)إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق .) رواه البخاري. ولحديث عائشة رضي الله عنها لمّا سُئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت:)كان خلقه القرآن (رواه مسلم.

إن الأخلاق جزء من واجبات الدين ولا يعني عدم محاسبة المرء أمام القانون أنه غير مسؤول أمام الله عن واجبه الديني والأخلاقي.

وليست الأخلاق في الإسلام أدبًا يُجمّل صاحبه بل هي التزام وواجب ديني.

وهذا الفعل الأخلاقي يحركه الضمير ويُعرف بالعقل، وهذا لا ينافي حقيقة أنه معلوم عن طريق الوحي، فنور الوحي ونور العقل يلتقيان ولا يتضادان، لذلك قال الله تعالى :(نور على نور) النور:35.

الفضائل العملية والتربية الأخلاقية

روافد دوافع الخير:

الفضائل العملية هي توجيهات القرآن أو السنة لفعل الخيرات وترك المنكرات، والحث على فضائل الأعمال والصفات الخلقية الحسنة، والقرآن كتاب الله تعالى يفيض بهذه التوجيهات، بل كله توجيه أخلاقي لحديث عائشة رضي الله عنها ـ الذي تقدم ـ عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان خُلقه

القرآن) .وهذه بعض التوجيهات من السنة المطهرة لأن السنة شارحة للقرآن ومبيّنة له. من ذلك ما أورده مسلم في كتاب الإيمان من قوله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس) :إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأنا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : (اوصني .قال: لا تغضب. فردد مرارًا. قال: لا تغضب (رواه البخاري.

وعن أبي هريرة مرفوعاً)من أقال مسلمًا عثرته أقاله الله يوم القيامة)

وعن أنس قال :لقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فوالله ما قال لي أفٍ قط، ولا قال لشيء فعلته: لِم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا.

فهذه الأحاديث ترفد الخير ودوافعه عند المسلمين وتحضهم على فعله كالحلم والكرم وتنهاهم عن الشر ومقدمات الشر كالغضب وإساءة معاملة الغير ولو كان أجيرًا أو خادمًا، وتُحبب إليهم الفعل الديني الأخلاقي والواجبات الدينية باعتبار أن هذه الفضائل تصفي النفوس والنيات وتربي عند المسلم النية الطيبة الصافية لفعل الخير .والنية أساس من أسس الأعمال الصالحة لقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى (رواه البخاري ومسلم. والنية بدورها ترفد دافع الخير عند المسلم وهذا الدافع يحرك المسلم إلى القصد والعزم والفعل، هكذا تتضافر النوايا والدوافع في تربية المسلم الأخلاقية وتهذب النفس والنية والدافع والقصد، وتجعل فعل الخير سجية عند المسلم يأتيه عن طيب نفس راضيًا عن نفسه مرضياً عند ربه.

روافد الكمال الإنساني:

تساعد الفضائل العملية في بناء شخصية الفرد المسلم والجماعة المسلمة والدولة المسلمة في قمة الهرم الاجتماعي. لكن أساس البناء هو الفرد المسلم والنموذج الذي يُحتذى في البناء الأخلاقي. والكمال الإنساني هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لقوله تعالي :(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب:21 .ففي فعله صلى الله عليه وسلم النموذج المثالي للإنسان الكامل، والمسلم يحاول قدر طاقته أن يقترب من ذلك

المثال وأن يُحصِّل شيئًا من الكمال، وهذا يتم بتقليد الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به. ومن ذلك ما رواه أنس)أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على غلمان فسلّم عليهم (رواه البخاري ومسلم. وعن أسماء بنت يزيد قالت : (مرّ بنا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا (رواه أبو داود والترمذي. وهذا في غير حالة المرأة الشابة، أما الشابة فلا يسلم عليها الرجال الأجانب.

وعن ابن عمر : (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن اليهود إذا سلَّم عليكم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا وعليكم) رواه أبو داود والترمذي. والسام هو-الموت.

هذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر، وهي تبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحترم الصغار والنساء ويعامل الأعداء بالمثل وكما قال الشاعر :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فالرسول صلى الله عليه وسلم مثال حي على أخلاق القرآن وأخلاق الإسلام. ويكفينا دليلاً على ذلك قول الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم : (وإنك لعلى خُلق عظيم) القلم: 4 .ثم وصف عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم (كان خلقه القرآن (رواه مسلم.



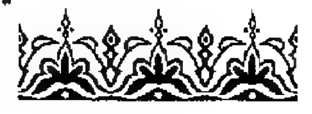
الأخلاق البروتستانتية *Protestant ethic*

الأخلاق البروتستانتية مجموعة مفاهيم في سلوك النصارى تركز على القيمة الأخلاقية للعمل، وضبط النفس، والشعور بالمسؤولية الشخصية. وقد أخذت هذه المبادئ من الاعتقاد البروتستانتي بأن الناس لايعيشون ويعملون لأنفسهم فحسب، بل إن أعمال الناس أو مقاصدهم كما تسمى أحيانًا، إنما تتأتى بأمر الله. ويبرهن الناس على قيمتهم لأنفسهم، وللمجتمع، ولله، بمغالبة الشدائد عن طريق العمل المخلص، وضبط النفس والسلوك الأخلاقي .

والأخلاق البروتستانتية تحث الناس على العمل إيمانًا منهم بأن العمل خير، وتشدد على نكران الذات توخيًا للاستقامة. وتنهى عن تبذير الأموال الطائلة في الترف أو الملذات الشخصية، وتؤكد على أن الرفاهية الزائدة تلهي الناس عن واجبهم نحو الله .ولا ترى الأخلاق البروتستانتية أن الثروة إثم في ذاتها، إنما تصبح إثمًا فقط حينما تغري بالتبطل والفسوق .

والمسؤولية الشخصية هي واحدة من أهم المثل العليا في الأخلاق البروتستانتية، فمثلاً، الإخلاص وبُعْد النظر والتدبر أمور تُعين الإنسان على النجاح، وصمود الإنسان أمام المغريات يحفظه من تبديد طاقته، ومدخراته ووقته. والإنسان في نظر الأخلاق البروتستانتية طيب إذا كان دؤوبًا على عمله، وأمينًا ومستقيمًا. فمثل هذا الشخص أطهر من الكسول، والباحث عن ملذاته والمبذر .

فكرة الأخلاق البروتستانتية وثيقة الصلة بعالم اجتماعي ألماني هو ماكس فيبر. فقد كتب فيبر خلال عامي 1904-1905م مقالة مشهورةبعنوان الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية أكد فيها أن مبادئ البروتستانتية قد أسهمت في تطور النظام الاقتصادي المسمى رأسمالية. ففي الرأسمالية يسيطر أفراد ومؤسسات على وسائل الإنتاج ويوجهونها.كما أن العمل الدؤوب، والاستثمار وما يدخره الأفراد كل ذلك يساعد على بناء الاقتصاد الرأسمالي .



الادعاء *Claim*

الادِّعَاءُ مطالبةٌ قانونيةٌ يقدمها الشخص دون أساس، ويمكن أن يكون مطالبة على الشخص أن يفي بها. والدعوى يمكن أن تشمل الأملاك والخسائر المادية، أو أي حق قانوني آخر.

فمثلاً الادعاء في قانون المناجم هو ذلك الجزء من الأرض المشاع الذي يأخذه صاحب المنجم، بهدف استخراج المعادن. وفي قانون براءة الاختراع يُعدُّ الادعاء جزءًا من الطلب الذي يقدمه المُطالب، ويشير فيه إلى تلك التحسينات التي يطالب بالحصول على براءة اختراعها.



إدمان المخدرات *Drug addiction*

إدمَانُ المُخَدِّرَات عجز الشخص عن التحكم في استعمال مخدِّر معين، ويعرف الشخص المصاب بهذه الحالة بأنه مدمن للمخدر .ويصبح استعمال المخدرات بالنسبة للمدمنين أكثر من مجرد عادة، وذلك لأن الرغبة الملحّة في المخدر، تنطوي على الاعتماد الجسماني، بمعنى أن الجسم يصبح معتمدًا على المخدر، إلى درجة إصابته بحالة انقطاع المخدر إذا توقف عن تناوله. وبالإضافة إلى ذلك، يُصاب المدمنون بحالة تَحَمُّل المخدِّر، بمعنى أن الجرعات التي كانت كافية للشخص في وقت من الأوقات، تُصبح غير كافية في وقت لاحق. وينتج عن هذا احتياج المدمن لجرعات أكبر للحصول على درجة التأثير نفسها.

العقاقير الإدمانية:

ينتج الإدمان عن ثلاث مجموعات من المخدرات هي:

1 –المخدرات، مثل الهيروين، والمورفين، 2 –المُسَكِّنات وتشتمل على الباربتيورات، وحبوب النوم والمهدِّئات، 3 –الكحول.

المخدرات أسرع في تأثيرها من المسكّنات والكحول. فالذي يتناول مثلاً عددًا من جرعات الهيروين يوميًا، لمدة أسبوعين، يُصبح مدمنًا لهذا المخدر. ولكن بالرغم

من هذا التأثير البطيء للمسكنات، والكحول إلا أن ما ينتج عنهما من إدمان، يكون قويًا -ويؤدي الانقطاع عن المخدر إلى آلام العضلات، والقشعريرة، والحمى وسيلان الأنف، والعين، وآلام المعدة، وضعف الجسم العام، وهي أعراض تشبه في مجملها أعراض الزكام الحاد. أما الانقطاع عن المسكنات والكحول، فيؤدي إلى حمى مرتفعة، وتشنجات، وقد تسبب ما يُعرف بـ البُطاح الغولي) الهذيان الارتعاشي) وهو حالة يُصاب فيها الشخص، بالارتعاش، ويرى ويسمع أشياء لا تحدث في الواقع. وقد يؤدي الانقطاع المفاجئ عن الكحول، والمسكنات إلى الموت.

وفي معظم الأحيان، يصعب وضع حد فاصل بين المخدرات الإدمانية والمخدرات التي يتم تناولها بسبب العادة. فبعض المخدرات غير الإدمانية مثلها مثل المخدرات الإدمانية، تتولد عنها رغبة نفسية ملحّة، يصبح معها التخلّي عن المخدر أمرًا في غاية الصعوبة تمامًا كما هو الحال في الاعتماد الجسماني. وبالإضافة إلى ذلك، تؤدّي العديد من المخدرات غير الإدمانية، إلى التحمل لدى المنتظمين في استعمالها. ولمثل هذه الأسباب يستخدم الخبراء عادةً، مصطلح تبعية المخدر بدلاً عن مصطلح الإدمان.

تأثيرات الإدمان .يقضي معظم المدمنين وقتًا طويلاً، تحت تأثير المخدر، ويؤدي بهم ذلك إلى إهمال صحتهم، وأعمالهم، وعائلاتهم وأصدقائهم .وهكذا يجدون صعوبةً في الحفاظ على أعمالهم، أو تحمل مسؤولياتهم العائلية، ويفشلون في تناول احتياجاتهم من الغذاء، والحفاظ على نظافتهم الشخصية، الأمر الذي يجعلهم مصابين بسوء التغذية. ويُصاب المدمنون، الذين يتناولون المخدرات عبر الوريد، بالعديد من الأمراض مثل التهاب الكبد، والكزاز، والإيدز (مرض نقص المناعة) بسبب الإبر غير المعقّمة.

والهاجس الأساسي في حياة معظم المدمنين، هو الحصول على المزيد من المخدر. ونظرًا لأن القوانين تحظر تداول المخدرات، دون ترخيص طبي، فإن المدمنين يحاولون الحصول عليها، بطرق غير قانونية، وبأسعار عالية. ويؤدي بهم ذلك في كثير من الأحيان إلى الجنوح إلى بعض الجرائم، مثل جرائم السرقة، والدعارة لتوفير الموارد اللازمة، لتأمين احتياجاتهم من المخدرات.

يستطيع المدمن أن يقلع عن استعمال المخدر، بتقليل الجرعة اليومية تدريجيًا. مثل هذا الإقلاع التدريجي، يخفف من وطأة انقطاع المخدر. ولكن المدمن يظل قلقًا، وحاد المزاج لعدة أسابيع، أو شهور بعد الإقلاع النهائي عن المخدر. وقد تمتد رغبة الشخص في المخدر، لعدة شهور وربما لسنوات. ويعود بعض الأشخاص إلى المخدر، وربما إلى الإدمان بعد الانقطاع النهائي. وسبب ذلك، هو فشلهم في إيجاد الحلول للمشكلات التي قادتهم إلى تناول المخدرات.

ويعتقد بعض المعالجين للإدمان، أن العلاج الجماعي للمدمنين، يعود بالفائدة على كل مدمن على حدة، وذلك لأن مواجهة المدمن بغيره من المدمنين، تتيح له فرصة التعرف على نفسه ومسؤولياته الاجتماعية. وتنطوي مثل هذه المواجهات، على مناقشات صريحة، لمشكلات سوء استعمال المخدرات، والدوافع المؤدية إليه. وقد نجحت إحدى المجموعات التي تبنت هذه الوسيلة العلاجية.

وتطالب مجموعات أخرى، المدمنين بالخضوع للعلاج الجماعي، تحت إجراءات إدارية صارمة. وقد حظي بعض هذه المجموعات باهتمام شديد، ولكن بعض المنتقدين يشيرون إلى حقيقة أن أعداد المدمنين الذين عُولجوا بنجاح عن طريق هذه البرامج قليل جدًا. ويشير هؤلاء أيضًا إلى أن نجاح العديد من هذه المجموعات، يعود في الواقع إلى المقدرات الشخصية لبعض القيادات القوية لهذه المجموعات.

الأطباء يستخدمون المخدرات، لعلاج بعض حالات الإدمان. فمدمنو الهيروين، يعطون مخدرًا، يُسمّى الميثادون .ويؤدي الميثادون إلى الاعتماد الجسماني، ولكنه يشبع حاجة الجسم إلى الهيروين، ولا يؤثر استعماله على حياة المستعمل العادية. وتؤدي مخدرات أخرى، تعرف باسم مضادات المخدرات إلى وقف التأثيرات الممتعة للهيروين، وتمنعه من التسبب في المزيد من الاعتماد. ويُستخدم مخدر يعرف باسم مضاد سوء الاستعمال في علاج الكحولية حيث يؤدي تناوله، إلى الشعور بالمرض، عقب تناول أي مشروب كحولي.

الوقاية من إدمان المخدرات:

تحظر قوانين معظم الدول، حيازة وبيع الهيروين. أما بقية المخدرات، والمسكنات الإدمانية، فلا يمكن الحصول عليها إلا بترخيص طبي. مثل هذه القوانين، من شأنها الحد من إدمان بعض المخدرات، إذا تم تطبيقها بعدالة، وحزم. ومن شأنها أيضًا، تقليل إدمان المخدرات، وسوء استعمالها، بصفة عامة. أما القوانين الصارمة، التي تفرض الغرامات،

وتعاقب بفترات السجن الطويلة، فلم تُفلح في وقف إدمان المخدرات، أو سوء استعمالها، ولذا فلا بد من التفكير في وسائل علاجية أخرى.



الإرهاب*Terrorism*

الإرْهَاب استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر. يعمل الإرهابيون على قتل الناس أو اختطافهم، كما يقومون بتفجير القنابل واختطاف الطائرات وإشعال النيران وارتكاب غير ذلك من الجرائم الخطيرة. غير أن أهداف الإرهابيين عامة أهداف تختلف عن أهداف المجرمين المعروفين الذين يرتكب معظمهم جريمته بغية الحصول على المال أو غير ذلك من الفوائد الشخصية الأخرى. كما أن معظم الإرهابيين يرتكبون جرائمهم لدعم أهداف سياسية معينة.

الإرهاب قديم قدم المجتمع البشري، ومنه ما ظهر إبان الثورة الفرنسية (17991789 – م) حين تَبنى بعض الثوريين الذين استولوا على السلطة في فرنسا سياسة العنف ضد أعدائهم. وقد عُرفت فترة حكمهم باسم عهد الإرهاب.

مظاهر الإرهاب:

يرتكب الإرهابيون أعمالهم الإرهابية لأسباب مختلفة، فقد يدعم بعض الإرهابيين مذهبًا سياسيًا معينًا (الحكام المستبدون). على حين أن بعض المنظمات تمثل شعوبًا معينة تطالب بحريتها من حكومة قائمة أو سلطات احتلال لا تدخل في دائرة المنظمات الإرهابية إذ إنها تناضل من أجل حقها المشروع في حياة كريمة. ويعمل الديكتاتوريون على استعمال العنف لتخويف مناوئيهم أو للقضاء عليهم تمامًا. وقد لايزيد أعضاء كثير من المنظمات الإرهابية على عدد قليل من الأفراد. ويعتقد هؤلاء الإرهابيون أن استعمال العنف، أو التهديد به لإثارة الذعر، هو أفضل طريقة لكسب الدعاية العامة ولكسب الدعم المناسب لقضاياهم.

وعلى وجه العموم، فإن الإرهابيين يهاجمون الأشخاص الذين يعادون قضيتهم أو الأهداف التي تمثل تلك المعارضة. وضحايا الإرهابيين بشكل عام هم الدبلوماسيون وكبار رجال الأعمال والقادة السياسيون والقضاة ورجال الشرطة.

كما يهاجم الإرهابيون مصافي النفط والمباني الحكومية المختلفة. وفي بعض الأحيان، يهاجم الإرهابيون أهدافًا يعتقدون أنها تثير اهتمام الصحافة والتلفاز، فقد يختطفون الطائرات أو يحتلون مباني حكومية أو يحتجزون ركاب الطائرة أو الأشخاص الموجودين في المبنى الحكومي رهائن، ويطلبون تحقيق مطالبهم أو تأييد أهداف منظمات ينتمون إليها. وغالبًا ما يهدد هؤلاء الإرهابيون بقتل الرهائن الذين يحتجزونهم إن رُفِضَتْ مطالبهم. ويشكل تفجير القنابل والمتفجرات حوالي نصف الأعمال الإرهابية.

وقد يتجاوز العمل الإرهابي حدود البلد الذي ينتمي إليه الإرهابيون، فقد يحدث خلاف في بلد ما وينتج عنه أعمال إرهابية في عدة بلدان أخرى. وقد تدعم بعض الحكومات سرًا بعض الجماعات الإرهابية بتزويدها بالسلاح والتدريب والمال اللازم لتنفيذ هجماتهم الإرهابية التي يقومون بها.

وقد تفشل معظم الجماعات الإرهابية في تحقيق أهدافها السياسية البعيدة المدى، ذلك لأن الحكومات تحارب الإرهاب برفض تنفيذ مطالب الإرهابيين، كما تزيد إجراءات الأمن في المطارات والأهداف الاحتمالية الأخرى. كما تدرب بعض البلدان وحدات عسكرية خاصة لإنقاذ الرهائن الذين قد يحتجزهم الإرهابيون.

نبذة تاريخية

عُرف تكتيك الإرهاب وطرقه منذ مئات السنين .وبعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية عام 1865م، وخلال سنوات القرن العشرين، قامت جماعة أمريكية عرفت باسم كوكلوكس كلان باستخدام العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم. وفي ثلاثينيات القرن العشرين، دأب الديكتاتوريون (الحكام المستبدون) أدولف هتلر في ألمانيا، وبنيتو موسوليني في إيطاليا، وجوزيف ستالين في الاتحاد السوفييتي (سابقًا)، على استخدام الإرهاب لإخماد الحركات المناوئة لحكوماتهم.

وبدأت موجة جديدة من الإرهاب في ستينيات القرن العشرين حين ظهرت جماعة الألوية الحمراء في إيطاليا، و زمرة الجيش الأحمر في ألمانيا الغربية. وقد سعت كلتا الجماعتين إلى تخريب الأنظمة السياسية والاقتصادية في بلديهما بقصد تطوير نظام جديد. وقبل قيام دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) عام1948 م،

استخدمت بعض الجماعات الإرهابية الصهيونية الإرهاب لإنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين وإنشاء وطن لليهود فيها. ومن أهم هذه الجماعات أو المنظمات أو العصابات الإرهابية الصهيونية: منظمة الهاغانا والهاشومير)فرق الحرس) وفرق العمل والبالماخ)الصاعقة) والأرغون وعصابة شتيرن ومنظمة كاخ. وقد قامت المنظمات الإرهابية الصهيونية بغزو ومهاجمة القرى والمدن في فلسطين وارتكاب المجازر الفظيعة فيها وطرد أهلها إلى خارج قراهم ومدنهم. وكان من أهم هذه المجازر مجزرة دير ياسين قرب القدس ومذبحة بئر السبع ومجازر صبرا وشاتيلا. وبعد قيامها تكونت جماعات اليهود المتطرفين التي تنكر أي حق للعرب والمسلمين في الوجود في أرض فلسطين، بل وتؤمن بأن قتلهم في مساجدهم ـ كما حدث في مذبحة الحرم الإبراهيمي بفلسطين ـ والاستيلاء على مساكنهم ومزارعهم واجب ديني على درجة عالية من التأكيد.

واستخدم الجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت الذي تأسس عام 1970م، العنف في قتاله لتحرير أيرلندا الشمالية من الحكم الإنجليزي. وقامت المجموعة الوطنية فالن بتفجير عدد من الأهداف في الولايات المتحدة الأمريكية خلال سبعينيات القرن العشرين .وقد أيدت هذه المجموعة حق استقلال بورتوريكو عن الولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام 1995م، أدين مواطنين أمريكيين لضلوعهما في تفجيرات كبيرة بمدينة أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية أدت إلى مقتل 168 مواطناً. وفي عام 2001م، حكم على أحد المتهمين بالإعدام وعلى الآخر بالسجن لمدة 23 سنة.

وفي أكبر هجوم إرهابي انتحاري منسق استهدف أمريكا في عصبها العسكري والسياسي والاقتصادي تم تدمير مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك والمكون من برجين، بالإضافة إلى تدمير أجزاء من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عندما قامت طائرات مدنية مخطوفة بالتوجه والإرتطام بهذه الأماكن صبيحة الثلاثاء 11 سبتمبر 2001م. وقد راح ضحية هذا العمل أكثر من 3000 شخص، وقدرت خسائر الممتلكات والأسهم بمئات المليارات من الدولارات، وتكبدت شركات التأمين والطيران والسياحة خسائر جسيمة.

وجهت الولايات المتحدة الأمريكية الاتهام إلى أسامة ابن لادن وتنظيمه، تنظيم القاعدة، الذي يتخذ من أفغانستان مقراً له، وطالبت الولايات المتحدة الأمريكية حكومة طالبان بتسليم ابن لادن تمهيداً لمحاكمته. رفضت أفغانستان تسليم ابن لادن لعدم وجود دليل، من وجهة نظر حكومة طالبان، على ضلوعه في الأعمال الإرهابية. وفي السابع من

أكتوبر من العام نفسه بدأت الولايات المتحدة يساندها كثير من دول العالم حرباً ضد أفغانستان بحجة محاربة الإرهاب وأسقطت حكومة طالبان.



الاستبداد *Tyranny*

الاستبدادُ كلمةٌ تطلق عبر التاريخ لتصف أشكالاً متعددة من الحكم على رأسها حكام لديهم سلطة لاقيد عليها. وعلى سبيل المثال، كان الاستبداد في بلاد الإغريق يعني ببساطة الحكم المطلق لشخص واحد، إلا أن العديد من المستبدين الإغريق كانوا حكّاماً رحماء ومقتدرين.

كذلك تشير كلمة استبداد إلى نوع من الحكم يكون فيه لشخص واحد الحكم المطلق المكتسب عن طريق القوة العسكرية أو الخداع السياسي. مثل هؤلاء الطغاة لا تؤيدهم أغلبية الشعب وعليهم استخدام القوة للحفاظ على الحكم.

وثمة تعريف آخر للاستبداد وهو حكومة يحكم فيها شخص واحد أو مجموعة من الناس بطرق قاسية وقمعية أو غير عادلة. وفي الكثير من الحالات، نجد أن الطغاة يستخدمون سلطتهم في الأساس لخدمة منافعهم. ويمكن أن نسمي الحكام ذوي السلطة المطلقة والذين يريدون الارتقاء بمصالح المجتمع المستبدِّين إذا كانوا يكبتون حرية الشعب. وفي يومنا هذا، كثيرًا ما تُستخدم كلمة استبداد لتعني نوعًا ما من الدكتاتورية.



الاستجواب *Inquest*

الاستجواب تحقيق تقوم به جماعة من الناس تملك الحق القانوني لإجرائه . وأصبح الاستجواب منذ زمن طويل جزءًا من نظام كثير من المحاكم في الشرق والغرب. وعلى سبيل المثال في أستراليا وبريطانيا وأيرلندا ونيوزيلاندا، نجد أن أكثر أنواع الاستجواب شيوعًا هو استجواب مُحقّق الوَفَيَات، وهذا النوع من الاستجواب يُحقق في الظروف المحيطة بالوفاة عندما يكون سببها غير معروف، أو

عندما يحوم شكٌ بارتكاب جريمة. ويرأس محقق الوفيات هيئة المستجوبين، ويتم اختيار محلفين ليتّخذوا قرارًا حول حقائق القضية. ويقدم المحلفون تقريرًا إلى المحقق حول ما توصلوا إليه من أسباب الوفاة .



استرقاق الاستدانة *Peonage*

استرقاق الاستدانة نظام للعمل بالسُّخرة نظير دَيْن لم يُسدَّد، يُجبر فيه مدين مسخّر على العمل وفاءً لدين لم يسدّده .

وكان استرقاق الاستدانة شائعاً في معظم المستعمرات الأسبانية في الأمريكتين حتى أوائل القرن العشرين. وكان كثير من هنود المكسيك يُجْبرون على هذا النوع من العمل نظير ديون تافهةٍ إلى أن تم تحريمه عام 1917م. ولكن تعبير أجير اليومية مازال سائداً ويعني العمال الهنود الفقراء بأمريكا اللاتينية. إذ يعيش هؤلاء العمال الزراعيّون داخل حقول الملاّك، وقد يتقاضون نظير عملهم أجوراً زهيدة لاتكفي سداد ديونهم، فيبقون أسرى فقرهم.

ساد هذا النوع من الممارسات في الولايات المتحدة، وعلى الأخص في الأقاليم التي تعرف الآن بولايتي نيومكسيكو وأريزونا، لفترة قصيرة بعد تحريم الرِّق. وكان يتم اعتقال السُّود بتهم ملفقة ويحكم عليهم بدفع غرامات يعجزون عنها، فيُعْرضُون في مزادات، ثم يُسلمون إلى صاحب أكبر عطاء مدفوع في الغرامات ليسخِّرهم للعمل بدون أجر لفترة معلومة. وبعد انقضاء هذه الفترة قد يُعاد اعتقالهم مرة أخرى ويُسخَّرون للعمل من جديد. وفي عام 1911م قضت المحكمة العليا للولايات المتحدة بعدم دستورية كلِّ أشكال هذه الممارسات.



استطلاع الرأي العام *Public opinion poll*

استطلاع الرأي العام بحثٌ لمعرفة اتجاهات واعتقادات، وآراء عدد كبير من الناس. وقد يبلغ عدد السكان الذين يشملهم البحث عن آرائهم ملايين الأفراد،

غير أن الأسئلة توجه في واقع الأمر إلى عدد قليل منهم. وإذا أحسن اختيارهم، فإن آراءهم عادة تمثل آراء كافة المجموعة على نحو صحيح.

تطرح استطلاعات الرأي العام عدة أنواع من الأسئلة. مثلاً، ربما يسأل الاستطلاع الناس قبل الانتخابات عن الشخص الذي يعتزمون التصويت له ولماذا. وقد تسأل استطلاعات أخرى الناس عن عزمهم لشراء سيارة جديدة، وأي نوع من السيارات يختارون.

تُنظَّمُ استطلاعات الرأي العام في كل أرجاء العالم، وغالبًا ما تُجرى من وقت لآخر في بعض البلدان تحت نظم الحكم الديمقراطي.

من يستخدم الاستطلاعات

تستخدم استطلاعات الرأي العام بصفة رئيسية خمسة أنواع من المجموعات هي:

1 - وسائل الإعلام، مثل الصحف والمجلات والتلفاز والإذاعة

2- السياسيين

3- الشركات التجارية

4-الوكالات الحكومية

5- علماء الاجتماع.

وتستخدم هذه المجموعات عمومًا الاستطلاعات التي تجريها المؤسسات الخاصة للاستطلاعات، ومراكز البحوث الجامعية، أو الوكالات الحكومية. وتقوم بعض المجموعات باستطلاعاتها الخاصة بها.

وسائل الإعلام:

تنشر أو تذيع ماتصل إليه استطلاعات الرأي العام. تقوم شبكات التلفاز الكبرى، والصحف القومية بإجراء استطلاعاتها الخاصة بها .وتشارك محطات الإذاعة والصحف أيضًا في الاستطلاعات مثل تلك التي تجريها منظمة جالوب، ولويس هاريس وشركاؤهم، والشركاء فرانك سمول.

السياسيون:

يستخدمون الاستطلاعات لتساعدهم على التخطيط لحملاتهم الانتخابية ولمتابعة قوة موقفهم لدى الناخبين. كما تساعد الاستطلاعات المسؤولين الذين يتم انتخابهم على اتخاذ قراراتهم بتعريفهم بمشاعر الناس إزاء مختلف المشاكل والقضايا. ويستأجر كثير من المرشحين السياسيين والمسؤولين مؤسسات استطلاع لإجراء استطلاعات لهم لفائدتهم الخاصة.

الشركات التجارية:

تستخدم الاستطلاعات أو البحوث لتساعدها على إدارة أعمالها أو تصريف منتجاتها. وتدرس أعداد كبيرة من المؤسسات التجارية مختلف الاستطلاعات التي تنشرها وسائل الإعلام، كما تشارك بعض الشركات أيضًا في الاستطلاعات الخاصة التي تجريها بعض مؤسسات الاستطلاعات الخاصة. وتجري كثير من شركات الإعلانات التجارية دراسات على السوق لقياس معرفة الناس بمُنتَج ما، ورأيهم فيه.

الوكالات الحكومية:

تعتمد على الاستطلاعات للاسترشاد بها في تشغيل وتقويم برامجها. تسأل مثل هذه الاستطلاعات عن رأي الناس في برامج التعليم والخدمات الطبية، والنقل العام ومواضيع أخرى.

علماء الاجتماع:

يستخدمون الاستطلاعات أحيانًا عندما يدرسون السلوك الإنساني. وقد يجري عالم نفساني استطلاعًا في أوساط مجموعات مختلفة الأعمار لدراسة الفوارق في السلوك بين الأجيال الحديثة والقديمة.

إجراء الاستطلاع

يطلق على الناس الذين يقومون بإجراء استطلاع مستطلعين .يشمل عمل المستطلعين خمس خطوات:

1- تحديد الأهداف

2- اختيار العيِّنة)الأشخاص الذين ستوجه إليهم الأسئلة)

3- وضع الأسئلة

4- مقابلة أفراد العينة

5- تحليل النتائج.

تحديد الأهداف:

يشمل تقرير ما يراد من الاستطلاع إيضاحه ومن سيُسأل. فقد يُسأل عن آراء الناس في قضايا اقتصادية أوسياسية أو اجتماعية. وقد يدرس الاستطلاع رأي الناس في أحداث مختلفة، أو في أشخاص أو مواقف. وتسمى المجموعة التي يتم اختيار العينة منها السكان أو النّاس .وقد يتكون السكان من مجموع أفراد مدينة ما أو إقليم أو نحوهم.

اختيار العيِّنة:

يختار المستطلعون العينة (المبحوثين (بحيث يكون كل فرد من السكان أقرب ما يكون ضمن من يختارون. وعندما يجرى الاستطلاع عن طريق الهاتف فإنهم يختارون أرقام الاتصال عشوائيًا .وبهذه الطريقة يتم اختيار أرقام المبحوثين من بين أرقام الهاتف المتوفرة في المنطقة الجغرافية التي يجرى فيها الاستطلاع. وفي الاستطلاعات التي تجرى بالمقابلات الشخصية، يقسم المستطلعون المنطقة التي يعملون فيها إلى وحدات جغرافية رئيسية، ثم يختارون مواقع معينة حسبما يتفق. وفي داخل هذه المواقع، يختار المستطلعون مستوطنات حسبما يتفق، ثم يباشر المستطلعون عقد عدة مقابلات في كل واحدة من هذه المستوطنات. وفي حالتي الاتصال الهاتفي والمقابلات الشخصية يختار المستطلعون أيضًا أي عضو من أعضاء الأسرة عشوائيًا للتحدث إليه.

وضع الأسئلة:

يسأل المستطلعون نوعين من الأسئلة العامة، مقفولة ومفتوحة .السؤال المقفول يطلب من المجيبين اختيار إجاباتهم من بين خيارين أو أكثر. والسؤال المفتوح يطلب منهم أن يعطوا رأيهم بتعبيرهم عن أنفسهم بحرية .

وقبل أن يجري المستطلعون استطلاعهم فإنهم أحيانًا يشكلون مجموعة وسطية تتكون من حوالي 10 أشخاص لمناقشة المسألة المطروحة في الاستطلاع. إن التعليقات التي تدلي بها المجموعة تساعد المستطلعين على التعرف على موقف الجمهور إزاء المسألة حتى يتمكنوا من وضع استبانة تفي بالغرض. بعد ذلك يفحص أغلب المستطلعين الاستبانة بالقيام بدراسة توجيهية على عدد قليل من الناس. وبناء على فحصهم السابق، يستطيع المستطلعون أن يخبروا عن استيعاب المجيبين للأسئلة وعن إعطاء إجاباتهم للمعلومات المطلوبة. ويعرفون أيضًا ما تأثير ترتيب الأسئلة على طريقة إجابة الناس عليها.

مقابلة أفراد العينة:

يلقي أغلب المستطلعين السؤال على المجيب (المبحوث) مباشرة إما مواجهة أو عن طريق الهاتف. فإلقاء الأسئلة بمثل هذه الطريقة يضمن أن كل الناس تقريبًا قد تمّ استجوابهم. وسؤال المجيبين شخصيًا له فائدتان: الأولى، أنه يُمكّنُ السائل من التأكد إلى حد معقول على الأقل من أن المجيب يفهم الأسئلة. والفائدة الثانية أنه يمكّن السائل من أن يستخدم بطاقات أو معروضات أخرى توضح قائمة خيار الأسئلة المحتملة.

والاتصال هاتفيًا بالمجيبين أسرع طريقة لإجراء استطلاع، وأقل تكلفة من اللقاءات الشخصية. وتشتمل بعض الاستطلاعات على استبانات تُرسل بالبريد إلى المجيبين. إن كثيرًا من الناس لايعيدون هذه الاستبانات ولذلك لا تعتبر الاستبانات البريدية مقياسًا يعول عليه في معرفة مشاعر كافة السكان.

تحليل النتائج:

تساعد الحواسيب على سرعة ترتيب اتجاهات المجيبين عن أسئلة المستطلعين. ويوضح الترتيب الأكثر استعمالاً النسبة المئوية من المجيبين الذين أجابوا عن كل سؤال بطريقة معينة. ومن الممكن أن يوضح تحليل النتائج مدى قوة شعور الناس نحو كثير من المواضيع، وما إذا كانت آراؤهم قد تغيرت منذ الاستطلاع السابق. ويمكن أن توضح أيضًا الفروق في الآراء بين قطاعات مختلفة من السكان، وكيف أن الاتجاهات في مختلف المواضيع متعلق بعضها ببعض.

تقويم الاستطلاع

يتوقف الاعتماد على أي استطلاع على حجم العينة، وكيف تمّ اختيارها. ويشتمل كثير من الاستطلاعات القومية على لقاءات مع عدد يتراوح بين 500 و2,000 شخص حسب الغرض من الاستطلاع. وإذا ما اتُبعت الطرق العلمية في اختيار العينة، فسيكون باستطاعة المستطلع أن يحسب مدى الخطأ في العينة، ويُعبِّر عن الخطأ في العينة بوصفه فارقًا ـ أي عددًا معينًا من النقاط المئوية ـ زيادة أو نقصًا في نتيجة الاستطلاع، وهو مدى النتائج التي يمكن توقعها إذا ما استُطلع عدد غير محدود لعينات مماثلة في المسألة نفسها. ويتوقف الخطأ في أخذ العينة على حجمها وليس على حجم السكان.

والأسئلة التي لاتصاغ صياغة متوازنة يمكن أيضا أن تؤثر على مدى دقة الاستطلاع ،فضلا عن ذلك،فإن الاستطلاعات التي يشرف عليها أشخاص لهم مصلحة في الحصول على نتيجة معينة، يجب أن تؤخذ بحذر.

نبذة تاريخية

أجري استطلاع مبكر في الولايات المتحدة عام 1824م. فقد سألت صحيفة هاريسبيرج بنسلفانيا الناخبين في ويلمنجتون بولاية ديلاوير عمَّن يظنون أنه سيُنتخب للرئاسة في تلك السنة. وعلى أساس ذلك الاستطلاع توقعت الصحيفة فوز أندرو جاكسون وحصل جاكسون على أصوات أكثر من منافسيه، إلا أنه لم يحصل على الأغلبية. ونتيجة لذلك، نقل الانتخاب إلى مجلس النواب الذي اختار جون كوينسي آدمز .

واستخدمت استطلاعات الرأي بالطرق العلمية لأول مرة عام 1935م مع البحوث التجريبية على نطاق البلاد قام بها المستطلعان الأمريكيان جورج جالوب وإلمو روبر -وبدأ مستطلع أمريكي آخر هو أرشيبولد كروسلي في تطبيق وسائل استطلاع علمية في السنة التالية. وفي عام 1940م أنشيء أول مركز أكاديمي لتطوير وسائل الاستطلاع على يد هارلي كانتريل بجامعة برنستون في نيوجيرسي، بالولايات المتحدة.

وفي منتصف ثلاثينيات القرن العشرين، برهن استطلاعان خاطئان حول انتخابات رئاسية بالولايات المتحدة على خطورة الاعتماد على إجراء البحوث بالبريد، وأخذ العينة على أساس الحصة النسبية. ففي عام 1936م، أرسلت مجلة ليتراري دايجست 10 ملايين استبانة بالبريد حول الانتخابات الرئاسية في تلك السنة، أعيد منها مليونا استبانة .واستنادًا إلى هذه الردود، توقعت المجلة بأن حاكم كنساس ألفريد لاندون سيهزم الرئيس فرانكلين روزفلت، غير أن روزفلت فاز بأغلبية ساحقة، وكان كل من كروسلي وجالوب وروبر قد توقع بإعادة انتخابه بدقة. وكان استطلاع مجلة ليتراري دايجست غير دقيق، أولاً لأن الاستبانات أرسلت بالبريد إلى أناس اختيروا من دليل الهاتف ومن قوائم أصحاب السيارات. نتيجة لذلك زاد تمثيل الأغنياء في العينة.

وفي عام 1948م، توقعت استطلاعات جرت على أساس حصة النسبية بأن حاكم نيويورك توماس ديوي سيهزم هاري ترومان، بيد أن ترومان فاز بإعادة انتخابه في أكبر مفاجأة في تاريخ الولايات المتحدة. أخفقت الاستطلاعات لسببين رئيسيين، أولهما: إن آخر استطلاعات قد أجريت قبل وقت طويل من الانتخابات، وربما غيَّر بعض الناخبين قراراتهم. ثانيهما: لم تمثل حصص العينة الناس الذين أدلوا بأصواتهم تمثيلاً دقيقًا .لقد صارت أكثرية الاستطلاعات بعد عام 1948م تستخدم العينة الاجتماعية. فهذا التغيير إلى جانب التعديلات التي أدخلت على اللقاءات وعلى أساليب أخرى، قد حسنت إلى حد كبير من مصداقية الاستطلاعات.

ومنذ السبعينيات من القرن العشرين، يُستخدم بشكل واسع في الانتخابات نوعان من الاستطلاع يُسمّيان استطلاعات المتابعة والاستطلاعات اللاحقة .تجري استطلاعات المتابعة مع عينات صغيرة قبيل نهاية الحملة الانتخابية، ويستفيد المرشحون من هذه الاستطلاعات لمتابعة التغيرات في موقفهم لدى الناخبين. وترصد الاستطلاعات اللاحقة عند مغادرة الناس مراكز تصويتهم، وتستخدم أجهزة الإعلام المعلومات التي تُجمع عند الخروج من التصويت للاستفادة منها في استقراء نتائج الانتخابات.

الاستعلاء العرقي *Ethnocentrism*

الاستِعْلاءُ العرقِيُّ اعتقاد إنسان بأن أمته أو الجنس الذي ينتمي إليه الأحسن والأكثر اتساقًا مع الطبيعة. وقد أدخل وليم جراهام سمنر، عالِم الاجتماع الأمريكي هذا المصطلح عام 1906م. عرّفه على أنه النظر إلى جماعة ما على أنها مركز كل شيء، وجميع الآخرين يوزنون ويرتبون بعدهم. ونتيجة لاتساع نطاق ثقافة ما فإن الناس أصبحوا يرون طرق مجتمعهم باعتبارها الطرق السليمة للتفكير والشعور والعمل ولهذا السبب فإن الاستعلاء العرقي قد لا يمكن تجنبه. إنه يعطي الناس شعورًا بالانتماء والكبرياء والرغبة في التضحية من أجل خير الجماعة ولكنه يصبح ضارًا إذا بلغ حدّ التطرف. كما أنه قد يسبِّب التحيُّز والتعصب ورفض الآراء الآتية من الثقافات الأخرى بل واضطهاد الجماعات الأخرى. والتعرض للثقافات الأخرى يكسب المرء فهمًا ومرونة قد تقلل مثل ردود الفعل هذه ولكن لا يمكن التغلب عليها كلية أبدًا.

وكثير من علماء الاجتماع يعتبرون الاستعلاء العرقي مشكلة في عملهم. إن ملاحظات الباحث يجب أن تكون محايدة، ولكن الميل للحكم على أناس آخرين بمعايير جماعة إنسانية أخرى قد يشوّه تلك الملاحظات.



الاستعمار *Colonialism*

الاستِعْمارُ إخضاع جماعة من الناس لحكم أجنبيّ،ويُسمَّى سكان البلاد المستَعْمَرين، وتُسمَّى الأراضي الواقعة تحت الاحتلال البلاد المُستعمَرة .ومعظم المستعمَرات مفصولةٌ عن الدولة المستعمِرة (بكسر الميم الثانية) ببحار ومحيطات. وغالبًا ما ترسل الدولة الأجنبية سكانًا للعيش في المستعمرات وحكمها واستغلالها مصادر للثروة. وهذا ما يجعل حكّام المستعمرات منفصلين عِرقيًا عن المحكومين.

وللاستعمار تاريخٌ طويلٌ يعود إلى العصور القديمة. فالرومان، مثلاً، حكموا عددًا من المستعمرات في أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا. وبدءًا من القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت الدول الأوروبية في بناء إمبراطوريات استعمارية ضخمة في كلٍّ من إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية، وكذلك في أمريكا الجنوبية.

ومن أهم القوى الاستعمارية الأوروبية، فرنسا، بريطانيا، هولندا، البرتغال، أسبانيا. وبحلول سبعينيات القرن العشرين، تفكّكت معظم هذه الإمبراطوريات.

وتُعزى أهمية المستعمَرات للعوائد الاقتصادية التي تُدِرُّها. فالدول تحصل على سلعٍ نادرةٍ مثل الماس والتوابل من هذه المستعمرات. كما تسعى الدول إلى توسيع صناعاتها وتجارتها مع المُستعمرات لأنَّ هذه المُستعمرات قد تكون:

1- مصدرًا للمواد الخام

2- سوقًا للسلع

3- مصدراً لسلع قابلة للتصدير لبلدان أخرى

4- مناطق استثمارية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الدول تستخدم المستعمرات أيضًا لزيادة مكانتها وسمعتها بين الأمم، كما تستفيد من مواقعها الحيوية لأغراضٍ عسكرية، أو تستفيد منها لنشر دينها ومذهبها .

ويعتقد بعض الناس أن الاستعمار لم يَمُت، فهم يُعرِّفون الاستعمار بأنه أيُّ شكلٍ من أشكال الظلم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من قبل جماعة من الناسِ لجماعة أخرى، وذلك على أساسٍ عرقي. ويستخدم آخرون مصطلح الاستعمار الجديد لتعريف السيطرة غير المباشرة للدول الغنية على الدول النامية. وبحسب تفسير هذه المدرسة، فإن الدول النامية تعتمد على الدول الغنية في مجال استثمار رأس المال، مع أن هذا الاعتماد يدفع الدول الغنية إلى الاستفادة من الدول النامية.

تاريخ الاستعمار

الاستعمار القديم:

تُعدّ الإمبراطورية الرومانية أكبر دولة استعماريةٍ في التاريخ القديم، فقد بدأت روما توسُّعَهَا فيما وراء البحار نحو عام 264ق.م. وفي أوج مجدها، كانت الإمبراطورية الرومانية تمتد من شمالي بريطانيا إلى البحر الأحمر والخليج العربيّ. وفي عام 476م، سقطت تلك الإمبراطورية.

بدايات الاستعمار الأوروبي:

بدأت البرتغال وأسبانيا في القرن الخامس عشر الميلادي بإرسال مستكشفين للبحث عن طرق بحرية جديدة إلى الهند والشرق الأقصى، حيث كان المسلمون يهيمنون على الطرق البرية ويسيطرون على التجارة بين آسيا وأوروبا. وكان الأوروبيون يطمحون إلى السيطرة على تلك التجارة، فقد نجحت البرتغال في السيطرة على البرازيل، وأنشأت مراكز تجاريةً في كل من غربي إفريقيا والهند وجنوب شرقي آسيا.كما نجحت أسبانيا في السيطرة على أجزاء مما يعرف اليوم بالولايات المتحدة، واحتلت معظم أجزاء أمريكا اللاتينية.

وفي القرن السابع عشر الميلادي، انتزع الهولنديون والبريطانيون التجارة الآسيوية من البرتغاليين، وذلك بعد أن نجحوا في احتلال جزر الهند الشرقية الهولندية) إندونيسيا) وأصبح للإنجليز نفوذٌ قويٌّ في الهند. وتمكّن الهولنديون والبريطانيون والفرنسيون من احتلال بعض المناطق في أمريكا اللاتينية.

وبالإضافة إلى ذلك، احتل عددٌ من المهاجرين البريطانيين والفرنسيين بعض المناطق في كندا. كما أنَّ الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ادَّعوا ملكية بعض أجزاء من الولايات المتحدة. وفي نهاية المطاف، تمكن الإنجليز من إنشاء ثلاث عشرة مستعمرة في تلك البلاد. ودخل البريطانيون والفرنسيون في صراعٍ على أمريكا الشمالية سُمّي حروب الهنود والفرنسيين الأربع، واستمر ذلك الصراع من عام 1689م حتى 1763م. وفي آخر تلك الحروب، انتصرت بريطانيا ونجحت في احتلال معظم الممتلكات الفرنسية في أمريكا الشمالية.

الاستعمار الحديث:

نجحت المستعمرات الثلاث عشرة في الحصول على استقلالها من بريطانيا في الثورة الأمريكية (1775 - 1783م). وحصلت معظم المستعمرات في أمريكا اللاتينية على استقلالها في القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. ولم يتطوَّر الاستعمار الأوروبي في بداية القرن التاسع عشر مع أنَّ بريطانيا ضَمَّت عددًا من المستعمرات في أستراليا، وقد كانت نيوساوث ويلز أول مستعمرة أسترالية تم تأسيسها في القرن الثامن عشر. وكان معظم المستوطنين الأوائل من السجناء الذين أُبعدوا إلى أستراليا عقابًا لهم. وقد أوقف إرسال السجناء إلى تلك المناطق في

منتصف القرن التاسع عشر. وبحلول ذلك التاريخ، أنشئت مستعمراتٌ جديدة في كوينزلاند وفان ديمنزلاند (تسمانيا حالياً)، وغربي أستراليا وجنوبيها، وفكتوريا . أما نيوزيلندا، فإنها لم تصبح مستعمرة بريطانية إلا عام 1840م. وبحلول عام 1850م، كان هناك الكثيرون ممن يعتقدون أن المستعمرات لا تساوي تكاليف إنشائها وإدارتها .وساعدت الثورة الصناعية وظهور القومية الأوروبية، على تطور الاستعمار في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في كلٍ من إفريقيا وآسيا. ففي هاتين القارتين، سعت الدول الصناعية إلى الحصول على المواد الخام لمصانعها، والأسواق لمنتجاتها الصناعية، كما سعت إلى هاتين القارتين بوصفهما مناطق استثمار جديدة، وللبحث عن أقطار جديدة تقويها في منافستها للأقطار الأوروبية الأخرى.

واقتسم إفريقيا كلٌّ من بلجيكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا والبرتغال وأسبانيا. ولم يبق من المناطق الإفريقية مستقلة إلا إثيوبيا وليبيريا. أما بريطانيا، فقد سيطرت بدورها على الهند وبورما وما يُعرف الآن بماليزيا. كما احتلت فرنسا الهند الصينية. وكانت الهند الصينية الفرنسية تضم كلاًّ من كمبوتشيا (كمبوديا (ولاوس وفيتنام. وتوسَّع الهولنديون في الهند الصينية الشرقية. أما الولايات المتحدة، فقد احتلت الفلبين. وكان هناك تنافسٌ كبير بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا وأسبانيا والولايات المتحدة للسيطرة على جزر المحيط الهادئ. وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أنشأت اليابان إمبراطوريةً ضمَّت كوريا وتايوان. وخلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م)، وسَّعت اليابان إمبراطوريتها على حساب بعض المستعمرات الصغيرة التي كانت تسيطر عليها دول غربية. إلا أنَّ هذه الإمبراطورية سقطت بعد أن هُزمت اليابان عام 1945م. وتحولت هذه المناطق مرةً أخرى إلى مستعمرات غربية.

والواقع أنَّ هناك ثلاثة عوامل أسهمت في إنهاء عصر الاستعمار في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين؛ أولها أنَّ القوى الأوروبية قد أُضعفت في الحرب وبدأ عددٌ كبيرٌ من الناس يعارضون الاستعمار لأسباب أخلاقية،كما أنَّ الحركات القومية والمطالبة بحقِّ تقرير المصير قد زادت ازدياداً كبيراً في مستعمرات إفريقيا وآسيا .وقد حصلت بعض هذه المستعمرات على استقلالها بشكل سلميّ،

لكنَّ مستعمرات أخرى لم تحصل على استقلالها إلا عن طريق الحرب. وكانت البرتغال من أواخر الدول التي منحت مستعمراتها الاستقلال في منتصف السبعينيّات.

الاستعمار المعاصر:

لا تزال كل من فرنسا وبريطانيا والبرتغال وأسبانيا تحتفظ ببعض مستعمراتها إلى اليوم، ولكنها لا تسميها مستعمرات .وعلى سبيل المثال، فإن بريطانيا تُسمي هذه المناطق البلاد التابعة. كما أنَّ الولايات المتحدة تحكم بعض المناطق البعيدة، مثل: ساموا الأمريكية وغوام وعددًا من الجزر في المحيط الهادئ، وكذلك بورتوريكو وفيرجين آيلاندز الأمريكية. كما لا تزال إسرائيل تلك الدول التي أقامتها الصهيونية مدعومة من القوى العالمية تحتل و تستعمر أرض فلسطين العربية منذ عام 1948م.

السياسات الاستعمارية

قام عددٌ من المُستعمرين بفرض أسلوب حياتهم على المستعمرات.، فقد كانوا يؤمنون بتدنّي مستوى ثقافة المناطق المُستعمَرة قياسًا إلى ثقافتهم. وحاول بعض هؤلاء الحكام أن يُغيّروا من ديانة المناطق التي يَستعمِرونها، كما عَمَدوا إلى جعل لغتهم الأجنبية اللغة الرسمية في تلك المستعمرات. وفي عدد من الحالات، حاول الحكام المستعمرون أن يحلوا ثقافتهم الخاصة محلَّ الثقافة المحلية. وساعد الحكام المستعمِرون في تطوير وتحديث المستعمرات عن طريق إنشاء خطوط السكك الحديدية والطرق البرية والمصانع، وكذلك عن طريق إنشاء المدارس والمستشفيات. لكنَّ القوى الاستعمارية كانت تحرص على تبني سياسات اقتصادية وسياسية مفيدةٍ للاستعماريين أنفسهم.

السياسات الاقتصادية:

عَمدت الدول الاستعمارية إلى الاستفادة من العوائد الاقتصادية للمستعمرات. وفي العصور القديمة، كانت هذه القوى تزيد من ثروتها عن طريق السُّخرة (العمل بدون أجر)،كما فُرضت الإتاوات على الشعوب المُستعمَرة بدعوى حماية هذه الشعوب من الدول الأخرى.

وفيما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر الميلاديين، ظهر نظام اقتصادي في أوروبا يُدعى المركنتالية) أي النزعة التجارية). وفي ظلِّ هذا النظام، قامت القوى الأوروبية بتشكيل اقتصاد المناطق المستعمرة حسب حاجاتها التجارية. فعلى سبيل المثال، سنَّت بريطانيا عددًا من القوانين في القرن السابع عشر لتقوية سيطرتها على اقتصاد مستعمراتها الثلاث عشرة في أمريكا الشمالية. وقد كان بعض هذه القوانين يحصر التجارة بين المستعمرات البريطانية مع التجار البريطانيين فقط،كما كانت تشترط استخدام سفنٍ بريطانية فقط. أما القوانين الأخرى، فقد قلّصت من الصناعة في المستعمرات لأنَّ البريطانيين كانوا يريدون أن تعتمد المستعمرات على السلع المصنَّعة في بريطانيا. ولتشجيع الأمريكيين علىَ تصدير السلع التي تحتاج إليها بريطانيا، عمد البريطانيون إلى إعطاء امتيازات تجارية لهذه الصادرات للتجار الأمريكيين. وقد أدارت القوى الأوروبية الأخرى تجارتها بالطريقة نفسها.

وكان الرِّق عُنصرًا مهمًا في السياسات الاقتصادية خلال عصر النزعة التجارية. في البداية، عَمَد الأوروبيون في أمريكا الجنوبية إلى تسخير الهنود الحمر للعمل في المزارع الضخمة المنتجة للقطن وغيره. وفي فترةٍ لاحقة، استوردوا الرقيق من إفريقيا.

وفي معظم دول أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، أُلغِيَ الرق في القرن التاسع عشر. كما أن البريطانيين وجدوا منذ منتصف القرن التاسع عشر أنَّ سياسات النزعة التجارية قد أضرَّت ببعض صناعاتهم. ولذلك، بدأت بريطانيا بتطبيق نظام التجارة الحرة بشكلٍ تدريجيّ نجح في النهاية في إنهاء السيطرة على تجارة المستعمرات .وبحلول عام 1870م، كانت معظم القوى الاستعمارية قد حذت حذو بريطانيا في إلغاء القوانين التي تَحدُّ من حرية التجارة. لكنَّ حرية التجارة لم توقف تطوُّر وازدهار الاستعمار في إفريقيا وآسيا. واستمرت المستعمرات في تقديم المواد الخام والأسواق للسلع الأوروبية. كما أن مديري المصارف الأوروبيين وصنَّاعهم حقَّقوا أرباحًا مِن استثماراتهم في المصانع والمناجم والمزارع والطرق الحديدية التي أنشأوها فيما أطلقوا عليه اسم المناطق المتخلّفة للمحافظة على تلك الاستثمارات.

وبحلول القرن العشرين، كانت معظم القوى الأوروبية قد عادت مرةً أخرى إلى السيطرة على النظم الاقتصادية. إلا أنَّ أدوات السيطرة لم تكن كاملةً كما كانت

إبّان مرحلة النزعة التجارية. واليوم، ما زالت المستعمرات القديمة تحتفظ بصِلات اقتصادية قوية مع الدول التي كانت تحكمها.

الإدارة السياسية:

اختلفت طرق الحكم في المستعمرات بشكلٍ كبير، فبعض الدول الحاكمة عمدت إلى جعل المستعمرات مستقلةً بشكلٍ كاملٍ على حين أنّها أعطت دولاً أخرى شيئًا من الحكم الذاتيّ. وإذا نظرنا في سياسات بلجيكا وفرنسا وبريطانيا والبرتغال في كلٍّ من إفريقيا وآسيا، فإننا نجد تباينًا في نظم الحكم.

والواقع أنّ أكبر مستعمرة بلجيكية في إفريقيا كانت في الكونغو البلجيكي)الكونغو الديمقراطية الآن). وقد حكمت بلجيكا الكونغو منذ عام 1885م، وكانت تديرها بشكلٍ مركزيّ من بروكسل (العاصمة البلجيكية). ولم يُشرك البلجيك شعب الكونغو في الحكم، ولذلك فقد حدثت عدة انتفاضات في الكونغو عام 1959م، مما اضطر بلجيكا إلى إعطائها الاستقلال عام 1960م.

وكانت سياسة الحكم الفرنسيّ للمستعمرات شبيهة بهذا، فقد كان يتم حكمها بشكلٍ مركزيّ من باريس، وكان المتوقَّع من علْيَة القوم في المستعمرات أن يُصبحوا كالفرنسيين ثقافيًا واقتصاديًا. لكن الفرنسيين لم يكونوا يفكرون في إنهاء استعمارهم.

وفى عام 1946م، قامت ثورةٌ في الهند الصينية لم تنته إلا عام 1954م، حينما أُجْبِر الفرنسيون على الانسحاب بعد تعرضهم لخسائر جسيمة. وفي عام 1954م، قامت ثورة مماثلة في الجزائر، إحدى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، واستمر الجهاد والنضال هناك حتى عام 1962م حين انتزعت الجزائر استقلالها. وبعد ذلك، مَنحت فرنسا الاستقلال بشكل سلمي لمعظم مُستعمراتها.

أما بريطانيا، فقد حَكمت معظم مستعمراتها عن طريق الوكلاء البريطانيين (والوكيل حاكم عام يكون مقره عاصمة المستعمرة). وخلال استعمارها، أعطت بريطانيا لُمستعمرَاتها صلاحيات أوسع في المحاكم المحلية والمجالس التشريعية والخدمات العامة. فعلى سبيل المثال، أدّى الهنود دورًا أكبر في إدارة شؤون بلادهم منذ عام1918 م وحتى عام 1939م (فترة ما بين الحربين العالميتين)، وحصلت

الهند على استقلالها عام 1947م. وكان النجاح الذي حققته الهند، في التحوُّل من مستعمرة إلى دولةٍ مستقلة، مثالاً طبقته بريطانيا على مستعمراتٍ أخرى. أما البرتغال، فقد ادَّعت أنَّ مستعمراتها تتمتع بالحكم الذاتي، لكنهاكانت في الواقع، تُسُن التشريعات وتُسير الشؤون الإدارية لمعظم أقاليمها فيما وراء البحار بنفسها.

آثار الاستعمار

كانت للاستعمار آثارٌ سلبية وأخرى إيجابية على كلٍّ من المستعمَرات والدول المُستعْمِرَة على حدٍّ سواءً. فقد حقق المستعمرون شيئًا من التنمية الاقتصادية للمستعمرات، فأدخلوا إليها طرق الزراعة والصناعة والعلوم الطبيَّة الغربية. وفي الوقت نفسه، قامت القوى الاستعمارية باستغلال مستعمراتها واستفادت منها اقتصاديًا .وفي عدد من المستعمرات، قامت القوى الحاكمة بتعطيل الهياكل الاقتصادية التقليدية وتغييرها. فقد ألزموا المستعمرات بإنتاج المواد الخام وشراء معظم السلع المصنَّعة من الدول الحاكمة. وبهذه الطريقة، حطَّم المستعمِرون الأنشطة التجارية والصناعية في المستعمرات. ومع أن هناك نواحي إيجابيةً لربط المستعمرات بالنظام الاقتصادي الدولي، فإن شعوب تلك المستعمَرات فقدت القدرة على التحكم في مقدَّراتها الاقتصادية .وبالإضافة إلى ذلك، قاد ارتفاع مستويات المعيشة والاستقرار السياسي إلى زيادة كبيرة في عدد السكان، الأمر الذي أدى إلى توقف التحسن في مستوى المعيشة وربما ساعد على تقهقره.

وقام النظام الاستعماريُّ بزيادة رقعة السيطرة السياسية للدول الأوروبية، ولكنه أدى في الوقت نفسه إلى تقليص عدد من الحروب المحلية ووحَّد تلك المناطق تحت مظلة دولة واحدة. وأقامت القوى الحاكمة عددًا من المدارس الحديثة، وأدخلت النظام الديمقراطيّ في الحكم. ولكن، في العديد من الحالات، لم يمنح المُستعمرون الشعوب التي استعمروها إلا قدرًا ضئيلاً من التدريب والإعداد من أجل الاستقلال، كما حاول عددٌ من الحكام فرض ثقافتهم على الشعوب المُستعمَرة. ويعتقد بعض المؤرخين أنَّ الثقافة الغربية قد أفادت الشعوب المستعمَرة بطرق شتَّى، لكن عددًا من الدول التي كانت مُستعمَرةً حاولت، بعد الاستقلال، إعادة إحياء ثقافتها وهويتها.

ولقد أثرى النظام الاستعماري الدول الحاكمة، ولكنه ساعد أيضًا في ظهور الحركات القومية وظهور الشعور الوطني بين الشعوب المستعمَرة. وبذلك، كتب الاستعمار نهايته بنفسه.

وكان من النتائج غير المتوقعة لنهاية الاستعمار أن ظهرت حركات الهجرة لعدد كبير من سكان المستعمرات إلى البلدان التي كانت تستعمرها. كما أنَّ أعدادًا كبيرةً من الهنود والباكستانيين ومواطني جزر الهند الغربية وجدوا طريقهم إلى بريطانيا. وهاجرت أعدادكبيرة من إندونيسيا وسُورِينَام إلى هولندا. وهناك أعدادٌ من المهاجرين من شمالي إفريقيا تعيش في فرنسا. ومن ناحية أخرى، أسهمت هذه الهجرات في خلق تباين عرقي وثقافي في البلدان الأوروبية التي كانت يومًا ما ذات طابع عرقي واحد.



الاستفتاء *Referendum*

الاستفتاء إدلاء الناس بأصواتهم في مسألة. ويُعطَى كل الناخبين في البلد أو الإقليم فرصة للاقتراع على سياسة الحكومة أو على قانون جديد مقترح. وفي الاستفتاء، يوضِّح المقترعون عما إذا كانوا يوافقون أو لا يوافقون على الاقتراح. وتُستَخدَم الاستفتاءات في بلاد كثيرة، ويمكن أن تكون لها أنماط كثيرة من تغيرات في الدستور إلى تحديد الحدود الوطنية. والواقع أن القواعد التي يتمُّ الاستفتاء وفقًا لها تتنوع كثيرًا من بلد إلى آخر.

ويمكن أن يكون الاستفتاء اختياريًا أو يكون إجباريًا في بعض البلدان. يمكن أن يتم الاستفتاء الاختياري للحصول على الموافقة على تشريع سبقت إجازته لكن بشرط أن يطلبه عدد محدد من الناخبين في هذا البلد. والاستفتاء الإجباري هو ذلك الاستفتاء الذي يجب على المقترعين أن يوافقوا بمقتضاه على القانون المُزْمَع العمل به قبل أن يصبح ساريًا.

وتوجد المبادرة على نطاق كبير في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي أسلوب تستطيع به مجموعة من المواطنين أن تقدم اقتراحا بتشريع قانون أمام الناخبين مباشرة يقرر بشأنه الاستفتاء ويبادر به الناخبون أنفسهم. وقد يقدم الفرد أو

الجماعة التماسًا أو اقتراحًا. وإذا أيدت مجموعة من الناخبين الالتماس يقام الاستفتاء .وتُستخدم المبادرات أساسًا في الولايات المتحدة الأمريكية لتحديد شؤون الحكم المحلي، وتستخدم بعض الولايات الأخرى نظام الاستدعاء الذي يستدعي به الناخبون ممثليهم لمناقشتهم.

وقد تعقد الاستفتاءات لاختبار الرأي العام بشأن إصلاحات دستورية مقترحة. وهي إجبارية في أستراليا وفي بلدان أوروبية مثل أيرلندا وفرنسا وسويسرا. تضع الحكومة الخطوط العريضة للتغييرات المقترحة في كل بطاقة استفتاء وعلى المقترح أن يصوت بـ, نعم' أو ,لا'. وفي سويسرا، حيث أقيم أول استفتاء في القرن السادس عشر، استخدم مثل هذا النوع من الاستفتاء مرارًا. وفي عام 1989م، على سبيل المثال، صوّت نحو مليوني سويسري على اقتراح بإلغاء الجيش الوطني ولكن أكثر من 60٪ عارضوا الإلغاء.

وفي أيرلندا، كان استفتاء عام 1983م مثيرًا للجدل حيث وافق الناخبون على إجراء تعديل دستوري لحظر الإجهاض. وفي عام 1986م أيضًا، قدّمَ اقتراح حكومي لإنهاء حظر دستوري للطلاق المعمول به منذ ستين عامًا وأبطله الاستفتاء القومي. وفي استفتاء عام1987 م، أكد الشعب الأيرلندي ولاءه للجماعة الأوروبية، حيث جاءت النتيجة أن 69,9٪ من الأصوات أيّدت القانون الأوروبي الموحَّد عام 1987م.

كما يُعقد الاستفتاء أيضًا للموافقة على الحدود القومية والتغييرات فيها أو في الحدود الإقليمية. وفي ثلاثينيات القرن العشرين، نظمت عصبة الأمم سلسلة من الاقتراعات من أجل السماح للشعب الألماني بإقرار أسلوب تقسيم بلده إلى ولايات. وفي عام 1989م، سئل الشعب الفلبيني أن يوافق على إنشاء إقليم حكم ذاتي جديد في جنوب جزر الأرخبيل. وكانت النتيجة السلبية رفض شخصية الرئيسة كورازون أكينو.

لكن بعض البلاد تستخدم الاستفتاءات نادرًا. ففي بريطانيا، على سبيل المثال، تجد الحكومة أن الانتخاب العام هو أمرٌ شرعيٌّ كافٍ لمعظم السياسات. وعُقِدَتْ الاستفتاءات في بريطانيا في حالتين فقط: الأولى على عضوية المجموعة الأوروبية

وهو الاستفتاء الذي عقد عام 1975م. وعقدت استفتاءات في أسكتلندا وويلز عام 1979م على مشكلة تقوية سلطات الحكم المحلي.



الاستفتاء الشعبي *Plebiscite*

الاستفتاء الشعبي تصويت الشعب في أي مسألة. ولكن هذا المصطلح أصبح يعني اقتراع سكان أحد الأقاليم لاختيار حكوماتهم. ولقد استخدم الاستفتاء الشعبي لأول مرة خلال عام 1790م عندما اقترع سكان نيس وسافوي للانضمام إلى فرنسا. والاستفتاء الشعبي في العصر الحديث يتم دائمًا تحت إشراف دولي، وفي عام 1975م مثلاً أرسلت الأمم المتحدة مراقبين لمتابعة الاستفتاء الشعبي الذي جرى في جزر ماريانا في المحيط الهادئ، وكانت كل الجزر ماعدا غوام تحكمها الولايات المتحدة الأمريكية تحت وصاية الأمم المتحدة. وفي الاستفتاء الشعبي اقترع الناس بأن يكونوا أعضاء في كومنولث الولايات المتحدة الأمريكية،كما أن الاستفتاء الشعبي هو الذي حدد مصير إقليم السار في أوروبا وتوجولاند البريطانية في إفريقيا. ويقصد بالاستفتاء الشعبي إعطاء الأقاليم حرية الاختيار لكن الدول ذات المصالح تحاول بعض الأحيان التأثير على التصويت بممارسة ضغط عسكري، وعلى أيّ حال فإن الاستفتاء الشعبي قد خطا خطوة كبيرة للأمام بإعطاء سكان بعض الأقاليم بعض الحرية في اختيار شكل حكوماتهم.



الاسم المستعار *Pseudonym*

الاسم المستعار اسم يتخذه الشخص لسبب من الأسباب بدلا من اسمه الحقيقي .يكتب الآلاف من الكُتّاب تحت أسماء مستعارة وعندئذ يسمى الاسم المستعار الاسم القلمي، وبعض المؤلفين قد يلجأ إلى اتخاذ أكثر من اسم حتى لا يغرق السوق بمؤلفات كثيرة باسم واحد، أو أنهم يرغبون في التخفي خاصة إذا كان ما ينشرونه سوف يجلب عليهم نقمة الرأي العام أو قطاع من الرأي العام أو

السلطة الحاكمة. أو يفعلون ذلك لأسباب قانونية. وهذه ظاهرة عرفها الأدب القديم والحديث.

درجت كثير من الروائيات على اتخاذ أسماء مستعارة فنشرن أعمالهن تحت أسماء رجال مثل ماري آن إيفانز التي كانت تكتب باسم جورج إليوت وآمندين أورور التي اتخذت لنفسها اسم جورج صاند. ومن الأديبات العربيات اللائي اتخذن أسماء مستعارة في العصر الحديث، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ملك حفني ناصف (باحثة البادية). ومن الرجال الشيخ علي الطنطاوي (ابن الهيثم)، محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)، بشارة الخوري) الأخطل الصغير)، علي أحمد سعيد (أدونيس)، يعقوب صنوع (أبو نضارة). وفي مجال الفن، هناك عبدالله أحمد عبدالله (ميكي ماوس)، ومحمد محمود شعبان الإذاعي الشهير (بابا شارو). ومن الأسماء المستعارة الأخرى في الغرب موليير وهو الاسم القلمي لجان باتيست بوكلان، ومارك توين وهو الاسم القلمي لصمويل لانغهورن كليمنس، وفولتير وكان اسمه الحقيقي فرانسوا ماري أرويه. ولعل أكثر من اتخذ أسماء مستعارة في الأدب الغربي الروائي البريطاني جون كريسي الذي استخدم 27 اسما قلميا.

وفي عالم المسرح والسينما والغناء، كثيرا ما يتخذ الاسم المستعار لجماله وجاذبيته، وربما لثقل الاسم الحقيقي على الأسماع وهنا يسمى الاسم المستعار الاسم الفني .وقد يؤخذ الاسم الفني من اسم المكتشف للموهبة مثل عبدالحليم حافظ واسمه الحقيقي عبد الحليم شبانة ونسب إلى حافظ عبد الوهاب مدير إذاعة الإسكندرية في ذاك الوقت.

استخدمت الأسماء المستعارة منذ القدم؛ فالحكام تاريخيا كانت لهم أسماء مستعارة في بلاد الرافدين والشام ومصر والجزيرة العربية واليمن. كما كان للخلفاء المسلمين أسماء مستعارة منذ العصر العباسي؛ فالعباسيون والفاطميون والحكام في الأندلس والمماليك والعثمانيون إلخ كانت لهم أسماء مستعارة وكذلك الوزراء وعدد من الكتاب .كما أننا نجد بعض الطوائف قد اتخذت أسماء مستعارة في عهود التقية كانوا يتخذونها لإخفاء هويتهم. ومن أشهر الجمعيات الفلسفية التي استترت بأسماء مستعارة في القرن الرابع الهجري جمعية إخوان الصفا. وقد اتخذ عدد من

الكتاب في التاريخ العربي الإسلامي اسم إخوان الصفا فيما بعد اسما مستعارًا أخفوا به هويتهم.



الإصلاحية *Reformatory*

الإصلاحية دار لتقويم الخارجين على القانون ممن تزيد أعمارهم على 18 عامًا ولا يحتاجون إلى درجة أمان قصوى. والإصلاحيات في العادة تخصّص لعزل البالغين من الشباب المدانين عن السجناء الأكبر سنًا. وهي توفر الإرشاد والتربية والتدريب الحرفي وبرامج أخرى إضافية.

ومعظم دور الخارجين على القانون تحت سن 18 عامًا تُسمى مدارس التدريب أو مراكز الأحداث.

ومعظم مناهج مدارس التدريب الداخلية هذه يتم تدريسها لمدة 6-9 أشهر. والمؤسسات التي يبقى فيها المدانون من الشباب لفترات قصيرة تُسمى مراكز استبقاء الأحداث.

وبحلول عام 1900م، أقيمت الإصلاحيات في بلاد العالم الغربي. وفي الواقع، فإن هذه الدور حاولت أساسًا إصلاح الشباب وتربيتهم أكثر مما حاولت عقابهم. إلا أن الإصلاحيات السابقة كانت في الأغلب سجنًا، كما كانت تفتقد إلى البرامج الفعالة.



الإضراب *Strike*

الإضراب توقف مجموعة من الموظفين أو العمال عن أداء عملهم. ويمكن أن يشترك في الإضراب جميع أو بعض العاملين بأي شركة، ويتخذ العمال الإضراب عادة وسيلة للمساومة في الحصول على مطالبهم سواء كانت رفع مرتباتهم أو تحسين شروط عملهم، أو أي منافع أخرى لهم.

وتشير كلمة الإضراب أيضًا إلى توقف عمليات التشغيل أو النشاطات اليومية العادية كشكل من أشكال الاحتجاج. ويُقْدم الناس على هذا النوع من الإضراب احتجاجاً على سياسات الحكومة، إما لانتهاك حقوقهم المدنية، وإما لمعاملتهم على أساس التفرقة العنصرية.

يلجأ العمال في بعض الدول إلى الإضراب للمطالبة بالإصلاحات السياسية، كما يلجأ بعض نزلاء السجون إلى الإضراب عن الطعام حتى يأخذ المسؤولون شكاواهم بعين الاعتبار.

و تتمثل معظم أسباب النزاعات بين العمال وأرباب العمل حول الأجور وساعات العمل ،وقد يحدث الإضراب بسبب قضية معينة، كاقتراح رب العمل نمطًا جديدًا للعمل يعارضه العمال. وإذا فشلت المفاوضات بين ممثلي العمال ورب العمل في الاتفاق حول عقد التوظيف الجديد، يلجأ العمال إلى الإضراب.

والإضراب المؤثر هو الذي يوقف نشاط صاحب العمل بدرجة يصبح معها من الصعب الحفاظ على مستوى الإنتاج المعتاد، بعد خفض كمية السلع المنتجة أو عدد الخدمات المقدمة للمستهلكين، الأمر الذي يؤدي إلى خفض أرباح صاحب العمل مما يفرض عليه قبول تسوية النزاع وديًا.

الإضرابات السياسية:

لا يرتبط هذا النوع من الإضراب بأفعال صدرت من صاحب العمل، وإنما يكون عادة للاعتراض ضد عمل أو سياسة اتخذتها الحكومة. فعلى سبيل المثال، لجأت نقابات السود في جنوب إفريقيا إلى التوقف عن العمل لتعبر عن احتجاجها ضد سياسات الدولة وتجاوزات الشرطة.

الإضرابات الرسمية وغير الرسمية:

يعد الإضراب في بعض البلدان إضرابًا رسميًا عندما يلقى الدعم والموافقة من نقابة العمال المعنية، وكذلك من أكثرية أعضاء النقابة في مقر العمل. أما الإضراب الذي يقوم به العمال دون موافقة النقابة فيُعد إضرابًا غير رسمي بل وغير مشروع .ويسمى رفض العمال قبول القيام بالعمل في الوقت الإضافي وتباطؤهم في أداء عملهم اليومي إضرابًا جزئيًا .أما الاعتصام فيحدث عندما

يتوقف العمال عن إنجاز العمل دون أن يتركوا مكاتبهم أو مصانعهم، وتُعتبر الاعتصامات في بعض البلدان غير شرعية ويُقدم القائمون بها إلى القضاء.

الإضراب العام:

أكثر أشكال الإضراب جدية، وهذا الإضراب يضم العمال في منطقة واسعة، وقد يشمل البلد كله. وقد يشمل العمال الذين يعملون في نشاطات مختلفة وفي مصانع متعددة.

الإضراب والقانون:

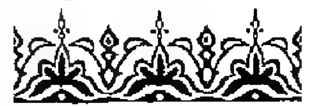
يُعد الإضراب عملاً شرعيًا في بعض البلدان بشرط أن يُبلغ العمال صاحب العمل عن نيتهم في القيام به. أما في المملكة المتحدة وفي بعض البلدان الأخرى فالإضراب غير مسموح به لأفراد القوات المسلحة أو لرجال الشرطة .

الإضرابات حول العالم:

تشمل البلدان التي تخسر نسبة عالية من أيام العمل بسبب الإضرابات: اليونان، وأسبانيا، وإيطاليا، بينما لا يكاد يحدث أي إضراب في بعض البلدان كسويسرا والنمسا. وكان عدد الإضرابات في سبعينيات القرن العشرين أكثر منه في أي وقت منذ عام 1945م حيث كان المعدل السنوي لأيام العمل الضائعة بسبب الإضرابات 10 ملايين يوم.

ويختلف عدد الإضرابات بين بلد وآخر بصورة كبيرة، ففي عام 1987م بلغ عدد الإضرابات في أستراليا 1,517 إضرابًا، وشملت 608,800 موظف، وكانت مناجم الفحم الأكثر تأثرًا بهذه الإضرابات. وفي عام 1989م بلغ عدد الإضرابات في جنوب إفريقيا 855 إضرابًا، شملت 177,712 عاملاً، وكانت المعامل في مجال النشاط الصناعي هي الأكثر تأثرًا بهذه الإضرابات.

وفي السنوات الأخيرة، قيدت الحكومة الهندية حرية العمال بشأن ممارسة حق الإضراب، فكان عدد كبير من الإضرابات يحمل الطابع غير الرسمي.



General Strike الإضراب العام

الإضراب العام توقف العاملين عن أداء أعمالهم بصورة جماعية، وهو أكثر أنواع الإضراب جدية، وقد ينتظم البلد كله أو أجزاء كبيرة منه. وهو من الأسلحة الضاغطة التي تلجأ إليها الطبقة العاملة لرفع مستوى الأجور أو خفض ساعات العمل أو تحسين ظروفه، وقد يستخدم هذا النوع من الإضراب لأغراض سياسية لا علاقة لها بأوضاع العاملين.

ومن أشهر الإضرابات العامة الإضراب الذي نظَّمته معظم نقابات العمال في بريطانيا عام 1926م، تضامنًا مع نقابة عمال المناجم. ففي عام 1925م، اقترح ملاك المناجم تخفيض الرواتب. ورفض العمال الاقتراح، فشكل رئيس وزراء بريطانيا، ستانلي بالدون، لجنة برئاسة السير هربرت صمويل لتحري الأوضاع في النشاط الصناعي. وأيدت اللجنة مشروع تخفيض الأجور.

بعد تقديم اللجنة لتقريرها، نظَّم عمال المناجم إضرابهم ودعا اتحاد نقابات العمال (تي. يو. سي.) إلى إضرابٍ جزئيٍ تعاطفاً مع عمال المناجم. فأضرب عمال المواصلات، والصناعات الثقيلة، وصناعة الوقود، من 3 مايو إلى 12 مايو. ثم دعا اتحاد نقابات العمال (تي. يو. سي.) إلى وقف الإضراب دون الحصول على أي تنازلات من ملاك المناجم. واستمر عمال المناجم في إضرابهم لمدة ستة شهور قبل أن يُحل الخلاف.



Doctors Without Borders أطباء بلا حدود

أطباء بلا حدود منظمة إغاثة عالمية تكرس نشاطها لتقديم المساعدات الطبية للذين تتهددهم المخاطر. ترسل المنظمة مستخدميها والإمدادات الطبية والأغذية والمياه العذبة وغيرها من الضرورات اليومية إلى المناطق التي يعاني سكانها من مخاطر الحروب والأمراض والنزاعات والكوارث. وقد حازت المنظمة جائزة نوبل للسلام عام 1999م لقيامها بكثير من هذه الأعمال الإنسانية.

تأسست المنظمة عام 1971م بوساطة مجموعة من الأطباء أحبطتهم التعقيدات التي ظلت تعترض الجهودات المبذولة لتقديم الإغاثة الطبية حول العالم. وأطباء بلا حدود منظمة غير ربحية تقدم خدماتها الإغاثية في أكثر من 80 بلداً كل عام. ويتطوع الآلاف من العاملين في المجال الطبي بخبرتهم ومهاراتهم لتقديم الخدمات الطبية من خلال المنظمة. فهم يقدمون خدمات الرعاية الصحية الأولية، ويجرون العمليات الجراحية، ويطورون الخدمات الطبية العامة في جميع أنحاء العالم.

ويرتبط اسم أطباء بلا حدود بفلسفة هذه المنظمة التي تلتزم بتقديم المساعدة للذين يواجهون المخاطر بصرف النظر عن الحدود السياسية والإقليمية التي يعيشون في إطارها. وتعلن المنظمة عما ينقله متطوعوها الميدانيون من انتهاكات لحقوق الإنسان والأعمال الوحشية التي ترتكب ضد المدنيين في أي مكان من العالم.



الاعتراف *Confession*

الاعتراف في القانون، تصريحٌ إرادي يُقر فيه الشخص بأنه مذنب في ارتكاب جريمة. كما يصف الاعتراف أيضًا كيف حدثت الجريمة. والاعترافات تشكل جزءًا من القانون الجنائي، الذي يتعلق بالأعمال الضارة بالمجتمع.

وفي كثير من المجتمعات، تصنف المحاكم الاعترافات إلى مجموعتين رئيسيتين: الاعترافات القضائية وتكون أمام القاضي، وتتم أثناء إجراءات المحاكمة، والاعترافات غير القضائية وهي التي لا تكون أمام القاضي، وتتم خارج نطاق المحكمة أمام المحققين أو أمام الأشخاص غير الرسميين. ولا يسمح القضاة بأن تكون الاعترافات التي تتم بالإكراه دليلاً أو برهانًا في المحكمة. ويتم الحصول على تلك الاعترافات بطرق غير سليمة، مثل الإيذاء الجسدي والتهديد وإعطاء وعود للمشتبه فيه.

وفي معظم البلاد التي تُطَبِّق القانون العام، توجد إجراءات يجب مراعاتها عند استجواب المتهمين. فمثلاً، قبل أن تستجوب الشرطة شخصًا حُبِسَ احتياطيًا، يجب أن يُخطر هذا الشخص بحقوق معيّنة. فله الحق في أن يظل صامتًا وأن يرافقه محامٍ في

أثناء استجواب الشرطة له. وإذا لم تراع الشرطة حقوق المتهم، فإن المحكمة لن تأخذ بما اعترف به المتهم للشرطة ضمن الأدلة.

وفي الحالات التي تتعلق بالقانون المدني، أكثر مما تتعلق بالقانون الجنائي، فإن التصريحات التي يقوم بها طرف في دعوى قضائية تُسمى الإقرار .ويغطي القانون المدني أمورًا مثل: العقود والتعديات والملكية الخاصة. وقد تتخذ الإقرارات أدلة.



. الاعتقال*Arrest*

الاعتِقال القبض على شخص ما والتحفظ عليه وحرمانه من الحرية بموجب القانون. ويحق لأي ضابط شرطة ولبعض الناس في مراكز السلطة، مثل ضباط الجمارك الاعتقال إذا ارتُكبت جريمة خطيرة في حالة حضورهم. يجوز اعتقال الناس عند اتهامهم بالقتل أو السرقة أو غيرها من التجاوزات الإجرامية. مثل هذه التجاوزات الخطيرة تُعرف في بعض البلدان بالتجاوزات القابلة للاعتقال. بالنسبة لبعض الجرائم، وتحت ظروف بعينها، لابد لضابط الشرطة من الحصول على أمر محكمة يسمى مسوِّغًا قبل قيامه بالاعتقال. لكن الشرطي لا يحتاج إلى مسوِّغ لاعتقال شخص في حالة ارتكابه جريمة ما.

في العادة يجوز للشرطة أن تعتقل أي شخص تدل الشواهد على أنه مذنب في جريمة خطيرة. قانونًا يجب إخطار الشخص بأسباب اعتقاله ساعة اعتقاله. مهما يكن، فإن أصبح من المستحيل على الشخص الذي يقوم بالاعتقال إعطاؤه الأسباب، يظل الاعتقال شرعيًا مع ذلك. يجوز استخدام قدر معقول من القوّة عند القيام بالاعتقال. الأشخاص المتهمون في جرائم خطيرة، مثل القتل، هم الذين يُجبرون عادة على البقاء رهن الحبس حتى يُقدَّموا للمحاكمة. أما الآخرون فيطلق سراحهم حتى وقت المحاكمة، إذا كانوا قادرين على دفع الكفالة. هذه النقود (الكفالة) هي تعهُّد بالحضور إلى المحاكمة. قد يقوم الشخص المتهم أو صديقه أو قريبه بدفع الكفالة. والشخص المعتقل له الحق في أن يُسمع له أمام القاضي في أسرع وقت ممكن.

الإعدام بالصَدمة الكهربائية وسيلة للإعدام، باستخدام صدمة كهربائية قوية.

استُخدم الإعدام الكهربائي في الولايات المتحدة وسيلة قانونية لإعدام المجرمين، إذ يقاد السجين إلى غرفة خاصة تُسمى غرفة الموت، ويربط في كرسي كهربائي، وتوصل ألواح معدنية تُسمى أقطاب كهربائية إلى قمة رأس السجين وإلى جلد إحدى رجليه .يُمرر تيار كهربائي من أحد الأقطاب إلى الآخر عبر جسم السجين. ولابد أن يكون التيار قويًا بحيث يسبب فقدًا فوريًا للوعي وموتًا فوريًا تقريبًا. ويعتقد الخبراء الطبيون أن الشخص لا يشعر بألم، عند إعدامه بهذه الطريقة.

في 1890م أصبحت نيويورك أول ولاية في الولايات المتحدة الأمريكية، تقوم بإعدام مجرم بالصَدمة الكهربائية. وفي أواخر العقد الثامن من القرن العشرين، استخدمت 15 ولاية أخرى هذه الطريقة في الإعدام، كوسيلة لتنفيذ عقوبة الموت.



الإعدام دون محاكمة *Lynching*

الإعدام دون محاكمة طريقة كانت شائعة في أمريكا في القرن الثامن عشر في بعض ولاياتها على يد جماعة ثائرة كانت تتحدى القوانين والأنظمة وتستخف بها. وضحايا هذا النوع من الإعدام يُحرمون فرصة الدفاع عن أنفسهم. فالجماعة الثائرة تُعد ضحاياها مذنبين سواء أعقدت لهم محاكمة أم لا. وعلى الرغم من وجود تلك الجماعات الثائرة في بلدان كثيرة وفي مختلف الأزمنة، إلا أن هذا المصطلح قد اقترن بالولايات المتحدة. وقد حاولت أغلب الولايات استصدار قانون لتحريم هذا العمل. فبعض الولايات تحاكم بموجب القانون ضد جرائم القتل، والإخلال بالأمن والاغتصاب. وبعض الولايات لها قوانين إعدام خاصة بها. لكن النظم والضوابط القانونية لم تستطع القضاء على نظام الإعدام دون محاكمة قضاء نهائيًا.

بدأ هذا النوع من الجرائم مع المستعمر الأمريكي تشارلز لنشن، الذي عاش خلال القرن الثامن عشر في فرجينيا. تلاعب لنشن .وأتباعه بالقوانين وبدأوا

يعذبون أصحاب الأفكار التقدمية وغيرهم ويسلبونهم ممتلكاتهم. وكان هذا المصطلح بادئ الأمر، يطلق على أنواع التعذيب البدني كالجَلْد بالسياط وصب القطران وغير ذلك.

حين بدأ الاستيطان الأمريكي يحل محل القبائل البدائية عند الأطراف الغربية لأمريكا، ظهرت عصابات إرهابية أخذت على عاتقها تنفيذ القانون نظرًا لعدم وجود سلطة شرعية قوية لحماية وتنفيذ القوانين. وحين وُجدت هذه السلطة ووُضعت الضوابط القانونية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، بدأت هذه العصابات في مهاجمة القوانين بدلاً من تعضيدها.

وقبل عام 1890م، كان معظم ضحايا هذا النوع من الإعدام من البيض ؛ ومنذ ذلك التاريخ أصبح يُمارس ضد السود. وقد بلغ عدد ضحايا هذا النظام 4752 شخصًا بين عامي 1882 و1968م، بينهم 1307 من البيض و3445 من السود. وكان عام 1892م هو العام الذي شهد أعلى معدل في هذه الجريمة، إذ بلغ عدد من أعدموا 230 ضحية. ومنذ عام 1957م وحتى1968 م لم يكن هناك سوى سبع ضحايا. ومنذ ذلك التاريخ لم تُسجل أي حالة إعدام بلا محاكمة. وتعد نيوإنجلاند المكان الوحيد في الولايات المتحدة الذي لم تحدث فيه حالة واحدة من هذا النوع.

الاغتصاب*Rape*

الاغتصاب أخذ الشيء ظلمًا ومنه الزنى بالمرأة مكرهة، وهي جريمة تُعاقِبُ عليها القوانين السماوية والوضعية.

والاغتصاب عند علماء الإسلام هو الاستيلاء بالقوة على ما للغير بغير حق وهو محرم بنص قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه) وأيضًا عن سعيد بن زيد أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) :من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طُوّقَهُ من سبع أرضين (والاغتصاب في الإسلام أعم من أن يكون أخذ مال أو أرض وإنما يكون في أخذ

ما هو حق للغير. فمن اغتصب شيئًا من مال أو ما يصير إلى مال لزمه رده إن كان باقيًا فإن كان قد تلف لزمه بدله وإلا فقيمته المالية وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : (على اليد ما أخذت حتى تؤديه)

ومن اغتصب امرأة فعليه الحد دونها لأنها معذورة مكرهة وعليه مهرها حرة كانت أو أمة. فإن كانت حرة فالمهر لها، وإن كانت أمة فالمهر لسيدها. وأما المرأة المطاوعة فإن كانت أمة وجب عليه مهرها لأنه حق لسيدها فلا يسقط برضاها، وإن كانت حرة لم يجب لها المهر لأن رضاها أسقط مهرها.

الاغتصاب والقانون الوضعي:

الاغتصاب في القوانين الوضعية مواقعة أنثى تجاوزت سنًا معينة تختلف باختلاف القانون المعمول به ويكون ذلك بالقوة .ولا يعد اغتصابًا إذا وقع الفعل بقبول المرأة وكان القبول منطويًا على التمنع حتى وإن كان الفعل مصحوبًا بشيء من استعمال القوة. وتذهب بعض هذه القوانين إلى أن مجرد جذب يد المرأة أو ملابسها ولو بالقوة ليس مما يعد شروعًا في الجريمة، وأن الأفعال الأولى كإلقاء المرأة أرضًا وتعريتها لا تكفي لاعتبار الجاني بادئًا في التنفيذ، وإنما يتعين أن يكون قد أخرج عضوه وحاول الاقتراب من أعضاء المجني عليها.

يلاحظ فيما يتعلق بتحريم الأفعال الجنسية أن القوانين الوضعية لا تعاقب على الرذيلة الجنسية في ذاتها، ولا تجرم كل وطء (جماع) في غير حلال، كما يقضي بذلك المفهوم الديني والأخلاقي، وإنما تأثرت بأفكار الثورة الفرنسية التي نادت بتأكيد الحرية الشخصية التي فصلت المفاهيم الاجتماعية للقيم عن المفاهيم الدينية والأخلاقية. وأصبح للفرد أن يتصرف في عِرْضِه، ولا يعاقبه القانون في ذلك إلا إذا كان التعدي على الأعراض قد تم بغير رضا المجني عليهن، أو إذا تم بالرضا ولكنه تضمن اعتداء على حق آخر كحق الزوج، وفيما عدا ذلك فالأصل في القوانين الوضعية الإباحة مهما كان الفعل منافيًا للدين والخلق القويم.

لكي تثبت جريمة الاغتصاب في القانون الوضعي لابد من توافر أركان ثلاثة هي: عدم الرضا، والركن المادي، (المواقعة الفعلية) والقصد الجنائي. فعدم الرضا يتوافر كلما كان الفعل المكون للجريمة قد وقع بغير رضا صريح من الأنثى، ويشمل بالإضافة إلى الإكراه التدليس، كما يشمل أيضًا كل حالة لا تستطيع الأنثى

أن تعبر فيها عن إرادتها تعبيرًا صحيحًا بسبب النوم أو الإغماء أو المباغتة أو الخداع. وأقصى عقوبة وضعتها القوانين الوضعية لكل من خطف بالتحيل أو الإكراه أنثى بنفسه أو بوساطة غيره أن يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة، والركن المادي يقصد به الوقاع الكامل، وعلى ذلك فإن كثيرًا من القوانين الوضعية لا تعاقب على الشروع في تنفيذ الاغتصاب ومقدماته كالاختطاف والتخدير والتنويم...إلخ.

ومن وجهة النظر الإسلامية، فإن اختلاط النساء بالرجال، والتبرج، وسوء التربية وغياب الوازع الديني كلها أسباب تفضي إلى هذا الانحراف السلوكي الفظيع.

الاغتصاب في الغرب:

تزايدت حالات الاغتصاب في البلدان الغربية بصورة مذهلة خلال العقد الثامن من القرن العشرين. ومع ذلك فإن المختصين يرون أن العدد الحقيقي لحالات الاغتصاب في البلاد الغربية يفوق الأعداد التي تبلَّغ إلى الشرطة عن الجرائم التي وقعت خوفًا من العار الذي يلحق بضحايا الاغتصاب، أو بسبب تهديد المغتصبين لهن. وبعض الضحايا يفزعن من الخزي والعار، الذي يلحق بهن من جراء نشر حالاتهن في الصحف والمجلات أو بسبب الأسئلة المشينة التي توجه إليهن في مراكز الشرطة أو قاعات المحاكم.كما أن كثيرًا من الجناة يهددون ضحاياهم من المغتصبات بالقتل إن هن قمن بالإبلاغ عنهم في مراكز الشرطة.

ونسبة قليلة من الجناة المغتصبين، هم الذين يعترفون بجريمتهم فيعاقبون بالسجن .ويرجع ذلك إلى صعوبة إثبات جريمة الاغتصاب أو الإتيان بدليل مادي على الاغتصاب كإصابة المرأة بإصابات جسدية.كما تطالب المحاكم ـ علاوة على ذلك ـ بدليل يشير إلى أن المرأة المغتصبة قاومت مغتصبها. وفي معظم البلدان الغربية تطلب المحاكم شهادة طبية تثبت أن المرأة تعرضت حديثًا للمعاشرة الجنسية عن طريق الاغتصاب، ولإثبات ذلك ينبغي أن تفحص المرأة فحصًا طبيًا خلال أربع وعشرين ساعة من وقوع جريمة الاغتصاب.

وقد غيرت بعض الدول قوانين الاغتصاب المعمول بها في بلدانهم، فاستبعدت القوانين التي تقضي بضرورة وجود شهود على حالات الاغتصاب أو

وجود دليل مادي كالإصابة الجسدية للمغتصبة. ومنعت نشر أسماء المغتصبات في الصحف والمجلات أو نشر أي معلومات تقود إلى التعرف على شخصياتهن. إضافة إلى ما تقدم فإن بعض السلطات المحلية استخدمت الشرطة النسائية للتعامل مع المغتصبات لأن كثيرًا من النساء يجدن أنه من السهل عليهن أن يتناقشن مع نساء مثلهن في الأمور الجنسية أكثر من مناقشتها مع الرجال.

وفي السبعينيات من القرن العشرين اجتمعت مجموعات كثيرة من النساء في الغرب وقررن إنشاء مراكز لبحث مشكلات الاغتصاب .ومهمة تلك المراكز أنها تقدم المشورة والنصح للضحايا المغتصبات اللائي يشعرن بقلق وإحباط من جراء ما وقع عليهن من اعتداء جنسي.كما أن من مهام تلك المراكز أيضًا أنها تشجع النساء المغتصبات على تقديم تقارير عما وقع لهن. وبالإضافة إلى ذلك فقد قامت بعض المعاهد التربوية بتقديم نشرات فيها توجيهات ونصائح لمنع الاغتصاب.

ويعتقد بعض علماء النفس أن القليل من الرجال هم الذين يرتكبون جريمة الاغتصاب بقصد المتعة الجنسية والباقون يرتكبون جريمتهم معاداة للمجتمع الذي يعيشون فيه والذي يأتي في صورة عمل جنسي عارض. ويرى بعض علماء النفس أن الكثير من المغتصبين لديهم إحساس بالكره أو الخوف من النساء مما يقودهم إلى الرغبة في إثبات قوتهم وسيطرتهم من أجل إذلال وإيذاء هؤلاء النسوة المغتصَبات.



الاغتيال*Assassination*

الاغتيال قَتْلُ شخص خفيةً من حيث لا يدري، وغالبًا ما يقع فيمن يشغلون وظائف عامة ذات أهمية. وتُرتكب الاغتيالات عادة إما للانتقام، أو للحصول على مقابل مادي، أو لإبعاد خصم سياسي عن وظيفته. وربما قوبل اغتيال الحكام الظالمين بالاستحسان أحيانًا، فقد اعتبر بروتس وهو واحد ممن اغتالوا يوليوس قيصر بطلاً عند كثير من الرومانيين.

لقد كان اغتيال الأرشيدوق فيرديناند النمساوي عام 1914م سببًا من أسباب الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م). وأدَّت سلسلة الاغتيالات التي قامت

بها جمعية التنين الأسود في اليابان خلال ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى انتقال السلطة من أيدي الحكومة اليابانية إلى الجيش الياباني. وقد اغتيل أربعة من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، واغتيل أنور السادات رئيس مصر عام 1981م واغتيلت رئيسة وزراء الهند إنديرا غاندي عام 1984م، كما اغتيل ابنها راجيف غاندي عام 1991م.



الإغلاق التعجيزي *Lockout*

الإغلاق التعجيزي إغلاق صاحب العمل مصنعه لمنع العمال من دخوله. ويستخدم صاحب العمل بهذا الإغلاق السلاح الاقتصادي المتمثل في إيقاف العمل والأجور لإجبار العاملين على قبول شروط معينة خاصة بالعمل والمرتبات.

ويعتبر الإغلاق التعجيزي مشابهًا لعملية الإضراب عن العمل بوصفه سلاحًا اقتصاديًا مستخدمًا في النزاعات العمالية. إلا أنه يختلف عنه من حيث إن الإضراب إيقاف للعمل يقوم به العاملون لإجبار صاحب العمل على تلبية مطالب معينة.

تكون حالات الإغلاق التعجيزي أقل بكثير من عدد حالات الإضراب عن العمل، لأن حالات الإغلاق التعجيزي لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من إجمالي عدد مرات إيقاف العمل .والسبب في انخفاض هذه النسبة إلى هذه الدرجة أن أصحاب العمل يحرصون عادةً على عدم إغلاق مرافقهم، ويكون لديهم في بعض الأحيان وسائل أكثر مباشرة وفعالية للضغط على عمالهم اقتصاديًا، مثل استبدالهم أو الاستغناء عنهم، إلى آخر هذه الطرق التي تخلصهم من العمال المشتركين في نزاعات عمالية.



الإفادة القانونية *Deposition*

الإفادة القانونية اصطلاح قانوني، معناه شهادة الشّاهد الذي لايحضر للمحكمة، بل يقدّم شهادته بعد أداء اليمين أمام مسؤول قضائي. ولايَمْثُلُ أمام

المحكمة؛ إمَّا لأنه غير قادر على ذلك، وإما لأنَّ طرفي القضية اتفقا على أن لا حاجة لمثول الشَّاهد. وقد يقتصر هذا النوع من الشَّهادة على أقوال الشَّاهد، أو قد يحتوي على إجابات عن أسئلة يوجهها طرفا القضية، ويختلف هذا النَّوع عن الشَّهادة الخطيَّة المقرونة بالقسم التي هي سرد للحقائق من جانب واحد، يُقَدَّم طواعية للمحكمة مشفوعًا باليمين.



الإفراج المبكر *Parole*

الإفراج المبكر إطلاق السراح المبكر للمجرمين من السجن، مكافأة لهم ـ في معظم الأحيان ـ على حسن سلوكهم. ولايجوز الإفراج مبكرًا عن السجين أو السجينة إلا بعد قضاء فترة من مدة العقوبة المحكوم بها.

والإفراج المبكر إنما هو استمرار لتنفيذ العقوبة بعيدًا عن السجن، ويتعين على السجناء الذين يفرج عنهم باكرًا الالتزام بشروط معينة. فعليهم، على سبيل المثال، الالتحاق بعمل ما وإعالة أسرهم والامتناع عن معاقرة الخمر والمخدرات. وإذا أخل المفرج عنه بأحد هذه الشروط أو ارتكب جريمة أخرى، جاز إصدار أمر بإعادته للسجن وتختص لجنة الإفراج المبكر بإصدار قرارات الإفراج المبكر وفقًا لكل حالة.

وتختلف تشريعات الدول في المدة التي ينبغي على السجين أن يقضيها قبل الإفراج المبكر عنه. وتتخذ اللجنة قراراتها بناء على نوع الجريمة والمدة التي قضاها السجين بالسجن وسلوكه فيه. ويراقب أحد المختصين المفرج عنه لفترة محدودة تعتمد على نوع الجريمة والفترة التي قضاها السجين بالسجن. وللإفراج المبكر محاسن كثيرة إذ يرى بعض المختصين في الشؤون القانونية أن الإفراج المبكر يتيح فرصة طيبة للمفرج عنهم ليصبحو مواطنين صالحين أكثر من المجرمين المفرج عنهم ـ دون رقابة ـ بعد قضاء مدة الحكم عليهم.

ويحمي الإفراج المبكر المجتمع بمنع المجرمين من ارتكاب جرائم جديدة. وفضلاً عن ذلك، فإن تكاليف الإفراج المبكر تكون أقل من تكاليف إبقاء المساجين في السجن إلى نهاية مدة العقوبة.

ومنذ سبعينيات القرن العشرين، شرع بعض علماء الجريمة في توجيه سهام النقد للإفراج المبكر، مدعين أنه لايساعد الطلقاء على التوافق مع المجتمع. وهم يعتقدون أيضًا بأن الهدف الرئيسي من السجن هو معاقبة المجرمين لا إصلاحهم. وتذهب هذه الانتقادات أيضًا إلى القول بعدم عدالة نظام الإفراج المبكر، لأن من يرتكبون جرائم مماثلة قد لايحظون بقضاء مدد مماثلة. فقد يطلق سراح بعض المجرمين في مدة أقل من آخرين ارتكبوا نفس الجريمة، لذلك نادوا بتطبيق نظام العقوبات المحدد .ففي هذا النظام، يقضي المجرمون مددًا محددة في السجون حسب جرائمهم التي اقترفوها.

يختلف الإفراج المبكر عن الإفراج المشروط بالمراقبة وذلك أنه يجوز للقاضي أن يسمح للمذنب أن يبقى حرًا في المجتمع بدلاً من قضاء عقوبة في الحبس، بينما لا يخول الإفراج المبكر إطلاق سراحه إلا بعد قضاء فترة من مدة العقوبة المحكوم بها.



الإفراج المشروط بالمراقبة *Probation*

الإفراج المشروط بالمراقبة إجراء قضائي يسمح للمذنب أن يبقى حرّاً في المجتمع بدلاً من قضاء عقوبة في الحبس. ويقوم القاضي بمنح هذا الحكم للأفراد الذين يدانون بجرم، بشرط ألا تكون جريمة خطيرة كالسطو المسلح والقتل والاغتصاب، ويعطي هذا النوع من الإفراج الفرصة للأفراد لإثبات أنهم لن يعودوا للجريمة.

يعتقد كثير من علماء الجريمة أن هذا الإفراج يشجع المتهم المفرج عنه على السلوك القويم، وأن هذا الإجراء يحمي المذنب من التأثيرات السيئة الناتجة عن اختلاطه بعريقي الإجرام من ذوي الباع الطويل فيه، وأن تكلفة عبء هذا النظام على دافعي الضرائب أقل، إذ إنّ عدم سجن المتهم يلغي تكلفة الطعام والملبس والإيواء ومصاريف الحراسة بالسجن.

وعندما يقرر القاضي منح المتهم إفراجًا مشروطًا بالمراقبة، يسأل المذنب إن كان يقبل هذا النظام، فإذا قبل يضعه القاضي تحت إشراف مسؤول قضائي يسمى ضابط المراقبة، كما يحدد القاضي فترة المراقبة التي قد تتراوح بين ستة أشهر وخمس سنوات أو أكثر، وذلك يعتمد على قوانين البلاد. وأثناء هذه الفترة، يتحتم على المذنب أن يتبع نظمًا سلوكيةً تسمى شروط الإفراج، كما يتحتم عليه أن يقابل هذا الضابط بانتظام لمناقشة أي مشكلة، أو مسائل أخرى أو أمور تستجد تتعلق بقضيته.

وفي نهاية فترة الإفراج المشروط بالمراقبة، إذا كان المذنب قد تجنب الوقوع في مشكلات، يقوم القاضي برفع الإشراف عن المذنب بشكل كامل، ولكن إذا انتهك المتهم شروط الإفراج في أي وقت خلال الفترة المحددة، فقد يتقدم ضابط الإفراج المشروط بتقرير عن الانتهاكات إلى القاضي، الذي قد يحكم بإرسال المذنب إلى السجن من أجل جريمته الأصلية، وذلك في حالة انتهاك المذنب لشروط الإفراج.

ويختلف الإفراج المشروط بالمراقبة عن الإفراج المبكر، عن العفو؛ إذ إنه في الإفراج المبكر يكون المذنب قد قضى جزءًا من عقوبة السجن. أما العفو فهو عادة إعفاء المذنب بجريمة ما من أي عقوبة.



الإفلاس *Bankruptcy*

الإفلاس حالة توقف شخص ما عن الوفاء بديونه وصدور حكم بإفلاسه. في حالة الإفلاس توزّع جميع ممتلكات المدين أو المُفلس على الدائنين بنسبة الدَّيْن الذي يستحقه كل واحد منهم. يُنهي الإفلاس الديون مرة واحدة لجميع أصحاب الحقوق ويضمن للدائنين أن يتلقوا حِصصًا مُناسبة في أية موجودات مُتاحة. خلال فترة الإفلاس، يُمنع المدين من إدارة شؤونه المالية الخاصة.

والمفلس في عرف الفقهاء هو من دَيْنه أكثر من ماله، وخرجه أكثر من دخله. وسموه مفلسًا وإن كان ذا مال، لأن ماله مستحق الصرف في جهة دينه فكأنه معدوم، وسمِّي مفلسًا لأنه لا مال له إلا الفلوس وهي أدنى أنواع المال وهو الشيء التافه الذي لا يعيش إلا به والمفلس بهذا المعنى يكون هو والمعسر سواء.

ومتى ألزم المفلس بسداد ديون حالَّة ولجأ غرماؤه إلى الحاكم وجب على الحاكم إجابتهم بما لهم وقام بالحجر على المفلس، ومنعه من التصرف في عين ماله وأذن للغرماء بأن من وجد عينا لماله فهو أحق به من سائر الغرماء ثم على الحاكم بعد هذا بيع ما للمفلس وإيفاء الغرماء وسدادهم. يدل على هذا ما روى كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجر على معاذ بن جبل وباع ماله. وفي رواية عن عبد الرحمن بن كعب: حتى قام معاذ بغير شيء.

والإفلاس في القانون الوضعي له إجراءات قانونية تُتَّخذ لإدارة أعمال الشخص بعد أن يصبح عاجزًا عن الدفع. تتصل حوادث الإفلاس في أستراليا والهند ونيوزيلندا والمملكة المتحدة بأفراد مُستقلين بما في ذلك المُشاركات. وللشركات إجراءات قانونية خاصة فيما يتعلق بالاحتياطيات عندما تصبح مُعْسِرة. ففي الولايات المُتحدة وفي كثير من الدول الأُوربية تستعمل احتياطيات الإفلاس الخاصة بشركات مُعينة بالإضافة إلى الأفراد.

ولا يعدُّ الإفلاس جريمة جنائية مالم يُرافقه احتيال، ولكن يكون الشخص المُعلن إفلاسه مُقيدًا في الشؤون المالية والتجارية. فمثلاً لا يُمكنه أن يحصل على قرض أكثر من مقدار ضئيل محدد، ولا يُمكن أن يُصبح مُديرًا للشركة مالم تخل المحكمة ساحته .كذلك يجب على المُفلس أن يُعلن عن جميع ديونه وموجوداته ويقدم دفاتر حساباته، وإذا لم يستطع أن يفي بأي من هذه الأمور فإن ذلك يدخله تحت طائلة الجرم الجنائي.

تبدأ الدعاوى القضائية للإفلاس بالتقدم بعريضة إلى المحكمة، إما من قِبَل المدين نفسه أو الدائن، بعد أن يُتَّخَذ قرار الإفلاس. تتضمن الدعوى القانونية اتهامًا للمدين بالتهرب من دفع الديون وعدم الإذعان لأوامر المحكمة للدفع. أما مِقدار المال الذي ينبغي أن يكون للدائن قبل أن يُباشر الإجراءات القانونية فيحدِّده القانون، وبالمثل يُمكن للمدين أن يُباشر الإجراءات في حالات يحددها القانون أيضًا، وبمجرد أن تقبل المحكمة الالتماس المقدم إليها يصدر قرار بالمثول أمام المحكمة، ثم يعلن المعلن عن اجتماع لكل الدائنين.

وما لم يقدم المدين نفسه التماسًا فلا يصدر حكم بالإفلاس وذلك حتى يأخذ المدين فُرصة ليقدم خطة لترتيبات الدفع للدائنين، فإذا قبل الدائنون ذلك فلا يصدر

حكم بالإفلاس وإنما يُعَيَّن وصيٌّ ليقوم بإدارة المشروع أو الخطة بطريقة مماثلة للإفلاس؛ ويعرف هذا أحيانا باسم الإفلاس الشخصي .وما لم تُقدَّم خطة أو حتى إذا قدمت خطة ورُفضت فإن الدائنين يقومون بتعيين وصي أو وكيل ليقوم بمهام التصفية نيابة عن المدين.

بعد أن يصدر القرار يجري استجواب علني في اجتماع محكمة. وتُقيّم المحكمة ملكية المَدين، وتبحث تمامًا في إدارة الشؤون التجارية للمدين، وبعد ذلك يضبط الوصي بالنيابة عن الدائنين بيع موجودات المُفلس. والهدف من ذلك هو تحويل كُل ما يُمكن إلى الدائنين أو تُباع الموجودات للتعويض عن الديون. لكن هُناك أملاكًا مُعينة لا يُمكن أن تُباع، وتتضمن هذه أي ملكية تكون تحت وصاية المُفلس ائتمنه عليها شخص آخر، وكذلك وسائل التجارة للمُفلس وملابسه وعائلته وأسِرّة النوم حتى قيمة مُعينة، ومعاش مُعين وعلاوات يُمكن أن يتسلمها أثناء فترة الإفلاس. ويُمكن للمُفلس أن يواصل التجارة أو أي وظيفة، ولكن تذهب جميع الأرباح والمكاسب أو أي دخل آخر إلى محصل رسمي، وتُقرر المحكمة المِقدار الذي يحتفظ به المُفلس.

وتكون الأولوية لديون مُعينة قبل الوفاء بديون أُخرى، ومن ذلك الرسوم والضرائب، وأجور تستحق الدفع للموظفين، كما يُمكن أن يُطالب الدائنون المؤمَّنون بملك مضمون إذا أخفق المدين في تدبير الدفع، ولا تشمل أمثال هؤلاء الدائنين دعاوى الإفلاس. يجب أن يحول الدائن المؤمّن المِلك المضمون قبل أن يُصبح قادرًا على أن يُشارك في أي دفع من قبل الوصي، وبمجرد أن يتم الدفع لذوي الأسبقيات، يبدأ في الدفع لبقية الدائنين بنسبة المال الذي دفعه كل منهم، وهذه الحصة من المال التي تدفع للدائنين تسمى أرباح الأسهم.

ينتهي الإفلاس بإصدار المحكمة قرار الإعفاء، وهي مُخولة عادةً إذا كان الدائنون قد تسلموا حِصصًا نسبية معقولة بشرط عدم مُخالفة ذلك لشروط الإفلاس، ويُقدم تقريرٌ من قِبل المتسلّم الرسمي إلى المحكمة أثناء السماع، ويمكن أن يعارض الدائنون قرار الإعفاء إذا لم يحصلوا على حصص معقولة وإذا كانت هناك ثمّة فرصة حقيقية بأن المُفلس يُمكن أن يُصبح قادرًا على زيادة قيمة ما تسدَّد في المحكمة.

يستعيد المُفلس مسؤولية شؤونه الخاصة بعد الإعفاء، ولكن يجب أن يستمر في دفع بعض التكاليف والنفقات إلى المحكمة، وعادةً مايكون المُفلس قد أعفي من الديون التي كانت موضوع الإفلاس.

نبذة تاريخية

كان المدينون في العهد الروماني وكذلك في أوروبا في القرون الوسطى تصادر منهم أملاكهم لصالح الدائنين، وكان أصحاب الأعمال والتُجار غالبًا ما يُعامَلون بشكل مُختلف عن بقية المدينين، وقد أصبح السجن عِقابًا مُعتادًا للديّن في إنجلترا خلال القَرن الثامن عشر، لكنه كان يسبِّب إحباطًا نفسيًا. وفي عام 1705م، صدر تشريع سمح بموجبه للمدينين أن يتخلوا عن المسؤولية القانونية شريطة أن يتعاونوا مع السُلطات في محاولة الدفع للدائنين، وقد وُضِعَت الدعاوى الاختيارية للدَّيْن موضع التنفيذ في عام 1844م، واتبعت أستراليا ونيوزيلندا إجراءات مُشابهة لتلك التي ترسخت في إنجلترا؛ وفي أستراليا أصبحت قوانين الإفلاس الفيدرالية نافذة المفعول في عام.1928



إقليم تحت الانتداب *Mandated territory*

إقليم تحت الانتداب مقاطعة أو مستعمرة معينة من دولة مهزومة في الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918م) وضعت تحت إدارة دولة (أو أكثر) من الدول المنتصرة في تلك الحرب. وهذه المستعمرات سميّت أقاليم تحت الانتداب . وأشرفت عصبة الأمم على الدول التي كُلِّفت بإدارة تلك الأقاليم. والهدف المعلن من ذلك حسب صكوك الانتداب هو أن تقوم الدول الحاكمة بتحسين أوضاع شعوب الدول الواقعة تحت الانتداب وإعدادهم للحكم الذاتي.

وشملت هذه المقاطعات مناطق حكمتها كل من ألمانيا والدولة العثمانية. وفي ضوء ذلك استولت المملكة المتحدة على بلاد ما بين النهرين (العراق الآن)، وتنجانيقا (جزء من تنزانيا)، وفلسطين التي تشمل الآن فلسطين المحتلة. كما استولت فرنسا على سوريا التي قُسِّمت فيما بعد إلى سوريا ولبنان. واقتسمت كل

من بريطانيا وفرنسا أجزاء من الكاميرون وتوجولاند. أما بلجيكا فقد استولت على رواندا ـ أورندي. وأعطيت اليابان الجزر الألمانية الواقعة في شمالي المحيط الهادئ وأصبح من نصيب أستراليا الجزر الألمانية الواقعة جنوبي المحيط الهادئ، بما في ذلك الجزء الشمالي الشرقي لغينيا الجديدة وناورو. أما نيوزيلندا فقد أعطيت ساموا الغربية واتحاد جنوب إفريقيا وجنوب غربي إفريقيا (ناميبيا الآن).

انتهى عهد الانتداب عام 1947م عندما نالت معظم الأقاليم استقلالها مثل العراق وسوريا ولبنان والأردن. أما بقية الدول، عدا ناميبيا، فوُضِعَتْ تحت وصاية نظام الأمم المتحدة الصارم. وقاومتِ جنوب إفريقيا إخضاع ناميبيا إلى نظام الوصاية ونالتِ استقلالها أخيرًا في مارس عام 1990م.



الالتماس *Petition*

الالتماس هو الطلب. وفي الحديث: من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، أي يطلبه. والالتماس ألطف من الطلب، وهو عند بعضهم: الطلب مع التساوي بين الآمر والمأمور في الرتبة. والالتماس أيضًا وثيقة مكتوبة يقوم عدد كبير من الأفراد بالتوقيع عليها مطالبين فيها باتخاذ إجراء أو عمل من نوع ما تجاه قضية من القضايا . وتُقدَّم الالتماسات عادةً إلى السلطات الحكومية المحلية منها والقومية. ويُقدِّم الناس هذه الالتماسات لأغراض عدة؛ فقد يُوَقِّعون على التماس معترضين على مشروع لتوسعة أحد الشوارع الذي تستلزم توسعته هدم كثير من المنازل وإزالتها، كما يمكن أن يُقَدِّموا الالتماس لإبداء معارضتهم تجاه عمليات سياسية اتخذتها دولة أخرى .واستخدمت كلمة الالتماس في الماضي لتعني طلبًا رسميًا أو قانونيًا. وفي بعض الأقطار، يُطلق على كل أنواع الطلبات اسم التماس؛ ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، فإن الطلبات المكتوبة التي تقدم إلى المحاكم القضائية، أو المسؤولين عن الخدمات العامة، أو أية هيئة تشريعية تُسمى كلها التماسات.



إلغاء القوانين *Repeal*

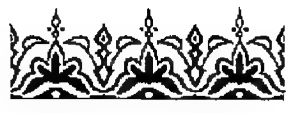
إلغاء القوانين يعني محو قانون موجود في الكتب. والهيئة التشريعية لها حق إصدار قوانين جديدة فقط، لكن لها أيضًا صلاحيات استبعاد قوانين سبق صدورها .وأحيانًا قد يُجيز التشريع مرسومًا يَنُص مباشرة على إلغاء قانون سبقه، ومثل هذا المرسوم يسمى الإلغاء السريع .وأحيانًا يصدر قانون جديد يُوضح ببساطة أن المرسوم القديم لم يعد منطبقًا. وفي هذه الحالة يُسمى الإلغاء الضمني، ومن الممكن أن يتعارض قانون جديد مع جزء فقط من آخَر أقدم منه (سبقه). ويُفهم أن القانون الجديد يُلغي ضمنًا هذه الأجزاء من القانون الأسبق التي لا تُسايره.



أمر الاستدعاء *Summons*

أمر الاستدعاء أمر يُنَفِّذه ما يسمى مُحْضِر المحكمة. ويُعْلِمُ أمر الاستدعاء الشخص المعني بأن شكوى قد رُفِعَت ضَدَّهُ وعليه الحضور للمحكمة للرد عليها. ويُستَخدم أمر الاستدعاء بدلاً من إلقاء القبض على الجاني في حالات خرق قواعد المرور، أو بعض الادعاءات البسيطة الأخرى. ويحق للمحكمة اعتقال الشخص الذي لم يَحْضر إلى المحكمة بعد استدعائه.

يستَخدم أمر المحكمة وأمر الاستدعاء لبدء الإجراءات في المحاكم المدنية غير الجنائية، كما تصدر المحكمة أمر استدعاء للمُحَلَّفين (هيئة قانونية في الغرب). وللمحاكم الشرعية أنظمة شرعية تميزها.



أمر التفتيش *Search warrant*

أمر التفتيش أمر قضائي تصدره المحكمةُ يسمح لضابط الأمن بتفتيش منزل أو اي مبنى آخر. ويتمُّ إصداره إن وجد سبب معقول للاعتقاد بأن هناك أجهزة غير مشروعة أو بضائع مسروقة. أما صلاحية إصدار أوامر التفتيش فموجودة في

القوانين ذات العلاقة بالعديد من الجرائم المختلفة، ومن الأشياء التي يتم التفتيش عنها والوثائق المتعلقة بها، المجلات الخليعة، والأجهزة المستخدمة لتزييف النقود، والتزوير والقمار أو تصنيع الخمور، والحيوانات التي يُحتفظ بها في ظروف قاسية.

وتعتمد الشروط التي يصدر بموجبها الأمر على القانون الذي يمنح هذه الصلاحية، وعادة ما يتم تحديدُ منطقة التفتيش، كما يقوم بالبحث ضباطُ أمن، وقد تكون هناك قيود على الأوقات المسموح التفتيش أثناءها خلال اليوم، وعلى مقدار القوة التي يمكن استخدامها للدخول إلى منطقة التفتيش، وبعض الأوامر تتضمن صلاحية القبض على الأشخاص الموجودين في منطقة التفتيش، ويُجيز أمر التفتيش مصادرة الممتلكات المرتبطة بالجريمة المتعلقة بالقانون، وكذلك فإن لضباط الأمن الحق أيضًا في مصادرة الممتلكات الأخرى الموجودة في منطقة التفتيش إذا كانت ذات علاقة بجريمة أخرى منفصلة.

وأمر التفتيش ـ في الإسلام ـ لابد أن يكون مسبوقًا بإذن من السلطان وذلك بأن يرفع الأمر إلى السلطان ويعطي الإذن للقاضي بالتفتيش من خلال أهل القوة من أعوانه، دون انتهاك لحرمة وذلك إنما يكون بعد التأكد من وجود الشيء المدعى به عليه بمنزله بشاهدين ولو مستورين ـ وكذا لابد للقاضي أن يأخذ الإذن من السلطان بدخول وتفتيش المنزل المدعى عليه ـ المتواري ـ لإحضاره جبرًا بأهل القوة من أعوانه وهذا قول أكثر أهل العلم. وقال أبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة لا يؤذن بالتفتيش إلا إذا نودي على المدعى عليه بما توجه إليه من الإقناع وما يمضيه عليه من الحكم.



الأمر القضائي المستعجل *Mandamus*

الأمر القضائي المستعجل أمر يصدر من المحكمة ويلزم المحاكم الصغرى أو موظفي الدولة أو موظفي أي هيئة بالقيام بعمل جماهيري عام. وفي كثير من الأحيان، يُطلب من موظف عام القيام بعمل محدّد مثل التفويض أو التوقيع على ورقة معيّنة، وعند رفضه يتوجّب السعي نحو الحصول على أمر قضائي مستعجل من المحكمة يلزمه بفعل هذا العمل.

ويمكن الحصول على هذا الأمر عندما يكون الموظف مُلْزَمًا بالقانون لتأدية هذا العمل. أما في الحالات الاختيارية فإن المحكمة لا تلزم الموظف بذلك كما لا تنحاز المحكمة في هذه الحالة إلى جانب الشخص طالب الأمر القضائي، ولكنها تُخيِّر الشخص بين الاختيارين كما يجوز للمحكمة الامتناع عن إصدار هذا الأمر إذا رأت وجود أي حل آخر.

والقضاء المستعجل في الإسلام إنما يكون خاصة في النظر إلى أمر المحبوسين وفي مدة إقامتهم خشية الحبس ظلمًا بتأخر القضاء، وبالنظر في الأوصياء واليتامى، ويأمرِ من يهمه الأمر بالولاية على كل يتيم أو سفيه تجب الولاية عليه أو بانتهاء الولاية عنه .ثم النظر في عزل من طلب عزله من وكيل أو وصي خشية وقوع ضرر بتأخر القضاء في كل ذلك.



أمر المحكمة *Writ*

أمر المحكمة اصطلاح يستخدم بشكل عام في معناه القانوني العام لوصف الأوامر الكتابية لمحكمة قانونية. وأكثر الأوامر الحكومية شيوعًا أمر الاستدعاء، المستخدم لبدء الإجراءات القضائية. وفي الماضي، كان اصطلاح أمر المحكمة يستخدم كثيرًا. فعلى سبيل المثال، حينما كانت المحكمة تأمر بأن يسترد المحافظ أو رئيس المدينة أو العمدة أو الوالي أملاكًا أخذت بطريقة خاطئة، فإنها كانت تعطيه أمرًا بالحجز .ومازال نظام أمر المحكمة بالتحقيق في قانونية سجن أو احتجاز الأفراد ساريًا في بعض البلدان حتى الآن، وهو إحدى أهم القواعد القانونية التي توفر ضمانا أساسيًا للحرية الشخصية حيث يعمل على حماية أشخاص محتجزين بطريقة غير قانونية. وهناك أمر التحقق من الأخطاء، حيث يصدر أمر بأن ترسل محكمة سجلاتها إلى محكمة عليا أو محكمة نقض حتى يمكن الكشف عن أي أخطاء قانونية. وفي الغرب اعتاد الناطقون باللغة الإنجليزية في الماضي إطلاق اسم أمر المحكمة على أي شيء مكتوب، وحتى اليوم يسمي البعض الإنجيل أمر المحكمة المقدّس.

الانتحال *Plagiarism*

الانتحال عملية تقديم أعمال أدبية أو فنية أوموسيقية لشخص آخر كأنها أعمال للشخص المنتحِل. فالطالب الذي ينسخ من المراجع مثلاً يقع في الانتحال . ولايحتاج العمل أن يكون مطابقًا للعمل الأصلي حتى يكون انتحالاً. ولكن يجب أن يكون مشابهًا بحيث يكون واضحًا بأنه منسوخ.

ويعد الانتحال عملاً غير أخلاقي. وتجعل قوانين حقوق الطبع (حق المؤلف) لكثير من الدول الانتحال والنسخ غير القانوني جريمة يعاقب عليها بالغرامة أو السجن، بالإضافة إلى أن صاحب حقوق الطبع، يمكن أن يرفع دعوى على أي شخص يقوم بالانتحال. وتمنع المعاهد العلمية الانتحال، والطالب الذي يقوم بالانتحال يكون عرضة للعقوبات التأديبية. والانتحال لايتضمن تبني أنماط شخصية وحبكة عامة أو أفكار أخرى من الأعمال الحالية. وكل الكتاب والفنانين تقريبًا، يقومون بمثل هذه الاستعارات ولكنهم يعبرون عن الأفكار بطرق جديدة. وقد اقتبس الكاتب المسرحي البريطاني الكبير وليم شكسبير الكثير من حبكاته في الأعمال الأدبية والتاريخية المنشورة، ولكنه حوّل المواد المستعارة إلى أعمال تعتبر له وحده.كما أن الانتحال لايتضمن عادة النسخ المسموح به تحت مبدأ الاستخدام المعتدل من قانون حقوق الطبع. ويسمح هذا المبدأ بنسخ محدود لأعمال شخص آخر بدون طلب السماح لأغراض كالتعليم، والأبحاث، ونقل الأخبار أو النقد. وفي أغلب الأحيان يجب ذكر اسم المصدر الأصلى للعمل .



الانتخاب *Election*

الانتخاب عملية يدلي فيها الناس بأصواتهم للمرشح، أو الاقتراح الذي يفضلونه. وتُجرى الانتخابات لاختيار المسؤولين في كثير من التنظيمات مثل الجمعيات والنقابات العمالية والنوادي الرياضية والاجتماعية، وكثير من المؤسسات العامة والخاصة.

يعتبر حق الانتخاب في الدول الديمقراطية، من أهم الممارسات السياسية. فهي وسيلة لنقل السلطة بطريقة سلمية من شخص أو مجموعة إلى شخص آخر أو

مجموعة أخرى. وفي كثير من البلاد، يجرى أحيانًا، نوع آخر من الانتخابات يعرف باسم الاستفتاء للبت في مسائل دستورية أو سياسية مهمة.

تختلف إجراءات ونظم الانتخابات من بلدٍ لآخر، إلا أن هناك أسسًا معينة يجري العمل بها في كثير من البلاد.

وفي الغالب، يُنتخب رؤساء الدول والحكومات والهيئات التشريعية على فترات منتظمة .وإذا توفي عضو الهيئة التشريعية أو استقال، تُعقد انتخابات فرعية لانتخاب بديل يحل محله.

وفي البلدان الديمقراطية، يحق لكل المواطنين، فوق عمر محدد -عادة 18 أو 21 سنة -الإدلاء بأصواتهم ماداموا مسجلين، ولم يفقدوا هذا الحق لسبب أو لآخر. ويستثنى من ذلك الذين يعانون من مرض عقلي ومرتكبي بعض أنواع الجرائم.

تُجرى انتخابات الهيئات التشريعية (البرلمانات) عادةً، بالاقتراع السري. فكل شخص حر في التصويت دون أن يتأثر بالآخرين. وتتحدث وسائل الإعلام التي تشمل: الإذاعة والتلفاز، والمجلات والصحف عن المرشحين وعن المسائل المهمة المطروحة في الانتخابات بحرية.

تختار الأحزاب السياسية في أكثر البلاد الديمقراطية مرشحيها لعضوية الهيئات التشريعية، وتقترح السياسات العامة. غير أنه في -بعض الدول النامية- تُجرى الانتخابات المحلية على أسس غير حزبية، أي تظهر أسماء المرشحين بدون الإشارة إلى انتماءاتهم الحزبية.

يختار المقترعون الموظفين الرسميين من بين المرشحين لتولي المناصب إما بالانتخاب المباشر أو غير المباشر .ففي الانتخاب المباشر يدلي الناس بأصواتهم بأنفسهم للمرشحين. أما في الانتخاب غير المباشر فيختار الناس ممثلين لهم ليكونوا هيئة انتخابية، ويقوم ممثلو الشعب بدورهم باختيار المرشحين وفقًا للاتجاه الشعبي الذي يمثلونه.

وفي ظل النظام البرلماني ـ ويطلق عليه أيضًا الحكم البرلماني ـ ينتخب المواطنون أعضاء الهيئة التشريعية أو البرلمان. ويختار الملك أو رئيس الجمهورية

رئيس الوزراء من بين أعضاء الهيئة التشريعية. وفي أغلب البلاد يعين رئيس الدولة زعيم حزب الأغلبية في الهيئة التشريعية أو رئيس الائتلاف الحزبي رئيسًا للحكومة.

النظم الانتخابية في مختلف البلاد

يجري انتخاب المجلس أو الهيئة التشريعية أو البرلمان على فترات تتراوح بين ثلاث وست سنوات. وعادة تُقسّم البلاد إلى دوائر انتخابية، أو تنتخب كل ولاية أو مقاطعة عددًا من الممثلين لملء مقاعد الهيئة التشريعية. وتطبق بعض البلاد، مثل: أستراليا وأيرلندا نظام التمثيل النسبي.

في بريطانيا، يُنتخب المرشح الذي ينال أكبر عدد من الأصوات في كل دائرة انتخابية لملء مقاعد مجلس النواب الذي يتكون من 650 عضوًا. وتنتخب الدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية، أيضًا، ممثلين لها في البرلمان الأوروبي.

في بعض البلاد، يُعد الاقتراع في الانتخابات العامة واجبًا على كل مواطن بلغ سن الرشد.

الحملات الانتخابية .أغلب المرشحين في الانتخابات البرلمانية في كثير من البلاد، أعضاء في أحزاب سياسية. والأحزاب السياسية هي التي تختار مرشحيها وتساعدهم على الفوز بالدعاية لهم. ويقوم قادة الأحزاب بإلقاء الخطب ونشر البيانات عن سياسات أحزابهم.كما ينشط المتطوعون من كل حزب في دعوة الناس لتأييد مرشحي الحزب. وقد يتقدم بعض المرشحين للانتخاب مستقلين. وفي الوقت الحاضر، تلعب الإذاعة والتلفاز والصحف دورًا مهمًا في الحملات الانتخابية.

وفي يوم الانتخاب، يشرف على عمليات الاقتراع مسؤولون رسميون، للتأكد من سلامتها ودقة فحص عدد الأصوات الناخبة.

يتم الاقتراع في كثير من البلاد، بالتأشير على ورقة اقتراع ووضعها في صندوق الاقتراع الذي يكون عادةً، في غرفة خاصة دون رقيب. وفي بعض البلاد كالولايات المتحدة، تستخدم آلة تسجل كل اقتراع. وتضع كثير من البلاد قوانين صارمة تعاقب على أي عمل من شأنه إفساد نزاهة الانتخابات، مثل: رشوة الناخبين أو انتحال شخصية مقترع آخر.

كان حق الانتخاب في الماضي، قاصرًا على عدد قليل من الناس، فمثلاً لم تنل المرأة هذا الحق في بعض البلاد، إلا مؤخرًا.

مازالت الانتخابات الديمقراطية في بعض البلاد غير متطورة، أو لم تطبق. ومنذ الثمانينيات من القرن العشرين تحول كثير من بلاد شرق أوروبا وإفريقيا من نظام الحزب الواحد إلى الانتخابات الحرة والتعددية الحزبية.



الإنتربول *Interpol*

الإنتربول منظمة دولية تضم سلطات الشرطة من أكثر من 175 بلدًا في العالم .واسمها الرسمي منظمة الشرطة الجنائية الدولية .وتعمل المنظمة على تأمين وتحسين التعاون وتبادل المساعدات بين سلطات الشرطة الأعضاء. وتستجيب مكاتب منظمة الإنتربول إلى جميع طلبات الاعتقال والتحقيق والتحري المقدمة من الدول الأعضاء، شريطة أن تكون تلك الطلبات متفقة مع القوانين السارية في بلد العضو مقدم الطلب .ويجري الالتزام الصارم بهذا الشرط في كل الحالات. ويحرم دستور المنظمة التدخل أو البحث في الشؤون العسكرية أو السياسية أو العنصرية أو الدينية. تأسست هذه المنظمة عام 1923م. ومقرها الرئيسي في ليون بفرنسا.



انتهاك الحرمة *Trespass*

انتهاك الحُرمة مصطلح قانوني يقصد به دخول غير قانوني في مُلك إنسان آخر .وقد يعني المصطلح إيقاع الأذى بشخص أو بملك آخر. وتظهر إشارات تحمل عبارة لا تعبُرْ أو ممنوع الدخول عادة، حيث يرغب أصحاب المزارع والممتلكات الخاصة والأراضي المخصصة للنوادي في حماية ممتلكاتهم من الاقتحام. ويُعد التقصير في مراعاة تلك الملاحظات عملاً غير شرعي، ولكنه لا يُعد جريمة. ومن الأمثلة على انتهاك الحرمة: السجن غير القانوني والتعدي بالضرب. ويجعل انتهاك الحرمة الشخص مُعرضًا لمساءلة قانونية عما أوقعه من أضرار .

الإنذار القضائي *Injunction*

الإنذار القضائي أمر يُطلب فيه من شخص أو أشخاص وَقْفُ عمل أو شيء ما يقومون بفعله، أو الامتناع عن عمل شيء يُخطّط لفعله. وتُصدِر المحكمة الإنذار القضائي عندما تجد أن النقود وحدها لا يُمكن أن تكفي للتعويض عن الضرر الواقع أو الذي على وشك الوقوع.

ونجد هنا مثالين لحالتين من الممكن استخدام الإنذار القضائي فيهما:

1- إذا كان شخص ما يقلد العلامة التجارية، فإن صاحب تلك العلامة يستطيع أن يطلب من المحكمة إصدار إنذار تأمر به الشخص الآخر بالتوقف عن تقليد العلامة التجارية.

2- إذا خطط شخص ما لتغيير مجرى مائي يروي حقول مزارع ما، فإن من حق ذلك المزارع أن يطلب من المحكمة إصدار إنذار تأمر بموجبه الشخص بعدم تحويل مجرى الماء. وفي هاتين الحالتين فإن النقود لن تعيد القيمة الكاملة للعلامة التجارية ولن تعوض المزارع عن فقدان مجرى الماء.

ويُسمى الأمر بعدم القيام بعمل ما إنذارًا حصريًا .أما الأمر بعمل شيء ما وإعادة الأمور إلى مجراها الأول فيُسمى إنذاراً إلزاميًا. وإذا كان على المحكمة أن تتصرف بسرعة، فقد تصدر إنذارًا مؤقتًا أو غير نهائي إلى أن تنظر في القضية. وتستطيع بعد نظر القضية أن تجعل الإنذار دائمًا أو قد ترفض إصدار أي أوامر أخرى خاصة بالقضية.



أهل الذمة *The Covenanted*

أهْلُ الذّمّة هم غير المسلمين الذين بقوا على دينهم في بلاد المسلمين بناءً على عقد الذمة الذي يبرمه معهم إمام المسلمين أو نائبه.

والذمة في اللغة، العهد والأمان، وهي أيضًا الضمان والكفالة، ويُسمى المعاهد ذميًا، منسوبًا إلى الذمة التي هي بمعنى العهد. والذمة، في اصطلاح الفقهاء، عقد

يبرمه الإمام أو نائبه مع أهل الذمة، ويتضمن إبقاءهم على دينهم، بشرط دفع الجزية مع الالتزام بأحكام الإسلام. وأهل الذمة هم المعاهدون من أهل الكتاب، والغاية من عقد الذمة بين المسلمين وغيرهم هي:

1- أن يكف المسلمون عن قتال أهل الذمة أو إيذائهم

2- .الدعوة إلى الإسلام، وبيان محاسنه، لأن أهل الذمة عندما يختلطون بالمسلمين، ويتعرفون على محاسن الإسلام ومزاياه، يدفعهم هذا إلى الدخول فيه والانضواء تحت لوائه.

3- بيان سماحة الإسلام ورأفته بالناس، فقد فرض الإسلام الجزية على أهل الذمة، لكنه حصر تحصيلها من القوى المكتسبة من أهل الذمة.

ومما ورد في الكتاب عن أهل الذّمة قوله تعالى :(قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرَّم الله ورسوله، ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) التوبة .29 :

ورُوي عن المغيرة بن شعبة أنه قال لجند كسرى يوم نهاوند) :أمر نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية (أخرجه البخاري.

شروط عقد الذمة :

1 - أن يكون العقد مع الإمام أو نائبه.

2 -أن يكون العقد مع أهل الكتاب أو من لهم شبهة كتاب (كالمجوس).

3- أن يلتزم الذمي بدفع الجزية مرة كل عام.

4- ألا يقول الذمي أو يفعل مافيه ضرر على الإسلام والمسلمين.

5- أن تجرى عليهم أحكام الإسلام، وتقام عليهم الحدود فيما يعتقدون حرمته.

حقوق أهل الذمة:

جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ووصايا خلفائه الراشدين مؤكدة على حفظ الذمي والنظر إليه كإنسان مكرم تحفظ له كرامته ويُوفى له بعهده ولا يؤخذ منه شيء بغير رضاه، فقد ورد عن رسول.الله صلى الله عليه وسلم) ألا

من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة) ، وفي حديث آخر : (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة)

وورد في وصايا أبي بكر رضي الله عنه: "لا تقتلن أحدًا من أهل ذمة المسلمين فيطلبك الله بدمه فيكبك على وجهك في النار". ومن وصايا عمر رضي الله عنه وهو على فراش الموت "أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرًا، وأن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفهم فوق طاقتهم"؛ وقد انعكس هذا على الممارسات والتطبيقات التي أطلقت على القاعدة الفقهية "لهم مالنا وعليهم ماعلينا"؛ ومن ثم حدد الفقهاء حقوق أهل الذمة كما يلي:

1- الكف عنهم، وذلك بألا يتعرض لهم أحد بسوء في أنفسهم أو أموالهم، فإن أتلفها لهم أحد، فإنه يضمنها لهم.

2- الدفاع عنهم إذا تعرض لهم أحد بالاعتداء وهم في ديار المسلمين.

3- إقرار معاملتهم وأنكحتهم.

انتقاض عقد الذمة:

ينتقض عقد الذمة بما يخالف مقتضاه أو شرطًا من شروطه، وذلك عند:

1- الامتناع عن دفع الجزية.

2- الامتناع عن الالتزام بأحكام الإسلام.

3- مناصرة أعداء المسلمين أو إيواء أعدائهم كالجواسيس ومن في حكمهم.



الأيديولوجية *Ideology*

الأيديولوجية منهج في التفكير مبني على الافتراضات المترابطة والمعتقدات وتفسيرات الحركات أو السياسات الاجتماعية. وقد يكون محتواه دينيًا أو اقتصادياً أو سياسيًا أو فلسفيًا. وبعض الأيديولوجيات مثل الشيوعية والاشتراكية تُنسب إلى نُظم اقتصادية وسياسية. ومن الأيديولوجيات الأخرى الرأسمالية والديمقراطية

والفاشية والمساواة بين الجنسين والاجتماعية والعنصرية والكاثوليكية الرومانية والشمولية أو الدكتاتورية.

وفي الغالب، لا يعتمد أصحاب المذاهب، بصفة عامة، على معلومات حقيقية لدعم معتقداتهم. فمعظم الأشخاص الذين يعتنقون مذهبًا فكريًا معينًا يرفضون ما سواه من المذاهب التي لها المضمون نفسه. وبالنسبة لهؤلاء الأشخاص، فإن النتائج التي قامت على مذهبهم الفكري، تبدو أنها الوحيدة المنطقية والصحيحة. وهكذا، فإن الأشخاص الذين يعتنقون مذهبًا فكرياً معينًا، يجدون صعوبة في التفاهم أو الاتصال مع مؤيدي النظرية المعارضة لهم.



البطالة *Unemployment*

البطالة حالة الشخص الذي لا يجد عملاً، رغم أنه يبحث عنه بجد. ومصطلح البطالة لايشمل أولئك الأشخاص الذين لايبحثون عن عمل بسبب تقدّم السن أو بسبب إصابتهم بمرض عقلي أو جسماني أو بسبب إعاقة، كما لايشمل الأشخاص الذين ينتظمون بالمدارس أو يقومون بالواجبات المنزلية. فمثل هؤلاء الأشخاص يُصنّفون بشكلٍ عام على أنهم خارج القوى العاملة.

وقد تنطوي البطالة على مشاكل كبيرة لكل من الفرد والمجتمع. فبالنسبة للفرد، تمثل البطالة دخلاً مفقودًا، ويمكن أن تؤدي البطالة في فترة ما إلى فقدان احترام الذات .أما بالنسبة للمجتمع، فإن البطالة يُمكن أن تؤدي إلى الانخفاض في الإنتاج العام، وفي بعض الحالات تؤدي إلى الإجرام أو أي سلوك ضار بالمجتمع.

البطالة العادية:

تحدث البطالة العادية عندما لا تعمل أسواق العمل بكفاءة، حتى وإن توافرت الوظائف بقدر كبير. مثل هذه البطالة تشمل العمال الذين تركوا وظائفهم أو الذين فُصِلُوا ولم يحصلوا على وظائف جديدة. كما تشمل أشخاصاً آخرين مثل صغار السن والنساء اللاتي كنّ يعملن في منازلهن ولم تكن لهن وظائف ولكن بدأن البحث عنها الآن. وتسمّى هذه البطالة البطالة قصيرة الأمد.

البطالة الموسمية:

نوع آخر من البطالة العادية يحدث في الصناعات التي يتم فيها خفض عدد عمالها خلال فصول مُعَيَّنة كل عام، مثل الصناعات الغذائية والبناء وصناعة السفن. ومثال ذلك كندا التي تتميّز بفصل شتاء طويل وبارد، لذلك تكون البطالة الموسمية فيها أكبر منها في البلدان الأكثر دفئاً.

البطالة الهيكلية:

تحدث عندما تكون مهارات الأشخاص الذين يبحثون عن عمل لا تتناسب مع الوظائف المتوافرة. ومثال ذلك أن يبحث عمال البناء عن عمل في وقت يعاني فيه سوق العمل من نقص في السكرتيرات أو في مبرمجي الحاسوب. كما تشمل البطالة الهيكلية أناساً يعيشون في مناطق تقلُّ فيها الوظائف بينما تتوافر الوظائف في مناطق أخرى. كما تشمل البطالة الهيكلية البطالة التقنية التي تنتج عن تطوير منتجات أو آلات أو وسائل إنتاج جديدة. مثل هذا التطوّر يحتاج إلى مهارات جديدة من العمال. وقد لايقل في هذه الحالة عدد فرص العمل المتاحة، لكن عدد الوظائف في مهن معينة ربما ينمو بسرعة أقل منه في غيرها، وربما يضمحلّ.

بطالة نقصان الطلب:

وهي تنجم عن انخفاضٍ عامٍ في الطلب على العمال. ويحدث هذا عندما يصبح الإنفاق الكلي للمجتمع قليلاً جدًّا. فعندما لا تروج السلع، يلجأ كثير من المصانع إلى خفض إنتاجها وعدد العاملين بها. وبديلاً عن هذا، فإنه يُمكن للصناعات الاحتفاظ بنفس المستوى من الإنتاج والتشغيل ولكن مع تخفيضٍ كل من الأسعار والأجور.

وبطالةُ نقصان الطلب تُسَمَّى أيضاً البطالة الدورية، حيث تحدث في فترات ينخفض فيها النشاط الاقتصادي، ولكنها يُمكن أيضاً أن تحدث في فتراتٍ ازدياد الرواج التجاري إذا كانت أعداد العمال تزيد بمعدل أكبر من ازدياد أعداد الوظائف المتاحة.

في فترة ثلاثينيات القرن العشرين، وخلال الركود الاقتصادي الذي عُرِفَ باسم الكساد العظيم، زادت البطالة بسرعة في بلدان كثيرة. ففي كندا وألمانيا والمملكة المتحدة، مثلاً، تراوح عدد الأشخاص العاطلين بين 13٪ و 20٪ من

القوى العاملة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، لم يتمكن 25٪ من الأشخاص الراغبين في العمل من الحصول عليه في نفس هذه الفترة. وبقي معدل البطالة الأمريكي يزيد على 14 %حتى عام 1940م. وبعد أن دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية عام 1941 م، وصرفت حكومتها مبالغ طائلة بسبب الأعمال الحربية، انخفض معدل البطالة حتى وصل إلى 1,2٪ عام 1944م.

إحصاءات البطالة:

يختلف الاقتصاديون حول معنى معدل البطالة، أو الإحصاء الذي يوضّح نسبة الأشخاص العاطلين. فالبعض يرى أن المعدّل يُضخم المشكلة لأنه يشمل بعض الأشخاص الذين يريدون فقط عملاً غير متفرغ، كما يشمل أشخاصًا لايحاولون الحصول على وظيفة بشكل جاد. بينما يجادل البعض الآخر في أن المعدل يُقلّل من حجم المشكلة لأنه لا يضع في الاعتبار العمال الذين أصابهم الإحباط، فلم يعودوا يبحثون عن عمل، أو العمال الذين قبلوا وظائف تقل عن مستوى مهاراتهم.

ويشير الاقتصاديون إلى أن الدول تستخدم طرقاً مختلفة لإحصاء العاطلين عن العمل .وإن إحصاءً أو رقماً واحداً لأي دولة لايكشف مقدار اختلاف البطالة بين المجموعات المختلفة من الناس. وعلى سبيل المثال، فإن معدل البطالة يميل إلى الارتفاع بين صغار السن أكثر منه بين الكبار. كذلك يواجه العمال غير المهرة بطالة أكثر من العمال المهرة ومن العاملين ذوي الياقات البيضاء (الموظفين). ويعاني البعض من البطالة بسبب العرق أو الدين أو اللغة أو الأصل القومي أو لأسباب أخرى.

التشغيل الكامل:

في عام 1941م، دعا برنامج في المملكة المتحدة عُرف باسم خطة بيفردج إلى سياسة التشغيل الكامل، وتعني أن تكون الوظائف متاحة لكل من يرغب في العمل. وبموجب هذه السياسة، عندما تفشل الأعمال التجارية والصناعية في توفير وظائف كافية، فإن الحكومة يجب أن تتخذ الإجراءات اللازمة لإيجاد الوظائف. وقد تبنت كثيرٌ من الدول الصناعية مثل هذه السياسة، لكنها وجدت سنداً ضعيفاً

في الولايات المتحدة الأمريكية، أو في الأقطار الأخرى التي تُفضِّل حكوماتها اقتصادات السوق الحر.

والواقع أن سياسات التشغيل الكامل تهدف إلى خفض معدلات البطالة إلى 3 أو 4% ، وبذلك تنحصر البطالة في شكلها الهيكلي أو قصير الأمد. ويجادل بعض الاقتصاديين في أنه من المحتم أن تكون معدلات البطالة أعلى من ذلك من أجل كبح التضخم أو ارتفاع الأسعار.

نماذج التأمين ضد البطالة:

التأمين ضد البطالة وسيلة لدعم دخل العاطلين الذين يبحثون عن عمل. وفيه نجد العمال العاطلين يحصلون على مبالغ نقدية أسبوعية لفترة محددة في العادة. ومع ذلك، فإن لدى معظم الدول الصناعية مشروعات تأمين ضد البطالة.

بدأ أول مشروع للتأمين في مدينة بازل (بال) السويسرية عام 1789م. وفيما بعد، فإن عدداً من نقابات العمال في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تبنَّت خططاً اختيارية للتأمين ضد البطالة. وقد ساعدت مثل هذه الخطط الأشخاص القادرين على العمل بالأجر ولكنهم، في أوقات معينة، قد لايجدون عملاً دون أن يكون ذلك نتيجة تقصير منهم .

وفي عام 1911م، أنشأت المملكة المتحدة أول نظام تأمين إجباري ضد البطالة. وبعد الحرب العالمية الأولى (1914ـ 1918م)، بدأ هذا النظام في المملكة المتحدة يدفع مختلف أنواع الإعانات للعمال العاطلين. وقد أطلق عليها عامة الإنجليز صدقة قليلة على سبيل السخرية. وهناك نحو 40دولة معظمها في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا لديها نماذج مشابهة.

البطالة على مستوى العالم:

الإحصاءات العالمية للتشغيل والبطالة تُنشَرُ بانتظام من قِبَل مكتب العمل الدولي التابع لمنظمة العمل الدولية) الجهاز التنفيذي الدائم للمنظمة). وتعمل بعض الدول على بقاء معدلات البطالة منخفضة. وقد وُجد أنه كان لدى السويد، مثلاً، نسبة بطالة تقل عن 2 ٪ في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، في حين

كانت النسبة في اليابان عن تلك الفترة أقل من 3%. والواقع أن النقص في الأيدي العاملة في اليابان وفي سنغافورة التي تقل فيها نسبة البطالة عن 5٪، ساعد هذه الأقطار على الحدِّ من البطالة. أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تسبب الكساد الاقتصادي في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين في ارتفاع حاد في معدل البطالة وصل إلى 10،8 ٪، وهو أعلى معدل من نوعه منذ عام 1941م، وظل معدل البطالة في الولايات المتحدة نحو 5 ٪ في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي.

والأقطار التي لديها معدلات بطالة تراوحت بين 5٪ و10٪ في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين تشمل كلاً من: أستراليا وكندا والفلبين وجنوب إفريقيا والمملكة المتحدة. أما ماليزيا، فلديها معدل بطالة 8 ٪، لكنها تتمتع بقدر كبير من الرخاء.

ومن الدول التي كانت لديها معدلات بطالة أعلى من 10٪ في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، الهند وأيرلندا. وقد كان في أيرلندا معدل بطالة يزيد على 17%. ولهذا، قررت أعداد كبيرة من الناس أن تترك البلد وتبحث عن العمل في مكان آخر.

وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي، كان معدل البطالة في 24 دولة من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في غربي أوروبا وأمريكا الشمالية ومنطقة المحيط الهادئ حوالي 7٪. وهذا هو نفس المستوى الذي عرفته هذه البلدان في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي.



بيان الحقوق *Bill of rights*

بيان الحقوق وثيقة توضح الحقوق الأساسية لشعب ما وتمنع الحكومة أيضا من انتهاك هذه الحقوق. ومعظم مواثيق الحقوق تكفل لكل إنسان حرية التعبير، والعقيدة والنشر، وحق التجمع .

ميثاق الحقوق الإنجليزي:

رفع البرلمان الإنجليزي عام1689 م للملك وليم الثالث والملكة ماريا إعلانا، عُرف باسم ميثاق الحقوق .وأصبح يشكل إلى جانب الوثيقة العظمى ووثيقة الحقوق) التماس الحقوق (الضمانات القانونية لحريات الإنجليز. ويحدد ميثاق الحقوق حقوقا معينة باعتبارها حقوقا وحريات أصلية وثابتة لشعب المملكة البريطانية. كما حسم قضية خلافة العرش، وفرض الضرائب والإبقاء على جيش دائم ونص على عدم قانونية تعليق القوانين دون تصريح البرلمان. وكفل قيام انتخابات نيابية حرة وحرية التعبير داخل البرلمان من وقت إلى آخر وحظر الميثاق فرض الغرامات والكفالات الباهظة والعقوبات القاسية أو الشاذة. كفل الميثاق كذلك حق الفرد في أن يُحاكم بواسطة هيئة محلفين.

ميثاق الحقوق الفرنسي:

تبنى الفرنسيون إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789م. وعمدت هذه الوثيقة إلى ترجمة شعارات الثورة الفرنسية مثل الحرية والمساواة والإخاء، إلى قوانين محدودة وكفلت حرية العقيدة وحرية التعبير والنشر والسلامة الشخصية. وقد ضُمِّن إعلان حقوق الإنسان هذا في دساتير الجمهوريات الفرنسية.



البيان الرسمي *Proclamation*

البيان الرسمي إشعار إداري صادر بتفويض من رئيس الدولة، وهو إعلام بقانون مهم لأفراد من مواطني الدولة. أما البيان الذي يمنح عفوًا للمنشقين فهو بيان عفو .وقد يكون البيان تعميمًا لإجازة رسمية .وعادة مايظهر البيان مطبوعًا.



البيروقراطية *Bureaucracy*

البيروقراطية نظام لتنفيذ وظائف حكومية، أو وظائف هيئة خاصة؛ حيث توزع السلطة اللازمة لأداء الواجبات الروتينية المتعددة على أقسام تسمى المكاتب.

وفي الحالات التي تطبق فيها أنظمة بيروقراطية متوسعة تكون السلطة في يد عدد من الموظفين بدلاً من الرئيس أو المدير؛ إلا أن هذا المدير قد يكون مسؤولاً عن تصرفات كثير من صغار الموظفين والمستخدمين، وقد اشتق التعبير من كلمة فرنسية معناها مكتب.

يظهر النظام البيروقراطي في غالب الأحيان في الهيئات الكبيرة المعقدة؛ مثل المصالح الحكومية التي تستدعي وجود العديد من المستخدمين لتوفير خدمات خاصة متعددة.

وقد تظهر البيروقراطية أيضًا في المؤسسات والمدارس وغير ذلك من الهيئات، وقد اعتبر ماكس فيبر وهو عالم الاجتماع الألماني الذي ظهر في أوائل القرن العشرين أن البيروقراطية من أهم السمات المميزة للمجتمع الحديث، وقال إن جميع البيروقراطيات تتميز بخصائص مشتركة، وساق أمثلة على ذلك، منها أن كل نظام بيروقراطي له رئيس يفوّض السلطة لموظفين آخرين، مكونًا بذلك سلسلة من الأوامر. ومنها أن جميع البيروقراطيات تعمل في نطاق سلطة ضيق، وتتبع إجراءات تنظيمية مكتوبة.

والواقع أن جميع الدول الصناعية الحديثة تعتمد على البيروقراطية، إذ إنها في أفضل صورها تستخدم أساليب إدارة دقيقة لرفع الكفاية، ومع ذلك فإن المتعاملين مع إدارة كبيرة غالبًا ما يشعرون بالإحباط نتيجة الروتين الحكومي والبيروقراطي.

والنقاد يحاولون إثبات فشل مثل هذا النظام المعقد في تحديد مسؤولية كل قسم؛ مما يترتب عليه ضياع الأموال، وازدواج الجهود.



تأجيل تنفيذ الحكم *Reprieve*

تأجيل تنفيذ الحكم تعليق مؤقت لحكم صدر على مجرم، ويُمنح أحيانًا للسماح بفحص شهادة جديدة أو لإجراء مزيد من التحري للقضية. يمنح هذه الإجراءات المفوض العام التنفيذي للبلد أو الدولة. وهذا الإجراء ليس معناه العفو.

ولا يتم فيه تغيير في الحكم لكنه مجرد تغيير في تاريخ اليوم الذي يصبح فيه الحكم ساريًا. ويُسمى منحُ التأجيل أو الإرجاء لسجين ما بوساطة المحكمة التي أصدرت الحكم تجميد التنفيذ.

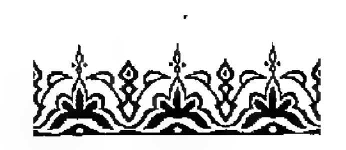


أمر تأجيل الدفع *Moratorium*

أمر تأجيل الدَّفع تأجيل رسمي لموعد دفع الديون أو الالتزامات المالية في بعض البلدان. يتم التأجيل بقرار تشريعي أو تنفيذي. ويُؤجِّل هذا الإجراء التَّصرف القانوني حيال الديون. ولكنه لا يعفي المدين من التزامه بالدفع. إنه فقط يؤجل يوم الدفع.

كان أمر تأجيل دفع الديون غالبًا ما يُعلن في أعقاب الأزمات المالية الطاحنة والاضطرابات السياسية أو الصناعية أو الكوارث الطبيعية التي تحل بالبلاد مثل الزلازل والفيضانات. ولكن هذا الإجراء اليوم يعني غالبًا تأجيل دفع الديون التجارية. والأشياء التي تتأثر به هي أدوات النظام الائتماني، مثل الكمبيالات، والحوالات، وودائع البنوك.

استُخدم أمر تأجيل الدفع في حالات الكوارث العامة قبل الحرب العالمية الأولى1918 –1914) م). وأعلنت بريطانيا ذلك في الحرب العالمية الأولى 1914م. وكان ينطبق على الكمبيالات التي كانت واجبة الدفع في لندن. وأعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت تأجيل الدفع عام 1933م، لإنقاذ النظام المالي للولايات المتحدة من الانهيار الكامل. وخلال ثمانينيات القرن العشرين أعلنت مجموعات من البنوك التجارية في الدول الصناعية تأجيلاً خاصًا بالقروض المستحقة الدفع على الدول النامية.



التّأميم مراقبة الصّناعة على الصعيد الوطني وملكيتها من قبل حكومة بلد ما. تتضمن الصناعات المؤممة عادة، الخطوط الجوية ومؤسسات الغاز والكهرباء والمناجم والخدمات البريدية وخطوط السكك الحديدية وشركات الهاتف.

يؤدّي التأميم في بعض الدول دورًا حيويًا في مجموعة من المفاهيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، يطلق عليها اسم الاشتراكية .تؤمم هذه الدول بعض الصناعات لتقديم منتجات أو خدمات أحسن لمواطنيها. يقول الاشتراكيون إن التأميم يضمن مراقبة هذه الصناعات مراقبة ديمقراطية. ففيما مضى، أممت فرنسا وبريطانيا كثيرًا من الصناعات لهذا الغرض. لكن في السنين الأخيرة نتج عن التغيرات السياسية بيع العديد من الصناعات البريطانية والفرنسية إلى المستثمرين من الأفراد. ويسمى بيع الصناعات المؤممة إلى المستثمرين بالخصخصة.

أممت بلدان أخرى، لاسيما الدول النامية، بعض الصناعات لنزعها من الملكية الأجنبية. فمثلاً، بدأت بعض البلدان في الشرق الأوسط وغيرها، في الستينيات والسبعينيات استرجاع شركات النفط التي كان يملكها الأمريكيون وغيرهم. واستفادت هذه البلدان استفادة كبيرة عندما نقلت صناعة النفط من الملكية والمراقبة الأجنبية إلى ملكيتها، وكما فعلت مصر بتأميم شركة قناة السويس لاستخدام مواردها في بناء السد العالي الذي قدّم خدمات جليلة للبنية الاقتصادية في جمهورية مصر.

أشكال التأميم:

هناك عدة أشكال للتأميم، تعتمد على كيفية إدارة الصناعة المؤممة. ففي الشكل العادي جدًا، ينشئ القانون المؤسسة العامة بوصفها هيئة مستقلة. وتعيِّن الحكومة مجلس المديرين الذين يسيِّرون الصناعة، وفي شكل آخر من التأميم وهو مراقبة الحكومة للصناعة عن كثب. وفي شكل ثالث، تشتري الحكومة حصة من المخزون من شركة محدودة ويملك القطاع الخاص الباقي.

المزايا والعيوب:

لتأميم الصناعات بعض المزايا على صعيد الصناعات الخاصة، إذ يمكنها تقديم منتجات أو خدمات حيوية للعامة، لاتعود بالأرباح على الصناعات الخاصة

إذا قدمتها، وباستطاعة الحكومة تشجيع الصناعات المؤممة على الاستثمار والتوسع في أثناء الانكماش الاقتصادي أو التباطؤ .كما قد تنمي الصناعات المؤممة بعض المؤسسات الاقتصادية الضعيفة، وتساعد على تخفيض الأسعار أثناء فترات التضخم.

يقول مؤيدو التأميم في بعض الصناعات: تقدُم الشركة المحدودة المؤممة خدمات أكثر فعالية مما تقدمه الصناعات الخاصة. وتتضمن مثل هذه الصناعات مؤسسات الغاز والكهرباء وشركات الهاتف. ويقول المؤيدون أيضًا إن الحكومة جد ضعيفة إذا لم تراقب الصناعات الحيوية.

كما أن للتأميم بعض العيوب، إذ لا تكسب كثير من الصناعات المؤممة، ونتيجة لهذا توظف الحكومة الأموال المتحصلة من الضرائب لإعانتها ماليًا. ويعتقد نقاد التأميم أن نقص المنافسة يجعل الصناعات المؤممة غير فعالة، إذ يقولون إن الإعانات الحكومية تجعل الصناعات غير المربحة حية حتى وإن لم تعد مفيدة. كما يتخوف المعارضون من تمركز سلطة كبيرة لدى الحكومة إذا راقبت الصناعات الحيوية.



التأمين *Insurance*

التَّأمِين وسيلة قانونية لتوفير الحماية ضد الخسارة المالية في حالات كثيرة متنوعة. فمثلاً، يساعد التأمين على الحياة في الغرب والبلاد التي تنهج نهجه على إيجاد بديل للدخل الذي تفقده العائلة، إذا مات أحد الأبوين ممن يتقاضون أجورًا. ويساعد التأمين الصحي في دفع تكاليف العلاج. ويعوض التأمين ضد الحريق جميع خسارة مالك البيت أو جزءًا منها، إذا دمرت النيران منزله. ويساعد التأمين على السيارة في تغطية نفقات التلف الذي يحدث في السيارة نتيجة لحادث مروري. ويستطيع الناس الإفادة من التأمين لتغطية أنواع غير عادية من الخسائر المالية.

يقوم التأمين على أساس مبدأ المشاركة في الخسائر. وتزود بعض شركات التأمين ـ خصوصًا في إنجلترا ـ الناس بوسيلة للتوفير طويل المدى عن طريق التأمين على الحياة والمشروعات الجماعية لمعاش التقاعد. ويقوم الراغبون في التأمين ضد

أنواع معينة من الخسائر بالموافقة على دفع مبالغ بصورة منتظمة، تسمى الأقساط، لشركة التأمين. وفي المقابل فإن هؤلاء الناس يستلمون عقدًا يسمى وثيقة التأمين من الشركة. وتلتزم الشركة بدفع مبلغ محدد لأنواع الخسائر الموضحة في العقد. ويسمى الأشخاص الذين يدفعون الأقساط حاملي وثيقة التأمين.

ويعرف مبلغ النقود الذي تدفعه شركة التأمين لحامل العقد بالمنفعة أو المطالبة .وتستخدم شركة التأمين الأقساط للاستثمارات في الأسهم والسندات المالية والرهن، والودائع الحكومية، وفي غيرها من المؤسسات المحققة للدخل. وتدفع الشركة الإعانات من الأقساط التي تجمعها، ومن ريع الاستثمار الذي تحققه تلك الأقساط. ويُثمر التأمين لأن حاملي العقود التأمينية لديهم الرغبة في تحمل خسارة بسيطة ومؤكدة ـ الأقساط ـ من أجل ضمان تعويضهم في حالة الخسارة الكبيرة.

وبالرغم من أن حامل وثيقة التأمين قد لا يواجه خسارة، ومن ثم لا يطالب بإعانة إطلاقًا، إلا أن الأقساط لم تهدر. فالتأمين يعطي حاملي الوثائق الشعور بالأمان؛ إذ إنهم يعرفون أنه سيتم تعويضهم في حالة حدوث خسارة كبيرة. ولذلك بإمكانهم أن يمتلكوا عقارًا، ويقودوا سيارة، ويزاولوا الأعمال، ويقوموا بأنشطة أخرى كثيرة دون قلق من احتمال حدوث خسارة مالية.

ويؤدي التأمين دوره بشكل جيد فقط، عندما يمكن تقدير الخسائر المحتملة للشخص المؤمَّن عليه. وتستفيد شركات التأمين من مزايا قوانين الاحتمالات، وتمكن هذه القوانين مقدِّر التأمين، من تحديد احتمال حدوث الحادثة. وتقوم قوانين الاحتمالات على أساس قانون الأعداد الكبيرة .فكلما ازداد عدد حاملي وثائق تأمين السيارات، مثلاً، فإن شركة التأمين تستطيع أن تتوقع بدقة أكثر عدد حاملي وثائق التأمين الذين يتعرضون لوقوع حوادث.

يغطي التأمين في العادة الحالات التي تنطوي على مخاطر مؤكدة، أي تلك التي تحدث فيها خسائر فقط. وتشمل هذه الحالات: الحريق، والفيضان والحوادث. ولا يغطي التأمين القمار وغيره من مخاطر المضاربة التي قد تنتج عنها خسائر أو مكاسب.

تناقش هذه المقالة الأنواع الثلاثة الرئيسية للتامين وهي:

1- التأمين على الحياة.

2- التأمين الصحي الخاص.

3- التأمين على الممتلكات والمسؤوليات.

التأمين على الحياة

تقرر وثيقة التأمين على الحياة أن شركة التأمين ستدفع مبلغًا معينًا من المال عند موت الشخص المؤمن عليه، ويسمى هذا المبلغ القيمة الاسمية أو المنفعة الناجمة عن الموت. ويتم الدفع إما دفعة واحدة أو على أقساط للمستفيد، وهو الشخص أو الأشخاص الذين حددهم حامل الوثيقة لاستلام التعويضات الناجمة عن الموت. يؤمِّن معظم حاملي وثائق التأمين على أنفسهم أو على أفراد عائلاتهم. قد يؤمِّن شخص ما على شخص آخر من غير أقربائه إذا سمح له بذلك.

يقوم الأشخاص الأجراء - الذين يعملون بأجر - غالبًا بالتأمين على حياتهم، للتعويض عن الدخل الذي ستفقده عائلاتهم في حالة وفاتهم. وتساعد مبالغ التعويض في دعم أطفال حاملي الوثائق ماديًا إلى أن يكبروا، ويتمكنوا من الاعتماد على أنفسهم، كما توفر لهم المبالغ اللازمة لتعليمهم. كما تساعد في توفير دخل لمن يظل على قيد الحياة من الزوجين. وبالإضافة إلى ذلك فإن مبالغ التعويض الناجمة عن الموت، يمكن أن تستخدم في دفع التكاليف العلاجية للمتوفىٌ، ومصاريف الجنازة وغيرها. كما يمكن أن تستخدم لدفع ضرائب العقار والميراث. تؤمِّن مؤسسات الأعمال في الغرب خصوصًا على حياة موظفيها الرئيسيين، لضمان التمويل اللازم لاستمرار العمل في حالة وفاة أحد الشركاء.

تُمكِّن بعض أنواع التأمين على الحياة حامل وثيقة التأمين من توفير المال. ومثل هذه العقود لها قيمة نقدية ويمكن لحامل الوثيقة اقتراض مقابل القيمة النقدية، أو يقوم بتسليم إعادة الوثيقة لاسترداد قيمتها النقدية. وأي مبلغ يتم اقتراضه مقابل القيمة النقدية، بالإضافة إلى سعر الفائدة، يتم خصمه من القيمة الاسمية للوثيقة، إذا توفي الشخص المؤمَّن عليه قبل سداد القرض -تتضمن بعض العقود نصًا عن التعويض المزدوج، فهو مثلاً يضمن دفع ضعفين إلى ثلاثة أضعاف القيمة الاسمية للعقد، إذا توفي الشخص المؤمن عليه نتيجة لحادث.

الأنواع الرئيسية للتأمين على الحياة .

هناك ثلاثة أنواع رئيسية للتأمين على الحياة:

1- التأمين لفترة محددة من الحياة

2- التأمين على الحياة بالكامل

3- التأمين الوقفي على الحياة.

تبيع معظم شركات التأمين على الحياة وثائق تمتزج فيها هذه الأنواع الأساسية من التأمين. بالإضافة إلى ذلك تبيع وثائق لزيادة الدخل بعد التقاعد تسمى السناهيات)المرتب السنوي مدى الحياة)

التأمين لفترة محددة من الحياة:

يحقق منافع فقط، إذا توفي المؤمَّن عليه خلال الفترة التي تغطيها الوثيقة. وهذه الفترة تمتد من سنة واحدة إلى 40 سنة أو أكثر.

يكلف التأمين لفترة محددة من الحياة مبالغ أقل من الأنواع الأخرى من التأمين على الحياة لنفس القدر من التغطية، بسبب عدم وجود قيمة نقدية له. وبعبارة أخرى فإنه يوفر أكبر قدر من الحماية التأمينية لكل وحدة من مبلغ القسط. ولهذا السبب يوصي خبراء التأمين بالتأمين لفترة محددة لأولئك الأشخاص من ذوي الميزانية المحدودة، أو الذين يحتاجون التَّغطية لوقت قصير فقط.

تؤمِّن بعض مؤسسات الأعمال لموظفيها التأمين على الحياة من خلال وثيقة جماعية للتأمين على الحياة .وتقدم معظم هذه الوثائق التأمين لفترة محددة. وفي كل الحالات تقريبًا تكلف الأقساط بوثائق التأمين الجماعي، أقل من الوثائق الفردية . وذلك يُعزى جزئيًا إلى أن الوثائق الجماعية لها تكاليف إدارية أقل. بالإضافة إلى ذلك فإن أصحاب العمل أو المؤسسات يدفعون عادة جزءًا من الأقساط. وهناك بعض النقابات والاتحادات المهنية، ومنظمات أخرى تقوم بتأمين جماعي على الحياة.

التأمين على الحياة بالكامل:

يوفر هذا النوع من التأمين الحماية للشخص المؤمَّن عليه مدى الحياة. وخلافاً لما هو عليه في معظم حالات التأمين لمدة محددة، فإن الأقساط التي تدفع للتأمين على الحياة بالكامل، لا تزيد مع تقدم عمر الشخص المؤمَّن عليه. وعلى كل حال فإن التأمين بالكامل، يكلف أكثر من التأمين لفترة محددة من الحياة.

فحاملو وثائق التأمين على الحياة بكاملها، يدفعون فعلاً أكثر من المبلغ المطلوب لتغطية المخاطر الإحصائية للموت في مثل عمرهم. وهذا المبلغ الإضافي مع الفائدة المدفوعة عليه من شركة التأمين، يتراكم ويكون القيمة النقدية للوثيقة. وتزيد القيمة النقدية بزيادة مدة الوثيقة. وعندما يتوفى الشخص المؤمَّن عليه ـ على كل حال ـ يتسلم المستفيد القيمة الاسمية فقط، بغض النظر عن القيمة النقدية.

التأمين الموقوت على الحياة:

مثل أنواع التأمين على الحياة الأخرى، تُدفع فيه القيمة الاسمية عند وفاة الشخص المؤمن عليه، إلا أن التأمين الوقفي على الحياة، يُعد أساسًا وسيلة لادخار المال. ويستخدم حاملو الوثائق في العادة الوثائق الموقوفة لتمويل تعليم أبنائهم. وهذا هو النوع الأكثر تكلفة من التأمين على الحياة. ومعظم الوثائق الموقوفة تُستَحَقُّ (يتم دفعها)، خلال 20 سنة، أو عندما يبلغ عمر المؤمَّن عليه 65 سنة. إن حامل الوثيقة، الذي يعيش حتى يستحق مبلغ الوثيقة، يحصل على القيمة الاسمية للوثيقة. أما إذا توفي قبل ذلك فإن المستفيد يحصل على القيمة الاسمية.

أنواع أخرى من التأمين على الحياة:

طورت شركات التأمين الغربية في السبعينيات بعض الأنواع الجديدة من التأمين على الحياة. وتشمل هذه الأنواع الجديدة من التأمين :

التأمين الشامل على الحياة والتأمين المتغير على الحياة.

ويقدم التأمين الشامل على الحياة عائدات أفضل على الاستثمار مقارنة بالوثائق التقليدية. فأسعار الفائدة على القيمة النقدية لوثائق هذا النوع من التأمين تعد مشجعة بالمقارنة مع حسابات وعائدات الأسواق المالية. ويمكّن هذا النوع من التأمين أيضًا حاملي الوثائق، من تعديل التغطية لمقابلة الحالات الاقتصادية والشخصية المتغيرة. فعلى سبيل المثال، يمكن لحاملي الوثائق تغيير نسبة كل من التأمين على فترة محددة من الحياة والتأمين على الحياة بالكامل في الوثيقة. كما يمكنهم زيادة أو خفض القيمة الاسمية للوثيقة، زيادة أو خفض قيمة الأقساط، وإطالة أو تقصير فترة دفع الأقساط.

أما وثائق التأمين المتغير على الحياة، فإنها مدعومة بالاستثمارات غالبًا في سوق الأسهم. وتتفاوت القيمة الاسمية والقيمة النقدية لوثائق التأمين حسب أداء

الاستثمارات. وعادة ما يتم ضمان حد أدنى للقيمة الاسمية أو المنفعة الناجمة عن الموت بغض النظر عن كيفية أداء الأسهم. تقدم بعض الشركات، التأمين الشامل المتغير على الحياة، الذي يجمع بين خصائص كل من التأمين الشامل والتأمين المتغير.

أرباح الأسهم:

تتضمن بعض وثائق التأمين إعادة دفع جزء من الأقساط لحاملي الوثائق في شكل حصص مالية. وتسمى هذه الوثائق الوثائق المشاركة .وتدفع شركة التأمين حصصًا إذا كانت المبالغ التي تم تحصيلها من الأقساط تفوق المبالغ المطلوبة لدفع المستحقات والمطالبات والمصروفات الإدارية. كما يمكن أن تشمل الحصص أيضًا جزءًا من الأرباح، التي حققتها الشركة عن طريق مبالغ الأقساط. ويمكن أن تُدفع الأرباح على أنواع كثيرة من التأمين، لكنها تُدفع غالبًا عن التأمين على الحياة. وتسمى الوثائق التي لا تدفع عنها الحصص الوثائق غير المشاركة.

يستطيع حامل وثيقة التأمين المشارك أن يتسلم الأرباح، نقدًا، أو يدعها تتراكم عند شركة التأمين، التي تدفع فوائد عن المبلغ. كما يمكن أن يستخدم حامل الوثيقة الحصص للمساعدة في دفع أقساطه، أو لشراء تأمين إضافي.

كيف يتم احتساب الأقساط:

تعتمد أقساط التأمين على الحياة أساسًا على جداول إحصائية، تسمى جداول الوفيات .وتوضح هذه الجداول، عدد الناس في عمر معين والمتوقع وفاتهم في السنة .تحدد شركات التأمين كذلك الأقساط على أساس الفوائد التي تتوقع الحصول عليها من استثمار الأقساط وتكاليف مزاولة أعمالها.

كما يمكن أن تتأثر الأقساط بالنسبة للشخص بقابليته للتأمين ـ أي المخاطر التي تتحملها شركة التأمين في توفير الحماية لذلك الشخص ـ فالشخص الذي يعاني ضغط الدم المرتفع، أو مرض السكر أو أي حالة مرضية أخرى، قد يُطلب منه أقساط أعلى. والشخص الذي تعد أنشطته خطرة في أوقات الفراغ، أو العمل، ربما يدفع أيضًا أقساطًا كبيرة .ومعظم شركات التأمين تطلب أقساطًا متدنية ممن لا يتعاطون الخمر، وأولئك الذين يمارسون التمارين الرياضية بصورة منتظمة.

السناهيات:

خطط ادخار يتم بيعها بشكل رئيسي من قبل شركات التأمين، لتوفير دخل بعد التقاعد. وهي تجعل مالكها، يحصل على دفعات ثابتة ومنتظمة .وهناك نوع من السناهيات يسمى سناهية الحياة، يتوقف عند موت المستفيد. تمكن سناهية الحياة ذات الأقساط من الحصول على دفعات أثناء مدة حياة المستفيد، أو خلال عدد محدد من السنوات أيهما أطول. فإذا مات المستفيد قبل أن يتسلّم الدفعات المضمونة، فتستمر شركة التأمين في إعطاء الدفعات لأسرة المستفيد.

تضمن بعض أنواع وسائل الادخار استرداد جميع المبالغ، التي دفعها المستفيد. فإذا مات المستفيد قبل تُسلُم كامل المبلغ الذي دفعه فيجب رد المبلغ المتبقي.

السناهية المشتركة تجعل شخصين يحصلان معًا على دخل. في البداية يتم الدفع لهما معًا. وعند وفاة أحدهما فإن الذي يظل على قيد الحياة منهما عادة، يتسلم دفعات أقل حتى وفاته أو وفاتها .السناهيات المتغيرة، تم ابتكارها لحماية المستفيد من التضخم. يتم استثمار أموال وسائل الادخار مبدئيًا في الأسهم، وتختلف الدفعات تبعًا للأداء في سوق الأسهم. ونظريًا، كلما ازداد التضخم، ازدادت أيضًا أسعار الأسهم ويحصل المستفيد على دفعات أكبر.

التأمين الصحي الخاص

يدفع التأمين الصحي كل تكلفة الدخول للمستشفى، والجراحة، وفحوص المختبر، والأدوية وغيرها من تكاليف العناية الطبية أو جزءًا منها، عندما لا تقوم الحكومة بتوفير ذلك. في بلاد كثيرة تملك الحكومة، وتشغل المستشفيات والخدمات الطبية. وتوظف الحكومة العاملين فيها، الثابتين منهم أو المؤقتين، وهذا هو المتبع في أستراليا وكندا وأيرلندا ونيوزيلندا، وبلاد أخرى كثيرة. وفي عدد من البلاد الأوروبية، تدفع الحكومة للأطباء والمستشفيات الخاصة المبالغ المالية لمعالجة الناس. وفي بعض البلاد، مثل إنجلترا، توجد عناية طبية خاصة وتأمين صحي، أما في الولايات المتحدة، فلدى معظم الناس تأمين صحي خاص، ولكن توجد برامج صحية حكومية لطبقات محددة من المجتمع.

وتقوم شركات التأمين الخاصة ببيع الوثائق الفردية والجماعية؛ وكثير من الناس الذين لديهم تأمين صحي خاص تشملهم أيضًا وثيقة جماعية في مكان

عملهم؛ كما أن الوثيقة الجماعية يمكن أن تشمل أيضًا الزوجة والأطفال وغيرهم من عائلة صاحب التأمين. والتأمين الصحي الجماعي أقل تكلفة من الوثائق الفردية؛ لأن تكاليفه الإدارية وغيرها أقل. بالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من أصحاب العمل يدفعون كل الأقساط أو جزءًا منها لموظفيهم.

الأنواع الأساسية للتأمين الصحي:

تقدم شركات التأمين الخاصة أربعة أنواع من التأمين الصحي:

1- تأمين نفقات المستشفى

2- تأمين المصاريف الجراحية

3- تأمين مصاريف العيادات الخارجية

4- تأمين النفقات الطبية الكبرى.

تأمين نفقات المستشفى: أكثر الأنواع المعروفة في التأمين الصحي. يوفر هذا النوع تكاليف ثابتة يوميًا لعدد من الأيام كل سنة، لتغطية تكاليف الغرفة والإقامة في المستشفى. وتشمل أيضًا فحوص المختبر، والأشعة والأدوية، وخدمات التمريض واستخدام غرفة العمليات. وقد يدفع تأمين نفقات المستشفى هذه المستحقات نقدًا أو في شكل خدمات .والمنفعة النقدية هي مبلغ محدد لكل مصروف طبي أو يوم في المستشفى .والمنفعة في شكل خدمة، هي الدفع مباشرة للمستشفى، أو الطبيب الذي قدم الخدمة الطبية.

تأمين النفقات الجراحية: يشمل أتعاب الجراح، الذي قام بإجراء العملية. تدفع معظم الوثائق التكلفة الإجمالية لهذه الأتعاب للحد المعقول والمتعارف عليه. ولكن عندما يطلب الجراح أتعابًا أكثر، فيجب على الشخص المؤمَّن عليه أن يدفع التكلفة الإضافية.

تأمين نفقات العيادات الخارجية: نوع من التأمين يشمل النفقات التي يطلبها الأطباء للخدمات غير الجراحية التي يقومون بها في عياداتهم، أو في المستشفى، أو في منزل المريض. تشمل كذلك نفقات الأشعة والفحوص المخبرية والتشخيصية

لحامل الوثيقة، الذي لم يدخل المستشفى. ويسمى تأمين نفقات العيادات الخارجية أيضًا التأمين الطبي المنتظم أو تأمين نفقات الطبيب.

تأمين النفقات الطبية الكبرى: يدفع النفقات الباهظة الناتجة عن مرض خطير أو حادث. وتدفع العديد من الوثائق فقط 80٪، من النفقات التي تشملها الوثيقة. ويقوم حامل الوثيقة بدفع الفرق. بالإضافة إلى ذلك فإن كل الوثائق الطبية لها حد الحسم أو الزيادة، وهو مبلغ محدد من المال يتحمله حامل الوثيقة. وتقوم شركة التأمين بدفع أي زيادة في حدود المبلغ الموضح في الوثيقة.

التأمين على الممتلكات والمسؤوليات

يقوم عدد من الأفراد والمؤسسات بالتأمين على عقاراتهم ومسؤولياتهم لحمايتها ضد الخسارة المالية. يوفر التأمين على الممتلكات تعويضًا مباشرًا في حالة تعرض ممتلكات حامل الوثيقة للتلف والدمار، أو الفقدان نتيجة للأخطار .وقد يكون الخطر طبيعيًا أو من فعل الإنسان. وتشمل الأخطار الطبيعية التي يؤمن عليها: الحريق والأعاصير والزوابع. وتشمل الأخطار التي تحدث بأفعال الناس: حوادث السيارات والسرقة والحريق. وقد تكتب الوثائق لتشمل كل المخاطر. ولكن بعض الأخطار مثل: الحرب والتلوث الذري لا تكون مضمنة.

تحدد وثائق التأمين على الممتلكات مبلغ التعويض على الخسائر. وكل الوثائق فيها مبلغ قابل للحسم أو الزيادة تقريبًا، يتحمله حامل الوثيقة. كذلك فإن المبلغ الذي يستطيع حامل الوثيقة استرداده محدد بالقيمة الاسمية للوثيقة. وهناك العديد من الوثائق التي تحدد التعويض بالقيمة النقدية الفعلية للممتلكات، أي تكلفة استبدال الممتلكات ناقصًا الاستهلاك.

يشمل تأمين المسؤولية الأفراد والمؤسسات ضد الخسائر المالية المحتملة، إذا أدت أفعالهم إلى ضرر جسدي للآخرين، أو ضرر للمتلكات التي يملكها الآخرون . ويستطيع من يتعرَّض لمثل هذه الأفعال، أن يشكو الشخص أو المؤسسة المسؤولة، فإذا حكمت المحكمة بأن ما حدث كان نتيجة إهمال المدَّعى عليه، فقد تأمره بدفع تعويضات للمدَّعي، فيدفع تأمين المسؤولية مثل هذه التعويضات، كما يدفع نفقات الدفاع عن حامل الوثيقة. وهناك الكثير من قضايا المسؤولية التي تتم تسويتها خارج المحكمة. وفي هذه الحالات، تتفق شركة التأمين مع حامل الوثيقة والشخص

الذي يدعي الضرر، على مبلغ التعويضات. وهكذا يحمي تأمين المسؤولية، ممتلكات حامل الوثيقة بطريقة غير مباشرة.

تبيع شركات التأمين أنواعًا عديدة من وثائق التأمين على الممتلكات والمسؤوليات وتشمل الأنواع الرئيسية للتغطية الفردية:

1- تأمين ملاك المنازل.

2- تأمين السيارات. ويحصل معظم الناس على تغطية كافية للممتلكات والمسؤولية بشراء النوعين.

تأمين ملاك المنازل: يوفر الحماية ضد الخسائر الناجمة عن الإضرار بالمنزل ومحتوياته. ويمكن التأمين على المنزل والمحتويات بطريقة مستقلة .بإمكان الأشخاص الذين يستأجرون منازل سكنية شراء الوثائق التي تحمي فقط ممتلكاتهم الشخصية. وتعد وثائق ملاك المنازل والمستأجرين وثائق شاملة، مما يعني أنها توفر الحماية للمتلكات والمسؤوليات، وتشمل عددًا من الأخطار. وتسمى الوثائق الشاملة أيضًا **التأمين على الأخطار المتعددة.**

يوفر تأمين ملاك المنازل الحماية من الخسائر الناتجة من الأخطار مثل: الحريق، الأعاصير، التخريب المتعمد، السرقة، الانفجارات، الشغب والأضرار التي تسببها السيارات والطائرات وغيرها من المركبات. ولا تشمل وثائق ملاك المنازل الأضرار التي تسببها الزلازل والفيضانات، بالرغم من أن التغطية التأمينية لهذه الأخطار، يمكن شراؤها بصورة مستقلة. ومن الأخطار التي لا يمكن شراء تأمين لحماية الممتلكات منها الحروب والإشعاع الذري.

تحدد وثائق ملاك المنازل المبلغ المطلوب لتغطية بعض العناصر مثل: النقد، السندات المالية، العملات المعدنية، الجوهرات، الأواني الفضية، الأسلحة، والفراء. ويقوم العديد من أصحاب الممتلكات الذين يرغبون في تأمين هذه المقتنيات بالكامل، بشراء تغطية إضافية لوثائق ملاك المنازل.

قد تطلب شركة التأمين من حامل الوثيقة تزويدها بدليل ملكيته، وقيمة الممتلكات المفقودة، أو التي وقع عليها الضرر قبل أن تدفع التعويض. ولهذا السبب يتعين على حامل الوثيقة أن يكون لديه ما يثبت ملكيته مثل: القوائم، وإيصالات

البيع ووثائق تقويم الممتلكات أو الصور المستنسخة منها. ويجب الاحتفاظ بهذه الوثائق في خزانة أو مكان مأمون خارج المنزل.

يحمي تأمين المسؤولية لملاك المنازل حاملي الوثائق من الأضرار التي قد تحدث من زائر أثناء وجوده، أو استخدامه ممتلكات حامل الوثيقة. وحتى إذا رُفعت دعوى على حامل الوثيقة ولم تثبت مسؤوليته، فإن شركة التأمين تدفع جميع المصاريف القانونية.

تأمين السيارات:

يعد من أكثر أنواع تأمين الممتلكات والمسؤوليات، الذي يمكن شراؤه. وهو من أهم أنواع التأمين نظرًا لخطورة الحوادث والأضرار للممتلكات التي تنتج من حوادث السيارات. فالسائقون مسؤولون قانونًا عن جميع التكاليف الناجمة عن الحوادث التي يرتكبونها. ويحمي التأمين على السيارة حامل الوثيقة ضد الخسائر المالية الناتجة عن الحوادث. كما أنه يوفر التعويض في حالة سرقة سيارة حامل الوثيقة، أو تعرضها للشغب أو تحطمها في حادث أو بفعل العواصف أو الكوارث الطبيعية.

وكما هو الحال بالنسبة لتأمين ملاك المنازل، فإن معظم وثائق تأمين السيارات شاملة، وغالبًا ما توفر حماية للممتلكات والمسؤولية. وتختلف المنافع حسب نوع الوثيقة، وعمومًا هناك نوعان من هذا التأمين :تأمين الطرف الثالث والتأمين الشامل .يحمي تأمين الطرف الثالث حاملي الوثيقة في حالة حوادث السيارات، التي يكونون مسؤولين عنها، والتي ينتج عنها أضرار للغير أو للممتلكات .وهذا النوع إجباري لجميع السائقين في أستراليا، ونيوزيلندا، وبريطانيا وبلاد أخرى كثيرة. أما التأمين الشامل فيدفع جميع الخسائر الناتجة عن الأضرار لسيارة حامل الوثيقة أو السيارة الأخرى، وكذلك الخسائر الناتجة عن الحريق والسرقة والفيضان والزوابع. وتقريبًا كل وثائق التأمين الشامل لها حد للحسم، أو الزيادة ولهذا فإن شركة التأمين لا تعوض حامل الوثيقة عن الخسائر القليلة.

صناعة التأمين

تؤدي شركات التأمين دورًا مهمًا في اقتصاديات دول عديدة؛ فهي تسهم في الاستقرار الاقتصادي لهذه الدول، وذلك عن طريق تعويض الأفراد والمؤسسات

عن الخسائر المالية، التي قد تلحق بهم. وتقوم شركات التأمين باستثمار مبالغ طائلة في الأسهم والسندات المالية والرهن وسندات الحكومة في العديد من المؤسسات التي تحقق إيرادات. كذلك تساعد شركات التأمين في ضمان تسديد القروض وإكمال المشروعات التجارية والأعمال العامة. ويمكن للناس أن يقللوا من مخاطر بدء عمل جديد أو الحصول على ممتلكات جديدة عن طريق شراء التأمين. وهكذا تساعد صناعة التأمين في زيادة إنتاج السلع والخدمات .وأخيرًا فإن شركات التأمين تدفع مبالغ كبيرة في شكل ضرائب، كما تقوم باستخدام عدد من العاملين. وفي بريطانيا يُعد التأمين من الأعمال الرئيسية. وترِد ثلاثة أرباع أعمال صناعة التأمين البريطانية من الخارج. وقد ظلت مدينة لندن لفترة طويلة مركزًا رئيسيًا للتأمين.

أنواع شركات التأمين:

معظم شركات التأمين شركات مساهمة، أو شركات تأمين مشاركة .يملك شركات التأمين المساهمة أصحاب الأسهم الذين يتقاسمون الأرباح التي تحققها الشركة. ويملك شركات التأمين المشاركة حاملو الوثائق. وتعاد الأرباح التي تحققها الشركة لحاملي الوثائق كأرباح الأسهم، أو تستخدم للتقليل من الأقساط التي يدفعونها مستقبلاً.

ومن أنواع شركات التأمين الأخرى شركات التأمين التعاوني وشركات التأمين الفردية .وتسمى شركات التأمين التعاوني أيضًا جمعيات المنفعة المشتركة، وهي مؤسسات لجماعات أخوية أو مهنية أو نقابية تملكها وتديرها لصالح المجموعة. أما شركات التأمين الأخوية فتمثل مؤسسات أفراد تجمعوا للتأمين ضد خطر معين. وتعد مؤسسة لويدز في لندن أهم منظمة من هذا النوع.

التكافل في الإسلام:

المجتمعات الغربية تفتقد التشريعات التي تساعد على انتشار التكافل، والتعاضد والتآزر، والمساعدات غير الجالبة نفعًا؛ لذا فهم يسعون سعيًا حثيثًا لاستحداث نظم يرون أنها يمكن أن تجنبهم الأخطار التي تنجم عن عدم وجود التكافل في مجتمعاتهم، فاستحدثوا نظم التأمين المختلفة. أما الإسلام ففيه من التشريعات والنظم التكافلية ما يحمي الضعفاء والفقراء وأصحاب الحاجات، ومن تلك النظم: الميراث والزكاة، والصدقات، التي تعد قوام نظام التكافل في الإسلام.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى. رواه البخاري. ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مرّ بباب قوم وعليه سائل، شيخ كبير كفيف البصر، يسأل، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أيّ أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسنّ ـ فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، فجاءه بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وأمثاله، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم.



التثاقف *Acculturation*

التثاقف عملية تتحول فيها السمات الثقافية لإحدى المجموعات عن طريق اتصال شعبٍ بثقافة شعب آخر. ويُستخدم المصطلح أحياناً لوصف العملية التي يُلِمّ الأفراد عن طريقها بثقافة أخرى.

من الجائز أن يؤدِّي التثاقف إلى نوع من الخلط، إذا لم يقرر الشعب ما إذا كان سيتبع قوانين ثقافته الأصلية أو ثقافته التي تزوّد بها حديثًا. تعيش الفتيات ـ في معظم الثقافات ـ في بيوت ذويهنّ إلى حين الزواج. لكنّ فتياتٍ كثيرات في أقطار أخرى يغادرن بيوتهنّ قبل الزواج. من المحتمل أن تشعر ابنة أسرةٍ مهاجرة في بلدٍ كهذا بالحيرة بين الحاجة إلى البقاء بالمنزل وبين حاجتها الأخرى إلى الخروج منه.

يمكن أن تقع الفوضى أيضًا إذا تُرجِمت أفعال مبنيَّة على أنماط إحدى الثقافات ـ وأسيء فهمها ـ من وجهة نظر ثقافية أخرى. يقف معظم الغربيين ـ على سبيل المثال ـ بعيدًا عن بعضهم البعض حين يتكلمون، بينما يحس سكان مناطق كثيرة في الشرق بالألفة حين يقفون متقاربين ونتيجة لذلك فإنّ سلوكًا يترجمه الغربيون بأنه مهذب، ربما يبدو لمواطنين من الشرق سلوكًا متحفظًا، وإن تصرفًا يحسبه الناس في الشرق حميمًا ربما يتراءى للغربيين عدائيًا.



التجسس *Espionage*

التَّجسس مراقبة بلد أو منظمة أو حركة أو شخص. يعتمد التجسس على شبكة من الجواسيس ترسلها الحكومات والمجموعات الأخرى إلى أراضي العدو لجمع المعلومات. ويسعى الجواسيس للحصول على المعلومات العسكرية والسياسية والعلمية والإنتاجية ذات الطابع السري المهم. يتجسس الناس من أجل بلدهم أو لمناصرة قضية ما، وقد يُجبر البعض على التجسس دون رغبتهم. ويعمل الجواسيس عادة ضمن منظمات يتلقون من خلالها أوامر بإرسال معلومات معينة.

ويعتبر التجسس أحد أساليب جمع المعلومات الاستخبارية وتقوم وكالات الاستخبارات بتقييم وتفسير المعلومات الواردة من عملائها وباحثيها. أو من بعض الأجهزة الآليَّة مثل أجهزة التنصُّت الإلكترونية. وتستخدم بعض الحكومات طائرات تجسس وأقمارًا صناعية، وينتج عن هذه العملية معرفة تفيد القادة السياسيين والعسكريين في السياسات الخارجية والدفاعية.

ومع أن التجسس بوساطة الأقمار الصناعية، والرقابة اللاسلكية هو أكثر الأساليب انتشارًا ونجاحًا، إلا أن صورة العميل السري المغامر التي روَّج لها الأدب الشعبي، مازالت محط اهتمام الناس. وتتم مثل أعمال التجسس هذه خارج القانون وبدون أي اعتبار للمبادئ الأخلاقية. وقد عُرف عن بعض العملاء أنهم يلجأون لأي أسلوب لتحقيق غاياتهم؛ بما في ذلك الابتزاز والرشوة والسرقة والتهديد، وحتى استخدام العنف معتبرين هذا جزءًا من أدواتهم كآلة التصوير وأجهزة المراقبة.

وقد يعمل العملاء فرادى أو في مجموعات صغيرة. ويستخدم بعضهم هُوية مزيفة، أما البعض الآخر فقد يعيش ويعمل بشكل عادي كدبلوماسي أو صحفي لإخفاء عملية التجسس. وقد يكون العملاء أناسًا تابعين لمنظمة ما، وأقنعوا بخيانتها، أو قد ينضمون للمنظمة بغرض التجسس عليها.

التجسس المضاد:

الهدف منه حماية الدولة وأجهزتها الاستخبارية من تجسس القوى المعادية. وتسعى وكالة التجسس المضاد لمنع سرقة المعلومات السرية، ولاكتشاف وجود

الجواسيس داخل المنظمات. وتعمل مثل هذه الوكالة على كشف واعتقال الجواسيس المعادين .

وعلى الرغم من أن للتجسس والتجسس المضاد تاريخًا طويلاً، إلا أنهما أصبحا موضع الاهتمام في الحرب العالمية الثانية 1939م - 1945م. وخلال فترة الحرب الباردة .وخلال هذه الفترة برزت روايات الجاسوسية التي ألفها كتّاب مثل جراهام جرين، وإيان فليمنج وجون لاكاري، وأصبحتِ أدبًا ناجحًا. وبسبب هذه الأعمال الأدبية ازداد الاهتمام بالممارسة الفعلية لنشاط التجسس .



التجنيد الإجباري *Conscription*

التجنيد الإجباري طريقة اختيار الرجال ـ وفي بعض الأحيان النساء ـ للخدمة العسكرية الإلزامية. ويسمى أيضًا التجنيد الإلزامي أو الخدمة الوطنية، وعادةً، يتم التجنيد الإجباري بمجرد انتهاء الدراسة، فيخدم المجنّدون لمدة تتراوح بين عام واحد وثلاثة أعوام. استخدمت كثير من الدول التجنيد الإجباري في وقت الحرب، ولكن عددًا قليلاً من الدول استخدمته أثناء فترات السلم. وقد استغنت عنه دول مثل، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا والهند وباكستان. كما أن دولاً أخرى كثيرة، وخصوصًا في أوروبا، قد خَفَّضَت مدد الخدمة .وقد أدخلت بعض البلدان العربية نظام التجنيد الإجباري في أواخر القرن العشرين

عُرف التجنيد الإجباري في أوروبا لأكثر من 2000 عام. فقد دعمت اليونان القديمة وروما الجيوش العاملة بالمجندين من الرجال في زمن الحرب. وفي العصور الوسطى، وضعت كثير من المدن في إنجلترا وفرنسا فرقًا مُدَرَّبة من أجل حماية هذه المدن. وقد بدأ أول تدريب عسكري إلزامي على نطاق واسع في سويسرا في القرن السادس عشر الميلادي .وجَنَّد ملك السويد جوستافوس أدولفوس الرجال في القرن السابع عشر الميلادي، كما بدأت فرنسا نظام التجنيد في القرن الثامن عشر الميلادي.

تم تجنيد جيوش ضخمة في أثناء الثورة الفرنسية والحروب النابليونية 1789-1815م، ولكنها سُرِّحَتْ مع عودة السلام.

وفي خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي، أدخلت بروسيا مشروع التجنيد المحدود .وبمقتضاه يتم اختيار نخبة قليلة من المجندين لتتعلم مبادئ الإجراءات العسكرية لمدة عام، وبعد ذلك تُنقَل إلى قوات الاحتياط. وقد أعيد إدخال هذا النظام بوساطة هتلر في أثناء المراحل الأولى لإعادة التسليح الألمانية في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين.

وتوسعَّت كلٌّ من فرنسا وروسيا والمجر النمساوية في التجنيد الإجباري مع اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918م). وكسرت بريطانيا تقليدًا قويًّا للخدمة العسكرية التطوعية عندما بدأت نظام التجنيد الإجباري في عام 1916م. وحث التهديد بالتجنيد الإجباريّ الكثير من الأيرلنديين إلى الدخول في تمرّد مسلّح ضد الحكم البريطاني. ومنذ أن أصبحت جمهورية أيرلندا دولة مستقلة، فإنها لم تفكر أبدًا في إدخال نظام التجنيد الإلزامي.

وفي الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، استخدمت كل الدول المتحاربة نظام التجنيد الإجباري بصورة واسعة. وفي عام 1957م، كانت المملكة المتحدة أول قوة أوروبية تتخلى عن نظام الخدمة الوطنية. وسرعان ماخفض معظم أعضاء حلف شمال الأطلسي الآخرين من أعداد ومدة خدمة التجنيد الإجباريّ.

وفي عام 1991م، أصبح التجنيد الإجباري في روسيا، الذي كان يومًا ما ذا أهمية بالنسبة للنظام الشيوعي، غير رائج. وقد رفض كثير من الجنود القادرين على حمل السلاح التقدم لأداء الواجب. ويخدم المجندون في الجيش لمدة عامين، وفي البحرية لمدة ثلاثة أعوام. وهم يسجلون أسماءهم في سن السابعة عشرة ويتم استدعاؤهم بعدها بعام واحد.

ولكل من الهند وباكستان تقاليد عسكرية قوية، ولكنهما تعتمدان على الجيوش الطَّوعيَّة. لكن الدول الأقل استقرارًا، وخصوصًا تلك التي في جنوب شرق آسيا، مازالت تعتمد على قوات كبيرة من المجندين. وفي أوائل التسعينيات من القرن العشرين، كان في جيش فيتنام أكثر من مليون شخص معظمهم من المجندين.

وبالمثل، فإن قوات كوريا الشمالية وصل عددهم إلى مايقارب 780,000 مجند، وكوريا الجنوبية لديها 620,000 مجند.

مارست نيوزيلندا التجنيد الإجباري بين عامي 1901 و1930م. واعتمدت أستراليا على المتطوعين في الحرب العالمية الأولى. وأدخلت الدولتان التجنيد الإلزامي في الحرب العالمية الثانية على الرغم من أن أستراليا اكتفت بإرسال متطوعين للخدمة في أوروبا وشمال إفريقيا. التزمت نيوزيلندا التجنيد الإلزامي في معظم الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين وألغته اعتبارًا من عام 1973م. وكان لدى أستراليا تجنيد عسكري إجباري في الفترة بين عامي 1951 و1957م، ونظام للاقتراع مابين 1957 و 1959 و1964 و1972م.

ويعود تاريخ التجنيد الإجباري في الولايات المتحدة الأمريكية إلى بدء الثورة الأمريكية (1775-1783م). وكان يتم سحب رجال المليشيا (جند الطوارئ) بمعرفة كل ولاية على حدة من أجل محاربة البريطانيين. واستخدم الجانبان في الحرب الأهلية الأمريكية1861-1865) م) التجنيد الإجباريّ في أثناء الحروب الرئيسية في القرن العشرين. وأصبح النظام الانتقائي لإلحاق الناس في الخدمة العسكرية أمرًا غير شائع في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين في أثناء حرب فيتنام الطويلة. وألغي التجنيد الإجباري في عام 1973م. وفي عام 1981م، وضعت قائمة احتياطية يمكن الاستعانة بها، إذا ما قررت الحكومة أن تعيد نظام التجنيد الإجباريّ في أوقات الحرب.



التحريض على العصيان *Sedition*

التحريض على العصيان فعل يثير السخط ضد السلطة الحكومية الشرعية. وتحاول العديد من الدول منع التحريض على العصيان بالقانون، ولكن حق انتقاد المسؤولين الحكوميين وأفعالهم يعتبر جزءًا من حرية التعبير التي تكفلها العديد من الدساتير، ولذا فإن قوانين التحريض على العصيان غير مقبولة في أوقات السلم. وتشمل الانتهاكات المحرضة على العصيان في القانون العام الإنجليزي الكلمات أو

العبارات المقروءة أو المسموعة، التي تشجع على اعتراض الحكومة أو الدستور، أو تثير الفوضى أو العنف.

وفي حالات الحرب تعامل التصريحات المؤدية إلى تعطيل مسار الانتصار في الحرب، معاملة التحريض على العصيان. ويعتبر التحريض على العصيان خطوة نحو الخيانة العظمى، ولكنه لا يهدف إلى العنف المباشر المكشوف.



التحكيم *Arbitration*

التّحكيم قيام شخص محايد، أو جهة معتبرة بإصدار حكم ملزم نهائي، لفض نزاع بين طرفين. ويُسمى القائمون بإصدار الأحكام المحكّمين، أو أعضاء لجنة التحكيم .يقوم طرفا النزاع أو جهة محايدة تنوب عنهما باختيار المحكّمين .ويُسمىٌ الحكم الذي يُصدره المحكّمون القرار. ويمكن إجراء التحكيم بين الأفراد أو الجماعات أو الدول.

تحكيم النزاعات التجارية .إجراء تلجأ إليه المؤسسات التجارية المتنازعة، بالاستعانة بأكثر من مُحكّم، لطرح القضية موضع الخلاف، بُغية الوصول إلى قرار مُرْضٍ لجميع الأطراف. ويساعد هذا التحكيم حتى في فض النزاعات القائمة بين مؤسسات البلدان المختلفة.

تحكيم نزاعات الصناعة أو العمالة الصناعية .هو فض النزاع بين العمال وأصحاب العمل. ويسمى التحكيم الودّي عندما تعلن الرغبة في فض النزاع وديًا بين كلٍّ من الإدارة الصناعية من ناحية والعمالة من ناحية أخرى، مع التزام الطرفين بقبول قرار التحكيم. وعندما تتدخّل السلطات الحكومية، لفض نزاعات العمال وأصحاب العمل؛ مراعاة للصالح العام، يُعرف الإجراء باسم التحكيم الاضطراري.

معظم نزاعات الصناعة مصدرها تقدير الأجور، أو ساعات الدوام أو الجو العام الذي يحيط بالعمل. وكثيرًا ما يهيئ التحكيم فرصًا للأطراف المتنازعة لحسم المظالم، بإنهاء أو تجنب الإضرابات المُكلِّفة أو التوقف عن العمل. وعندما تفشل

المبادرات الودّية، ينحصر البديل في التحكيم الاضطراري. نشأ هذا الإجراء لحسم الخلافات في نيوزيلندا، من عام 1894 إلى عام 1932م. وجرى تطبيقه في أستراليا والنرويج أيضًا.

تحكيم النزاعات الدولية .هو إجراء لفض النزاعات الناشئة بين دولتين أو أكثر. يُعرض الخلاف على محكّمين محايدين، يتم اختيارهم بناءً على خبراتهم بالشؤون الدولية، أو بحكم انتمائهم للمحكمة الدائمة لفض النزاعات. وقد يتم اختيارهم من بين أفراد آخرين. وتكون قراراتهم مُلزمة.

والتحكيم على المستوى الدولي معروف منذ عهد دويلات المدن في اليونان القديمة .وخلال عصر النهضة كثيرًا ما كان البابا يتولى مهام التحكيم في الخلافات التي كانت تنشأ بين الممالك الأوروبية المختلفة. وقد أرست كل من اتفاقيتي جاي 1794م، وغِنْت1814 م القواعد التي يتم من خلالها تحكيم النزاعات الدولية. وقد جرى التحكيم بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة عام 1871م؛ لحسم الخلاف المعروف باسم مطالب الباما، كما جرى التحكيم أيضًا لحسم الخلاف القانوني حول بحر بيرنج. وفي مؤتمر لاهاي الأول للسلام المنعقد في عام 1899م، وافقت الدول الكبرى بالإجماع على الدعوة لترسيخ مبدأ التحكيم بين الدول. كما جرى التحكيم حول الخلاف الذي وقع بين مصر وإسرائيل حول منطقة طابا المتنازع عليها بينهما. لجأ الطرفان إلى محكمة العدل الدولية التي اتّخذت قرارها بضم منطقة طابا إلى الحدود المصرية.

وفي العالم الإسلامي جرى أول تحكيم في موقعة صِفّين بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، حيث رفع أتباع معاوية المصاحف على أسنة الرماح طالبين التحكيم بين الفريقين وفق كتاب الله الكريم، وتم اختيار شخصين هما :عمرو بن العاص ليمثل معاوية وأبو موسى الأشعري ليمثل علي بن أبي طالب، وقبل الطرفان التحكيم، ثم كان ما كان.



تحقير المحكمة *Contempt*

تحقير المحكمة تعبير قانوني يعني أن الشخص يقوم بتجاهل مُتعمَّد أو عصيان للسلطة العامة، مثل المحكمة بشكل عام عند الإخفاق في الاستجابة لبعض المتطلبات أو عند الإهانة. يقصد بمثل هذه الأفعال التحدّي أو الانتقاص من السلطة والوقار العام. وهناك نوعان من تحقير المحكمة: ذاك الذي يحدث داخل أو خارج المحكمة كإزعاجها أو مقاطعة جلساتها، وتلك التي تنتج عن رفض الانصياع لأمر من أوامرها ويُعرف النوع الأول بالتحقير الإجرامي والثاني بالتحقير المدني . ويُعاقَب مرتكب التحقير الإجرامي إما بالسجن أو الغرامة أو التعهُّد بالسلوك الحسن .أما عقوبة التحقير المدني فهي السجن أو مصادرة ملكية المحقِّر أو بغرامة مالية.



التخلف الثقافي *Cultural lag*

التخلُّف الثقافي عجز أقسام ثقافية بعينها عن مواكبة التغيرات التي تحدث في أجزاء أخرى مرتبطة بها. وكان عالم الاجتماع الأمريكي وليم ف. أوجبرن أول من استخدم هذا المصطلح في عشرينيات القرن العشرين. لاحظ أوجبرن أن التقدم التقني قد أحدث تغيرات سريعة في الثقافة المادية بما فيها السكن والآليات والعمليات الصناعية، ولكنه لاحظ أن الثقافة غير المادية بما في ذلك الأفكار والقيم والنظم الاجتماعية، تكون في الغالب متخلفة عن الثقافة المادية.

ويرى أوجبرن أن مشكلات اجتماعية كثيرة تنجم عن التخلف الثقافي. فالاختراعات الحديثة ـ مثلاً ـ قد تحل محل الكثيرين من العمال. وتُعدُّ الفترة التي يستغرقها هؤلاء العمال في تعلم مهارات جديدة والحصول على أعمال أخرى تخلفًا ثقافيًا يؤدي إلى البطالة.

وقد أدرك علماء الاجتماع في الوقت الراهن أن التغيرات في الأفكار والنظم الاجتماعية قد تسبق أحيانًا التغيرات الثقافية. ويسمي علماء الاجتماع الوضع الناجم عن تغير الأجزاء المختلفة لثقافة واحدة التنافر الثقافي.



التزوير *Forgery*

التزوير العبث عمدًا بوثيقة مكتوبة بهدف الغش، أو الاحتيال. تتضمن أنواع التزوير المعروفة، التوقيع بطريقة احتيالية، تحت اسم شخص آخر إما على شيك، أو على وصية، أو عقد، أو أوراق الهوية والشهادات العلمية وغيرها، وهناك نوع آخر من أنواع التزوير ألا وهو التزوير في المخطوطات والأصول الأدبية المكتوبة، ويسمى أصحابها بمزوري الأدب، وعادة ما يقوم مزورو الأدب، بتقديم وثائق مزورة، على أنها مخطوطات نادرة.



التزييف *Counterfeiting*

التزييف أن تصدر، من مصدر غير شرعي، صورة طبق الأصل لشيء ما خاصة النقود، وذلك بهدف الغش .فسكّ النقود وطبعها، هو مسؤولية الحكومات الوطنية. وقد عُقِدت الاتفاقيات بين الأقطار المختلفة لمعاقبة المزيّفين لعملة كل دولة منها .وتتخذ منظمة البوليس الدولي (الإنتربول) جانبًا كبيرًا من الاهتمام في التحقيق حول المزيفين العالميين.

أمّا صناعة تقليد البضائع ذات الماركات المعروفة ـ بما في ذلك الملابس وأجهزة الحاسوب وقطع غيار السيارات المختلفة ـ فتدعى تزييف العلامات التجارية أو الانتحال .ويلاقي بعض المنتجين للمادة الأصلية صعوبة في حفظ حقوق ملكيتهم الفكرية. والمنتجات المزيّفة تكون عادة أدنى مستوى من المنتجات الأصلية. يُخدع المستهلكون بهذه المنتجات حين يشترونها وهم يحسبون أنهم إنما يشترون المنتجات الأصلية وحكومات البلدان التي يحدث فيها التزييف غالبًا ما تتخذ الإجراءات الضرورية لتقضي عليه. وفشلها في اتخاذ هذه الإجراءات، قد يدمّر إمكانات نجاحها التجاري.



التسكع *Vagrancy*

التسكُّع مصطلح يطلق في بعض الدول على الشخص الذي يتنقل من مكان إلى آخر، وليس لديه عمل يقتات منه، أو مسكن يأويه. ويسن كثير من البلدان قوانين ضد التَّسكُّع وتستند القوانين إلى الرأي القائل، إنَّ المتسكع ليس له مورد ظاهر لإعالة نفسه، وبالتالي يمكن أن يكون عبئًا على المجتمع، ويُعاقب الشخص المتُسكع بالسجن أو الغرامة. وغالبًا ماتقوم السلطات المناط بها تطبيق القوانين، باعتقال الشحاذين، والمجرمين باعتبارهم مُتَسكِّعين. وتتعرض بعض القوانين المتعلقة بالتسكُّع للنقد، بسبب عدم تحديدها لعناصر التسكُّع، أو أنواع الممارسات التي يمكن اعتبارها تسكُّعًا.



التسلط *Authoritarianism*

التسلُّط أيّ شكل من أشكال الحكم تدير فيه البلاد فئة قليلة من الناس، ويسهم بقية السكان بقسط ضئيل في صنع القرار، وقد تقوم الدول التسلطية بحظر الانتخابات أو تقييدها بشدة، أو التلاعب بها لتلائم أهدافها الخاصّة. ويمكن أن تحد من سلطات الهيئات التشريعية التي تمثّل الشعب، مثل البرلمان ومجلس الشيوخ، وتقييد الحرية الفردية. ويتمثل التسلط في نماذج من الحكومات مثل الحكومات الاستبدادية والدكتاتورية.

تختلف أهداف الحكومات التسلطية وأساليبها. ففي الدولة الدكتاتورية مثلاً يحاول القادة تغيير المجتمع وفقاً لمجموعة من المبادئ. وقد يكون الحاكم في الدولة المستبدة مهتمّاً فقط بالحصول على الثروة الشخصية والسلطة. وتقوم بعض الدول التسلطية باستخدام السلطة بصورة قاسية وظالمة، ولكن بعضها الآخر قد لا يقوم بذلك.

وقد تتبع الدول الديمقراطية في بعض الأحيان الأساليب التسلطية خلال الحرب، أو غير ذلك من الحالات الطارئة.



تسليم المتهم الفار *Extradition*

تسليم المتهم الفار أمر تسليم الأشخاص المتهمين بجرائم من دولة إلى أخرى اعتمادًا على معاهدة نصت على ذلك.

في الماضي كان الناس الذين يرتكبون جرائم يستطيعون الهروب من العقاب بالفرار إلى بلدٍ آخر. وفي الحقيقة، فإن بعض الحكومات تطرد ـ غالبًا ـ أناسًا من البلاد عقابًا لهم على الجرائم الخطيرة. ولكن في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، بدأت الأمم ترتب فيما بينها معاهدات رد المجرمين. ومثل هذه المعاهدات تنص على أن السلطاتِ المختصة يجب أن تعيد الأشخاص المتهمين بجرائم معينة إلى البلاد التي يُدَّعى أنهم قد ارتكبوا الجرائم فيها. وهذا الإجراء يحدث عندما تطالب البلاد التي حدثت فيها الجريمة بعودتهم. ومن المعتاد أن الناس لا يُمكن إخراجهم من بلادهم من أجل جرائم سياسية. ولكن البلاد الطاردة تقرر بنفسها ما إذا كانت الجريمة سياسية أو لا. وقد لا توافق ما يقوله المدعى عليه.



التشرد *Homelessness*

التشرُّد حالة يهيم فيها الشخص على وجهه حيث لا عمل له ولا مأوى دائم يأويه. وغالبًا مايعيش المشرّدون في مساكن مهجورة، وتحت الجسور ومحطات الحافلات والفنادق الرخيصة ومساكن الإيواء العاجل والشوارع. ويستخدم بعض علماء الاجتماع كلمة شريد لوصف أي شخص يحيا حياة معزولة، محرومًا من الروابط الاجتماعية العادية مع الأسرة والعمل والحياة المرتبطة بالآخرين. وتفيد تقارير الأمم المتحدة أن هناك أكثر من مائة مليون مشرّد على مستوى العالم.

أصبحت مشكلة التَشَرُّد خطيرة في كثير من البلدان، وبعض المشردين يضيق بهم الحال لفترة قصيرة. وقد يتعرض آخرون للتشرد عدة مرات في حياتهم. وهناك غيرهم مشردون بصفة مستمرة. والأسباب الرئيسية وراء التشرّد هي البطالة والأزمات الحادة في الإسكان الشعبي وانتشار الفقر والأمراض العقليّة التي لا تجد العلاج. وثمة أسباب أخرى تؤدّي إلى التَشَرُّد مثل الطلاق التعسفي الذي يكون في

غير موضعه، وسوء استخدام العقاقير، (إدمان المخدرات) وبعض المصاعب الشخصية والعائلية الأخرى.

والتَشَرُّد مشكلة ترتبط بالمدينة أكثر من ارتباطها بالريف حيث يلجأ الناس إلى المدن بحثًا عن العمل. ويشكل الشبان في كثير من البلدان الصناعية نسبة كبيرة من مشردي المدن. وفي البلدان النامية، قد تنتقل أسر بأكملها إلى إحدى المدن وتصبح مشَرَّدة.

وتعمل لجنة الأمم المتحدة المعنية بالمستوطنات البشرية في أنحاء العالم على تحسين الأحوال المعيشية للمُشرَّدِين.



تشغيل الأطفال *Child labour*

تشغيل الأطفال يقصد به توظيف الأطفال واستخدامهم عمالاً بأجور. وقد أصبح ذلك مشكلة اجتماعية خلال الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن الثامن عشر الميلادي، كما انتشرت المشكلة إلى الدول الأخرى عندما تحولت إلى بلاد صناعية. وقد نشأت المشكلة عندما بدأت المصانع والمناجم تستخدم أطفالاً تقل أعمار العديد منهم عن العاشرة. وقد كان الأطفال يجبرون على العمل ساعات طويلة في ظروف صحية قاسية وبأجور زهيدة.

وقد بدأ المصلحون الاجتماعيون ينتقدون بشدة تشغيل الأطفال لما في ذلك من تأثير سيِّء على صحتهم وعلى تنشئتهم التنشئة الملائمة. وربما كان أقوى الانتقادات وأنجحها ما كتبه الروائي تشارلز ديكنز في روايته أوليفر تويست (1837-1839م). حيث انتشر الكتاب على نطاق واسع في بريطانيا ومنها إلى كافة أنحاء العالم ووجه الأنظار إلى ما يعانيه الأطفال بسبب تشغيلهم. ثم بدأت البلدان تدريجيًا في سنّ قوانين لتصحيح هذا الوضع وعدم الإساءة إلى الأطفال بسبب تشغيلهم. إلا أن المشكلة لا تزال قائمة، فلا يزال تشغيل ملايين الأطفال يتم بشكل غير قانوني في الدول الصناعية وفي الدول النامية وفي ظل ظروف قاسية. وفي الدول النامية يعمل الأطفال في المصانع والمناجم بل حتى باعة متجولين لحسابهم الخاص.

أما في أستراليا ونيوزيلندا وأمريكا الشمالية ومعظم أقطار أوروبا فإن الأطفال العاملين يكونون في الغالب في العقد الثاني من أعمارهم ويعملون نصف الوقت وفي ظل ظروف عمل تخضع بدقة لتقنين التشريعات المحلية. إلا أن العديد من الأطفال في الدول الصناعية لا يزالون يعملون في إطار قوة عمل الأسرة. وقد يعملون إما الوقت كاملاً أو نصفه في مصانع صغيرة أو حتى في البيت.

أما في كثير من الدول النامية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فلا يزال ملايين الأطفال من الأولاد والبنات يعملون الوقت كاملاً بصفة غير قانونية، ففي بعض الدول يشكل الأطفال ممن تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة نسبة كبيرة من مجموع القوى العاملة ويعملون في ظل ظروف قاسية خالية أو تكاد من أي رقابة أو تنظيم. ويُستخدم هؤلاء غالبًا في المناجم والمحاجر والمصانع والمزارع. كما يعمل بعض الأطفال مع أهلهم أعمالا بسيطة ولكنها تساهم في زيادة دخل الأسرة. كما قد يعمل بعض الأطفال إما لموت والديهم أو تعرضهما للعجز أو فقدان العمل. ففي مصر مثلا، ورغم أن قانون العمل يمنع استخدام الأطفال ممن هم دون الثانية عشرة، إلا أن صناعة دباغة الجلود صناعة تستخدم عددًا كبيرًا من الأطفال منذ القرن التاسع عشر الميلادي. وفي كولومبيا يعمل الأطفال في الزراعة والصناعة وقطع الحجر وصناعة الطوب. وتعتمد صناعة الذهب في بيرو على عدد كبير من القوى العاملة من الأطفال ذوي الهجرة الموسمية. ويعمل الأطفال في صناعة السجاد في فاراناسي بالهند. كما يعمل الأطفال في صناعة الملابس وفي الصناعة الخشبية في الفلبين.

ورغم أن القوانين في كثير من الدول النامية تمنع تشغيل الأطفال، إلا أن ضعف الإمكانات المادية في هذه الدول يعيق تنفيذ القوانين كما أن حاجة العديد من الأسر في الدول النامية بسبب انخفاض مستويات المعيشة، تجعل من عمل الأطفال مصدر دخل إضافي لسد حاجات أسرهم الأساسية.

استغلال الأطفال عبر التاريخ:

منذ فجر التاريخ والأطفال يعملون ويساهمون في إعالة أسرهم خاصة في المزارع. ولم تنشأ مشكلات اجتماعية بسبب عمل الأطفال إلا مع ظهور الثورة الصناعية عندما ظهرت للوجود أنظمة العمل الصناعية .ففي القرن الثامن عشر

بدأ رجال الأعمال في بريطانيا في استخدام الأطفال. وقد دفعهم إلى ذلك انخفاض رواتب الأطفال مقارنة بالكبار، وقلة المشكلات التي يسببها الأطفال لرب العمل قياسًا بالكبار. كما أن أنامل الأطفال الصغيرة قد تكون أنسب لبعض الآلات في نظر أصحاب المصانع. وقد عمل الأطفال بأجور زهيدة في مصانع ومناجم ومطاحن تتصف بالقذارة وقلة الإضاءة. ومع هذه الظروف فقد قاموا بأعمال تحتاج إلى قوة الكبار. وقد أصيب عدد من الأطفال بالعجز الدائم أو التشوهات الجسدية بسبب قيامهم بأعمال لا تناسب أجسامهم الغضة، أو بسبب عملهم في أجواء غير صحية ملوثة بالغازات السامة والأتربة التي تؤثر على أجهزتهم التنفسية. وقد يقع الأطفال نيامًا أثناء العمل فتجرحهم، وربما تقتلهم، الآلات التي لا تتوافر حولها الحماية الكافية.

وغالبًا ما يمنع العمل الأطفال من الدراسة، فيصبحون فئة غير متعلمة لا يستطيعون القيام إلا بالأعمال التي لا تستدعي المهارة مما يحول دونهم ودون تطوير أنفسهم.

القوانين الأولى لتشغيل الأطفال:

أصدر البرلمان البريطاني أول قانون ينظم عمل الأطفال عام 1802م حيث منع ذلك القانون تشغيل أطفال دور الرعاية الاجتماعية ممن تقل أعمارهم عن التاسعة في محالج القطن. كما منع القانون إجبار الأطفال ممن هم في سن تقل عن الرابعة عشرة على العمل ليلا، كما حدد ساعات عملهم اليومية بـ 12 ساعة. وفي عام 1819م مددت مظلة ذلك القانون لتشمل جميع الأطفال. إلا أنه لم تظهر آثار ملموسة لوضع ذلك القانون موضع التنفيذ إلا في عام 1833م حيث صدر قانون المصانع متضمنًا مواد تسمح بمراقبة المصانع وتفتيشها. وتلت ألمانيا بريطانيا حيث صدر في ألمانيا قانون عام 1839م ينظم عمل الأطفال.

في الولايات المتحدة اعتمدت تنمية صناعة النسيج إلى حد كبير؛ على الأطفال؛ ففي عام 1832م كان 40٪ من عمال مصانع النسيج في مناطق نيوإنجلاند، المنطقة الشمالية الشرقية في أمريكا، ممن هم بين السابعة والسادسة عشرة وفي عام 1836م صدر في ولاية ماساشوسيتس أول قانون أمريكي ينظم عمل الأطفال. وقد منع ذلك القانون استخدام الأطفال الذين تقل أعمارهم عن

الخامسة عشرة في المصانع مالم يكن الطفل قد أمضى مالا يقل عن ثلاثة أشهر في المدرسة في السنة التي تسبق التوظيف.

وفي عام 1890م عقد مؤتمر دولي للعمل في برلين بألمانيا لدراسة مشكلة عمل الأطفال، وفي عام 1900م تأسست في سويسرا المنظمة الدولية للتشريعات العمالية بغرض وضع الحدود الدنيا لحماية العاملين من الأطفال.

التشريعات الحديثة:

تسود الآن في العديد من الدول تشريعات وقائية تحول دون تشغيل الأطفال. وتمنع هذه القوانين من حيث المبدأ تشغيل الأطفال ممن تقل أعمارهم عن سن معينة، كما تمنع تشغيل الأطفال خلال اليوم الدراسي أو لعدد من الساعات يتعارض مع أداء الأطفال لواجباتهم المدرسية ممن هم في سن الدراسة. كما تمنع هذه القوانين تشغيل الأطفال في حمل ما هو فوق طاقتهم أو رفعه. كما تحوي هذه القوانين كثيرًا من التفاصيل حول حماية الأطفال والشباب من العمل في المصانع والتعدين والتحجير وصناعة السفن. كما أن عمل الأطفال في المسرح والأفلام وصناعة الترفيه بصورة عامة يحتاج إلى ترخيص.

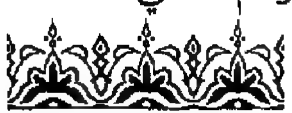
وفي الدول العربية، صدرت قوانين تمنع تشغيل الأطفال في سن معينة. ففي المملكة العربية السعودية مثلاً، صدر قانون العمل والعمال رقم 2299 تاريخ 19/9/1389هـ، والذي ينص على عدم جواز تشغيل الأطفال الذين لم يبلغوا الثالثة عشرة، وعدم السماح لهم بدخول أماكن العمل. كما نصّ بشكل عام على عدم جواز تشغيل الأطفال فوق سن الثالثة عشرة في الأعمال الخطرة أو الصناعات الضارة كالآلات في حالة دورانها بالطاقة والمناجم ومقالع الأحجار وما شابه ذلك. كما نص القانون على عدم جواز تشغيل هؤلاء الأطفال أثناء فترة الليل. كما نص القانون على أنه لا يجوز إطلاقًا تشغيل الأطفال لفترة تزيد على ست ساعات يوميًا.

وفي الهند صدر قانون المصانع عام 1948م، يمنع استخدام الأطفال في المصانع، كما ينظم ظروف عملهم. ثم صدر بعد ذلك قانون يمنع استخدام الأطفال دون سن الرابعة عشرة في الأعمال الضارة أو الخطرة، كما ينظم ظروف عمل الأطفال في وسائل المواصلات والورش والمزارع. وفي هونج كونج يمنع

الأطفال دون الخامسة عشرة من العمل في أي صناعة مهما كانت. وفي الفلبين لا يسمح للأطفال دون الخامسة عشرة بالعمل إلا مع والديهم أو الأوصياء عليهم. وقد يسمح للأطفال بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة بالعمل عددًا من الساعات يوميًا بشرط ألا يتعارض ذلك مع التزاماتهم الدراسية.

أنشئت منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة لتحسين ظروف العمل في جميع أنحاء العالم. وقد أقرت عددا من التوصيات والأعراف المتعلقة بعمل الأطفال والشباب .فمثلا العرف المحدد للحد الأدنى لعمر العامل يبين متى وأين وما الظروف التي يمكن فيها تشغيل الأطفال. وقد أقر ذلك العرف 36 بلدًا حتى عام 1988م. وقد أقر العديد من تلك الدول سن الثانية عشرة حدًا أدنى للعمل في الأعمال الخفيفة، وما بين السادسة عشرة والثامنة عشرة للأعمال التي تتضمن عنصر خطورة.

ومع ذلك لا يزال أمام منظمة العمل الدولية الكثير مما يمكن عمله لحماية الأطفال من استغلال أرباب العمل. وما لم تتحسن الأحوال المادية في كثير من الدول، فإنه لا يزال كثير من الأطفال في هذه الدول في حاجة للعمل للإنفاق على أنفسهم أو ربما لزيادة دخل أسرهم المتدني.



التصويت *Voting*

التصويت أسلوب يُعتمد عليه في اتخاذ القرارات. يصوّت الناس في كثير من البلدان لاختيار قادتهم ولاتخاذ القرارات في القضايا الخاصة ببعض النقابات والشركات والأندية الاجتماعية. ويتعلق هذا المقال بموضوع التصويت في القضايا العامة والانتخابات السياسية .

يتمتع الناس في معظم البلدان بحق التصويت في الانتخابات؛ ولكن بعض الأقطار غير الديمقراطية التي يحكمها حزب واحد، تحرم مواطنيها من أي اختيار حقيقي عند التصويت حيث لايسمح بالترشيح إلا لأولئك الذين يمثلون الحزب الحاكم .

أما المواطنون في الأقطار الديمقراطية فإنهم يعتبرون التصويت أحد أهم حقوقهم، لأنه يتيح لهم أن يختاروا الأشخاص الذين يحكمونهم. يتقدم ـ في جميع هذه الأقطار على وجه التقريب ـ معظم المرشحين للانتخابات كأعضاء في أحزاب سياسية. ويمكن للناخبين أن ينتخبوا شاغلي المناصب العامة إما انتخابًا مباشرًا أو غير مباشر. ففي حالة الانتخاب المباشر، يقوم المواطنون بأنفسهم بالتصويت لشاغلي المناصب العامة، أما في حالة الانتخاب غير المباشر فإن الناخبين يختارون ممثليهم، الذين يقومون بدورهم باختيار شاغلي الوظائف العامة، فالرئيس مثلاً يتم اختياره بصورة مباشرة من خلال الهيئات الانتخابية.

يصوت الناس في البلدان الديمقراطية في كثير من القضايا بجانب التصويت في الانتخابات لشغل المناصب العامة. وعلى سبيل المثال، فإنهم يصوتون في قضايا مثل بناء مدرسة جديدة، أو زيادة قوات الشرطة، أو فرض ضريبة لغرض تمويل مشروع خاص. وفي ظل حكومات معينة، يمكن للناخبين أن يصوتوا بقبول أو رفض تشريع مقترح عن طريق انتخابات تعرف باسم الاستفتاءات الشعبية.

من يحق لهم التصويت .خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين منحت البلدان الديمقراطية حق التصويت لكثير من الناس الذين لم يكن لديهم ذلك الحق فيما مضى. وفي أوائل القرن العشرين حصلت المرأة على حق التصويت في كثير من الدول، فقد منحت نيوزيلندا حق التصويت للمرأة عام 1893م، وأستراليا عام 1902م .ولكن، لم تحصل المرأة على حق التصويت في كافة أنحاء الولايات المتحدة حتى عام1920 م، ولم تحصل كافة النساء فوق الـ 21 سنة على حق التصويت في بريطانيا إلا عام1928 م. أما سويسرا، فلم تسمح للنساء بالتصويت في كافة الانتخابات إلا عام 1971م .وفي السبعينيات من القرن العشرين، خفّضت العديد من الدول الحد الأدنى لسن التصويت إلى 18 سنة، ولكن بعض الدول، مثل أيرلندا والهند لاتزال تتمسك بسن 21 سنة كحد أدنى للحصول على حق التصويت.

التسجيل:

هو العملية التي يتم بموجبها إدراج اسم شخص ما في قائمة الناخبين المؤهلين للتصويت. يقوم الموظفون المختصون يوم الانتخابات بفحص اسم كل شخص في

قوائم التسجيل قبل السماح له بالتصويت، وفي بعض البلدان، يُطلب من الناخب أن يوقع في سجل خاص عند التصويت، ويجري مطابقة هذا التوقيع بالتوقيع الذي أخذ عند التسجيل. وفي المناطق التي يكثر فيها عدد الناس الذين لايقرأون ولا يكتبون، تُعتمد بصمات الأصابع لإثبات الهوية. أما في المملكة المتحدة، فإن الناخبين المسجلين يحصلون على بطاقات يحملونها معهم عند ذهابهم للتصويت.

القيود على التصويت:

تضع كافة الديمقراطيات قيودًا على حق التصويت في حالات خاصة. ففي كثير من البلدان، على سبيل المثال، يُحرم المصابون بالأمراض العقلية أو المرضى عقليًا، أو أولئك الذين يقضون فترة عقوبة في السجن بسبب ارتكاب جرائم معينة من حق التصويت. كما أنه لا يجوز لأعضاء مجلس اللوردات أن يصوتوا في الانتخابات العامة للمملكة المتحدة. وكان هنالك ولايات معينة في الولايات المتحدة الأمريكية تضع بعض الشروط لحرمان السود من التصويت في الانتخابات. وكانت هناك قوانين ضريبة الرؤوس التي كانت تحظر التصويت على الناس ما لم يدفعوا ضريبة خاصة. وكان ذلك لحرمان الفقراء من البيض والسود حق التصويت. وكانت بعض الولايات تفرض اختبارًا في القراءة والكتابة. ولكن صدر عام 1965م قانون يمنع هذه الممارسات .وفي جنوب إفريقيا، حرمت سياسة التمييز العنصري السود من حق التصويت سنوات عديدة .

الدوائر الانتخابية :

يتم تقسيم القطر إلى مناطق متساوية تقريبًا من حيث عدد السكان لغرض إجراء التصويت. وتعرف هذه المناطق باسم الدوائر الانتخابية .وفي العادة، يتم تسجيل الشخص في نفس الدائرة الانتخابية التي يعيش فيها، ويتحتم عليه أن يصوت في نفس هذه الدائرة الانتخابية. ولابد من تعديل حدود الدوائر الانتخابية من وقت لآخر حسب التغيّر الذي يحدث في عدد السكان، ويمكن للحكومات أن تؤثر في نتائج الانتخابات عن طريق تغيير حدود الدوائر الانتخابية في عملية تعرف باسم التلاعب في تقسيم الدوائر الانتخابية.

طرق التصويت:

كان التصويت في الانتخابات شفهيًا وعلنيًا حتى القرن التاسع عشر. رؤي بعد ذلك، وبحصول مزيد من الناس على حق التصويت أنه أقرب للعدل أن يكون التصويت سريًا وغفلاً عن الأسماء. أما في الوقت الحاضر، فإن معظم البلدان تستخدم نظامًا للتصويت يؤشر فيه كل ناخب على بطاقة تصويت مطبوعة وهو بمفرده داخل حجرة التصويت. وتُستخدم في بعض البلدان أجهزة التصويت حيث يقف الناخب أمام جهاز التصويت ويحرك الذراع الرئيسية التي تقفل مجموعة الستائر حول الناخب وتفتح جهاز التصويت في نفس الوقت، ويقوم الناخب بتحريك مؤشر في اتجاه الاسم أو الأسماء التي يود اختيارها من واقع قائمة أسماء المرشحين التي أمامه. وعندما يحرك الناخب الذراع الرئيسية إلى موضعها، يقوم الجهاز بتسجيل وإحصاء الصوت. وفي بعض البلدان الأخرى، يستخدم الناخبون أجهزة للتصويت مزودة بحاسوب. وبدلاً من سحب الذراع، يقوم الناخب بوضع علامة مربعة أو يُحدث ثقبًا في بطاقة الحاسوب. أما الأشخاص الذين لا يستطيعون التصويت بأنفسهم بسبب المرض أو السفر خارج المنطقة فإنه يسمح لهم بالتصويت بالبريد أو بموجب توكيل لأشخاص آخرين ينوبون عنهم في هذه العملية. ويلزم ذلك في العادة أن يقدم أولئك الذين لا يستطيعون التصويت بأنفسهم، طلبًا وأن يحصلوا على نماذج خاصة ليصوتوا عليها وذلك قبل وقت كافٍ من تاريخ بدء التصويت.

تعداد الأصوات:

في حالة استخدام أجهزة التصويت أو نظام التصويت بالحاسوب، فإن تعداد الأصوات يتم تلقائيًا بوساطة هذه الأجهزة. أما في حالة استخدام أوراق التصويت، فإنه لابد من تعداد الأصوات يدويًا. ولضمان نزاهة إحصاء الأصوات يحضر مراقبون من كافة الأحزاب في حالة تقارب النتائج. وفي كثير من الدول مثل الهند وماليزيا والفلبين وسنغافورة وجنوب إفريقيا والمملكة المتحدة، فإن نتيجة الانتخابات تتحدد وفقًا لنظام الغالبية البسيطة. وهذا يعني أن يكون لكل ناخب صوت واحد، ويكون المرشح الفائز هو الذي يحصل على أكبر عدد من الأصوات حتى ولو لم يحصل على الأغلبية المطلقة. وتستخدم بعض البلدان الأخرى أنظمة التمثيل النسبي. وهنالك صور متنوعة للتمثيل النسبي. ولكن صوره تتفق في أن

يحصل كل حزب على عدد من الممثلين يتناسب مع حصته من إجمالي الأصوات. ويُطلق على نظام التمثيل النسبي المتبع في كل من أستراليا وبلجيكا اسم التصويت الترجيحي .أما جمهورية أيرلندا، فإنها تتبع نظام الصوت المفرد القابل للتحويل.

السلوك التصويتي:

لا يستخدم كثير من الناس المؤهلين للتصويت ذلك الحق مطلقًا. وعادة ما تكون حصيلة التصويت في الانتخابات المحلية والفرعية أقل من حصيلة الانتخابات العامة. وتلجأ بعض البلدان إلى فرض عقوبة بالغرامة أو حتى السجن على المواطنين الذين يتخلفون عن التصويت. وذلك لضمان مشاركة عدد أكبر من الناخبين. وبصفة عامة، فإن الناس يُدلون بأصواتهم في حالة اقتناعهم بأنهم سيحصلون على شيء أو سيفقدون شيئا من الانتخابات. ووجد علماء الاجتماع أن بعض الهيئات تشارك في عملية التصويت أكثر من غيرها. كما وجدوا أن نسبة التصويت أعلى بين النساء مما هي بين الرجال، كما أن الناس الذين تتراوح أعمارهم بين 55 و75 سنة يميلون للإدلاء بأصواتهم أكثر من غيرهم من الأعمار الأخرى. وكلما كان الفرد أعلى تعليمًا أو دخلاً، كان أميل للمشاركة في التصويت. كما أن الخلفية الأسرية والاجتماعية تؤثر أيضًا في الجو الذي يحيط بالفرد. فعلى سبيل المثال، نجد كثيرًا من الناس يؤيدون الأحزاب السياسية التي يفضلها الوالدان.



التعدي بالضرب *Assault and battery*

التعدِّي بالضَّرْب مصطلح قانوني يشمل التهديد والتعذيب البدني. فالضرب يجعل الضحية تعيش في خوف من العنف المباشر. وقد يُطلق هذا المصطلح على التهديد الشفهي، كما يُطلق على رفع العصا أو التهديد بقبضة اليد حتى وإن لم يعقب ذلك ضرب إلا في حالة أن يكون الشخص بعيدًا جدًا لدرجة يكون العنف معها مستحيلاً. فالشخص الذي يصوب بندقيته نحو جمهور من الناس قد يُطلق عليه هذا المصطلح ويُدان بناء عليه، فهو متهم من قِبل كل فرد من ذلك الجمهور. ويُطلق مصطلح الضرب على الضرب الحقيقي أو على الجرح البدني. ويحدث

الاعتداءان عادة معًا ويُعاقبُ عليهما بوصفهما جريمة واحدة. ولا يكون هناك تهديد وتهجم إذا كان للشخص الحق في التهديد أو إيقاع الأذى، فللناس الحق القانوني في إبعاد المتهجمين على منازلهم باستخدام القوة المعقولة.

وقد يستخدم الآباء والأمهات القوة لعقاب الأطفال لكنهم لا يقعون تحت طائلة التهديد والضرب إلاَّ إذا كانوا أعنف مما ينبغي. والتهديد والتهجم جريمة يُعاقب عليها بدفع مبلغ من المال أو بالسِّجن؛ وقد يُحاكم المعتدي على الخسائر وعلى تعديه على الضحية.



التعذيب *Torture*

التعذيب استخدام طرق خاصة للحصول على المعلومات عن طريق معاقبة الفرد بدنيًا بالألم الجسدي أو النفسي بالتحكم في الخلايا العصبية واستخدام الصدمات التي تساعد على سقوط جسور التماسك لدى الفرد والامتثال التام لما هو مطلوب.

استُخْدم التعذيب في الأساس كإجراء قانوني للحصول على اعترافات يمكن استخدامها لإثبات التُّهَم.

وفي العصور القديمة سمح الإغريق والرومانيون بتعذيب العبيد والأجانب والذين لا يوثق بهم. وشمل التعذيب في القرنين الثالث والرابع الميلاديين طبقات المجتمع الأخرى وأصبح تقليدًا شائعًا. إلا أن استخدامه بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية قد تضاءل .وفي القرن الثاني عشر أعيد استخدام بعض الإجراءات القانونية الرومانية في أوروبا وكان التعذيب من ضمن هذه الإجراءات، واستمرت المحاكم المدنية والدينية النصرانية في استخدام التعذيب للحصول على الاعترافات بشكل قانوني حتى عام 1800م تقريبًا إلا أنه أُلغِي بعد ذلك وانتُقد لأسباب أخلاقية وقانونية.

عاد التعذيب إلى الظهور بشكل بطيء خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين وبدأ الجيش والشرطة والمجموعات الأخرى ذات السلطة استخدام التعذيب بشكل غير قانوني لمعاقبة الناس والتحكم فيهم وللحصول على

المعلومات ذات الصلة بالأمور المدنية والعسكرية والسياسية. وازداد استخدام التعذيب خلال الثورات السياسية في القرن العشرين، وذلك عندما فرض القادة معتقداتهم السياسية وجعلوها فوق حقوق الإنسان -وربما يفوق القرن العشرين ما سبقه من القرون التاريخية الماضية في استخدام أساليب التعذيب تطورًا وتنوعًا يفوق الوصف.

ومن ضمن الوسائل المستخدمة في التعذيب وسيلة مط الجسم وإحراقه وضربه وخنق الإنسان بالماء. وتشمل طرق التعذيب الجديدة والمؤلمة استخدام الصعق الكهربائي والأدوية التي تُسبب الآلام والمتاعب النفسية. وتُعارض مؤسسات حقوق الإنسان استخدام التعذيب بكل أشكاله وصوره.



التعصب *Prejudice*

التَّعصب تشكيل رأي ما دون أخذ وقت كاف أو عناية للحكم عليه بإنصاف. وقد يكون هذا الرأي إيجابيًا أو سلبيًا، ويتمُّ اعتناقه دون اعتبار للدّلائل المتاحة . ونعني بالتعصب في هذا المقال، الرأي السَّلبي المُعْتَنَق بهذه الطريقة تجاه أفراد ينتمون إلى مجموعة اجتماعية معينة. وينحو الأفراد المتعصّبون إلى تحريف وتشويه وإساءة تفسير، بل وتجاهل الوقائع التي تتعارض مع آرائهم المحددة سلفًا. فقد يعتقد الشخص المتعصِّب مثلاً بأن جميع الأفراد المنتمين إلى سن معينة أو أصل قومي أو عرق أو دين أو جنس أو منطقة في بلد ما، كسالى، أو عنيفون أو أغبياء أو غير مستقرين عاطفيًا أو جشعون.

وبسبب التَّعصب، حُرِم ملايين النَّاس من تكافؤ الفرص في العمل والسَّكن والتَّعليم والمشاركة في الحكم.

ويمكن أن تسهم عدة عناصر في التَّعصب. وتشمل هذه العناصر:

1- التنافس، 2 -الأفكار الدِّينية، 3- الخوف من الغرباء، 4- التشدد في القومية. وقد ينشأ التَّعصب عندما تخشى مجموعة ما أن يحرمها تنافس مجموعة أخرى، من الهيبة والمزايا والقوة السِّياسية، أو الفرص الاقتصادية. وقد أسهمت

الأفكار الدِّينيَّة ـ وخاصة عدم التَّسامح مع الدِّيانات غير الدِّيانة التي يعتنقها المرء ـ في التعصب ضد مجموعات عرقية أو دينية معينة. ويرى بعض الباحثين أن التّعصب ينشأ عن الخوف الطبيعي من الغرباء. وقد يؤدي التشدد في القومية إلى نشوء التعصب عن طريق تشجيع الناس على اعتبار الصفات الأجنبية متدنية.

وقد ينتقل التعصب من جيل إلى جيل. إذ يتعلم الكثير من الأبناء التعصب من آبائهم وأساتذتهم. وتُبقي المؤسسات والقوانين والعادات التي تنطوي على تمييز إزاء مجموعات معينة من الناس، على التعصب. بيد أنه لا يتقبل جميع النَّاس مشاعر التعصب التي تكنُّها مجتمعاتهم. وقد أدرك علماء الاجتماع احتمال أن يكون بعض الناس أكثر تعصبًا من أناس آخرين. ويعتمد هذا الاختلاف على التباينات في خلفية الفرد نفسه وتجاربه.

وقد يساعد التعلم وبعض أنماط الاتصال بين المجموعات وتغيير المؤسسات في التقليل من حدة التعصب. إذ يساعد التَّعليم على تصحيح التعميمات الخاطئة التي تشكل أساس التعصب. ويرجح أن يؤدي الاتصال بين المجموعات إلى التقليل من حدة التعصب إلى حد كبير عندما تعمل المجموعات معًا لنصرة قضية مشتركة. هذا بالإضافة إلى أن إحداث تغييرات في المؤسسات والقوانين والعادات، للتَّخفيف من حدة التمييز، قد يؤدي إلى إزالة شيء من التَّعصب.



التعهد المشروط *Escrow*

التعهد المشروط عقد أو سند أو وثيقة أو أية أملاك أخرى، تودع لدى شخص ثالث ليسلمه إلى المستفيد عند تنفيذ شرط معين. ويسمى حامل الملكية بضامن أو حامل التعهد المشروط. وعندما يعطي أحد أطراف الاتفاق ملكية أو صكًا إلى حامل التعهد المشروط، فإن الطرف الثاني في الاتفاق قد يشعر بأمان نحو تنفيذ شروط الاتفاق .ونتيجة لذلك، فإن الطرف الآخر سيتشجع لتنفيذ تعهداته في الاتفاق، وحامل التعهد المشروط في الحقيقة وسيط بين الطرفين، الطرف المودِع للتعهد والطرف الآخر الذي سيتسلم التعهد أو الملكية المودَعة فيما بعد. أما الملكية المودَعة لدى حامل التعهد المشروط، فلا يمكن إعادتها إلا بموافقة كلا الطرفين.

التعويضات *Damages*

التعويضات تعني قانونًا مقدار المال الذي تأمر المحكمة شخصًا ما بتأديته لشخص آخر تسبَّب في انتهاك حقوقه، أو خرق عقدًا معه. وحتى يتم أداء التعويضات، يجب على المدعي أن يثبت أنه كان ضحية خسارة أو حيف بسبب خطأ ارتكبه ذلك الشخص، أو إهماله أو خرقه لعقد.

ومن بين أهم أنواع التعويضات : المعادلة والعامة والاسمية والتأديبية . وتُعرف التعويضات المعادلة كذلك بالتعويضات الخاصة، ويتم تعويضها في حالة وقوع ضرر فعلي، كدفع ثمن إصلاح سيارة وقع لها ضرر بسبب حادثة سير. وتكون التعويضات في غالب الأحيان معادلة. وتقدر التعويضات العامة عن طريق وجود علامات أذى وقع بسببها معاناة. ويتم الحُكم فيها في حالة وقوع ضرر شخصي، وفي حالتي الطعن والقذف الشفوي، وهما اللتان يكون من الصعب فيهما أن يُتبين كيف أن سمعة شخص ما، قد تم النيل منها من طرف شخص آخر في حالة استعماله لبيانات خاطئة. أما التعويضات الاسمية، فهي تعويضات رمزية صغيرة تُقدم في الحالات التي يتعرض فيها شخص لانتهاك حقوقه، ولكن دون أن يُصاب بأذى. وتتم تسوية الحالات التي يقع فيها صراع على مبدأ بهذه الطريقة.

أما التعويضات التأديبية، فهي في الواقع غرامة تفرض على المعتدي، وهي تؤدَّى بالإضافة إلى التعويضات الأخرى حين يُلحق المعتدي ضررًا بشخص عن قصد.

وهناك قواعد معقدة في القانون، تتعلق بكيفية قياس التعويضات على أساس الحالات المحكوم فيها سابقًا. وتتغير التعويضات حسب الحالات، وتبعًا لاختلاف الظروف، وقد تتضمن التعويضات عناصر يصعب قياسها بالمال كالألم والمُعاناة.



التغير الاجتماعي *Social change*

التغيُّر الاجتماعي تحول رئيسي في البنية الاجتماعية. على أن التغيّرات قصيرة الأجل مثل التغيّر في معدل العمالة لا ينتج عنها تغيّر اجتماعي. وانتخاب حكومة جديدة لا يعد تغيّرًا اجتماعيًا. ولكن استبدال حكومة مُنتخَبة بأخرى دكتاتورية

تُحدِث تغيّرًا اجتماعيًا. ويَعتَرِف معظم علماء الاجتماع بأربعة أنواع أساسية للتغيّر الاجتماعي.

أحد أنواع التغيّر الاجتماعي يتضمن تغيّرًا في عدد الوظائف والأدوار الاجتماعية ونوعيتها. وعندما يقال إن مجتمعًا صناعيًا ما، أكثر تعقيدًا من مجتمع ريفي؛ فالمقصود هو أن المجتمع الصناعي يحوي وظائف متخصصة وجديدة، كبرمجة الحاسوب. ومواكبة أبحاث السرطان، وقيادة المَرْكَبات الفضائية.

والنوع الثاني من التغيّر يحدث في الالتزامات أو المهام التي تتعلق بالوظائف . ومثال ذلك، أن الآباء لم يعودوا مسؤولين عن تعليم أبنائهم بأنفسهم، إنما يتركون هذه المهمة للمدرسين والمدارس.

يؤدِّي هذان النوعان من التغيّر إلى نوع ثالث وهو الطرق الحديثة لتنظيم النشاطات الاجتماعية. فتأسيس رياض الأطفال في الدول الغربية، قد حدث جزئيًا، لأن أطفال الأمهات العاملات كانوا في حاجة للرعاية. وقد حدثت ألوان التغيّر التربوي الأخرى استجابة للتطلُّعات التعليمية المتصاعدة والاحتياجات الوظيفية. ومثال ذلك، فقد تم إنشاء الكليات لغرض التعليم العالي وليس لغرض التعليم الجامعي.

ونوع رابع من التغيّر الاجتماعي، يتضمن إعادة توزيع الإمكانات والعائد منها؛ كالسلطة والتعليم والدخل. وفي عام 1950م مثلاً، نجد أن نصف سكان الولايات المتحدة الذين يقل دخلهم عن المستوى القياسي كانوا من غير البيض. أما اليوم فإن ثلث فقراء المواطنين هم من غير البيض.

في بعض الأحيان يحدث التغيّر في المجتمع تدريجيًا. وفي أحيان أخرى تتغيّر المجتمعات بشكل مفاجئ، كما يحدث في زمن الثورات. وقد يحدث التغيّر نتيجة للتخطيط، أو قد يحدث دون تعمد. وكل مجتمع يتغيَّر، ولكن المجتمعات لا تتغيَّر بالمعدَّل نفسه، أو في الاتجاه نفسه. وغالبًا ما يصاحب التغيّر الثوري موجة من العنف.

تفيد معظم حركات التغيّر بعض الناس أكثر من البعض الآخر، وقد تُعَاقِب بعض الناس. ولهذا السبب، فإن حدوث قليل من المقاومة ضد التغيّر شيء يتعذر

اجتنابه .والعديد من أشكال التغيّر الاجتماعي تحمل بعض النتائج المفيدة كما تحمل نتائج أخرى غير مرغوب فيها.

وإذا نتج عن التغير تحسُّن في الأحوال، فإن طموحات الناس تزيد، فيصبحون غير راضين بمكتسباتهم ويطالبون بالمزيد. وفي بعض الأحيان يطالبون بإجراء تغيّر في القانون. ولكن عندما يعتقد الناس أن من المُتعذّر تصحيح مظالِمَهِم في ظل النظام، فإنهم ينادون بإجراء تغيّر متطرف ـ وينادون بالثورة.

ولقرون من الزمان، بحث الناس عن تعليلات بسيطة للتغيّر، وكان ذلك دائمًا بالتأكيد على عوامل منفردة. وقد تصور كارل ماركس، المفكّر الاجتماعي الألماني، أن الاقتصاد هو المصدر الرئيسي للتغيّر الاجتماعي. واليوم يرى العلماء أن تلك التعليلات لا تفي لتفسير الأحداث المعقدة للتغيّر الاجتماعي. ويعتقد العديد من علماء الاجتماع أن المجتمعات أنظمة، ويدّعون أن اي تغيّر في جزء من المجتمع يقود إلى تغيّر في أجزاء أخرى دون تفضيل على سبيل المثال، فإن السيارة ـ وهي نتاج لتغيّر تقني ـ خلقت أنواعًا من التغيّر بشأن مكان إقامة الناس وعملهم، وفي مجال نشاطاتهم في أوقات الفراغ.

التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا *Apartheid*

التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا سياسة اتبعتها حكومة البيض في جمهورية جنوب إفريقيا للتمييز العنصري بين سكانها من البيض والسود منذ أن أُعلنت في عام1948 م وإلى حين إلغائها عام 1991م. وكان هدفها الأساسي يكمن في التنمية المنفصلة للمجموعات العرقية العديدة التي يتكون منها السكان، وتعرف هذه السياسة باسم الأبارتيد وهي كلمة تعني الفصل في اللغة الأفريكانية.

تجاوزت سياسة التفرقة العنصرية الفصل ما بين البيض والسود إلى عزل المجموعات العرقية بعضها عن بعض، وعلى سبيل المثال، خُصِّصت مناطق سكنية لكل فئة عرقية على حِدَة، سُمِّيت بالمدن الصغيرة. وقامت السلطات بترحيل آلاف العائلات؛ لكي يصبح العزل ساري المفعول.

وأصبحت التفرقة العنصرية سياسة رسمية لحكومة جنوب إفريقيا بعد مجيء الحزب القومي إلى الحكم عام 1948م، ويسيطر على الحزب عناصر من أحفاد المستوطنين الهولنديين الأوائل الذين يُعرفون باسم الأفريكانيين .وقد انسحبت جنوب إفريقيا من رابطة الشعوب البريطانية ـ الكومُنولْث في عام 1961م، إثر انتقادات بقية أعضاء الرابطة بسبب سياستها العنصرية. وحتى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، كان لزامًا على السود إبراز هويات شخصية للدخول إلى الأحياء التي يقطنها البيض. وكانت مدارس الدولة معزولة عزلاً عنصريًا كاملاً. كما لم يكن ممكنًا لغير البيض الالتحاق بالوظائف المُخصَّصة للبيض. وشهدت المدة ما بين عامي 1970و 1980م، تراجعًا في العديد من قوانين التفرقة العنصرية. وشدَّدت مجموعات المعارضة الداخلية، كحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، والحكومات الأجنبية، ضغوطها على حكومة جنوب إفريقيا لإلغاء كافة قوانين التفرقة العنصرية. وبحلول عام 1991م، تم إلغاء آخر القوانين.



التفويض *Warrant*

التفويض وثيقة بتفويض شخص، لأداء عمل معين .فتفويض أو أمر التفتيش، يعطي الصلاحية لرجل القانون والشرطة للقيام بتفتيش منزل أو ممتلكات أخرى لحيازتها أشياء غير مصرح بها أو غير قانونية. وهناك تفويض إلقاء القبض الذي يعطي رجل القانون الحق في القبض على شخص وتقديمه إلى المحكمة، لاتهامه بجريمة أو لاحتقاره المحكمة. والأنواع الأخرى من التفويض تضمن نوعية وحرمة الأشياء.



تفويض السلطات *Devolution*

تفويض السلطات تعبير يعني نقل السلطات من هيئة أو شخص إلى هيئة أو شخص آخر. ويستخدم في الدول الديمقراطية الغربية ليدل على نقل بعض السُّلطات من الحكومة المركزيَّة إلى حكومات محليَّة داخل البلد. ففي بريطانيا على

سبيل المثال، كان تفويض السُّلُطات إحدى القضايا المهمة في السَّبعينيات من القرن العشرين. إذ حرَّكت الجماعات القوميَّة الاتجاهات في أسكتلندا وويلز مطالبة بتفويض السُّلُطات، وتقدَّمت لجنة حكوميَّة يرأسها اللُّورد كيلْبْرانْدون بتوصية للبرلمان بالموافقة.

وفي عام 1978م، أقرَّت حكومة العمَّال مشروعَيْ قانونين لتفويض السُّلُطات، نصَّ أحدهما على قيام مجلس منتخب لأسكتلندا، والآخر على مجلس منتخب لويلز، ولكنْ بسلطات أقل. وقبل إنشاء المجلسين، أجرت الحكومة استفتاءً للتَّأكُّد من أن الأسكتلنديين والويلزيين يريدون هذين المجلسين حقًا.

وجرى الاستفتاء في الأوَّل من مارس عام 1979م. وقد صوَّت الأسكتلنديون بأكثرية ضئيلة لصالح المجلس، ولكن لم يذهب إلى صناديق الاقتراع سوى 33٪ من النَّاخبين .أمَّا في ويلز فقد اقترع 58٪ من النَّاخبين إلا أنَّ أربعة أخماسهم رفضوا إنشاءَ المجلس في ويلز. وفي شهر يونيو، ألغت حكومة المحافظين الجديدة اقتراحات تفويض السُّلُطات لأنَّها لم تلق إلا تأييدًا ضئيلاً. ولكنْ خلال الثَّمانينيَّات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين، تجدَّدَت المطالبات بتفويض السلطات. وفي نهاية التسعينيات من القرن العشرين تنازلت حكومة المملكة المتحدة عن بعض سلطاتها لحكومات أسكتلندا وأيرلندا الشمالية وويلز. وتم انتخاب مجلس في كل منطقة من المناطق الثلاث حيث اضطلع نوابه بالمسؤوليات الجديدة.



التنازل عن الممتلكات *Assignment*

التَّنَازُل عن الممتلكات مصطلح قانوني لنقل الحقوق في الممتلكات أو الأموال من شخص إلى آخر. فالشخص الذي يقوم بالتحويل هو الشخص المتنازِل، أما المتنازَل له فهو الذي يتسلَّم كل ما يتم التنازل عنه من الشخص الآخر. فإذا كان للمتنازِل الحق في امتلاك قطعة أرض مثلاً فإن المتنازَل له يصبح مالكًا لهذا الحق؛ وإذا كان للمتنازل حق جمع الإيجار فقط، فإن الحق نفسه ينتقل إلى المتنازل له .

وغالبًا ما يقوم الناس بالتنازل كتابة، وقد يتنازل الشخص في بعض الأحيان عن ممتلكات يتوقع الحصول عليها في المستقبل.



التهريب *Smuggling*

التَّهْريب نقل غير قانوني للناس أو السلع إلى داخل دولة، أو منطقة معينة أو خارجها. والذين يقومون بتهريب السلع، يحاولون عادة التهرُّب من دفع الرسوم الجمركية ومن الضرائب . وعلى أية حال، فإن مهربي العقاقير يحاولون المشاركة في أرباح ضخمة من العقاقير غير القانونية ـ أي العقاقير التي يحرم القانون حيازتها وبيعها كالمخدرات ـ وتقوم معظم الدول بوضع موظفي جمارك في الموانئ البحرية، وبطول حدودها .ويجوز لهؤلاء الموظفين فحص شحنات البضائع، وحقائب المسافرين، للتأكد من دفع الرسوم الجمركية.

وفي بعض الأحيان، قد تُصدر الدولة قوانين تحرِّم استيراد سلع معينة مثل الأسلحة أو المطبوعات المخلة بالآداب، والمشروبات الكحولية. كما قد توجد أيضًا قيود على إدخال نباتات أو حيوانات أو أغذية معينة إلى بلد ما. وفي الوقت الحاضر يدخل ضمن العقاقير التي يشملها التهريب: المارجوانا، والكوكايين، والهيروين.

الأشخاص المتهمون بالتهريب، قد يتم عقابهم بفرض غرامات عليهم أو بسجنهم، أو مصادرة السلع التي معهم، وذلك طبقًا لنوعية الجريمة المرتكبة. وقد تصل العقوبة إلى الإعدام في حالة تهريب المخدرات، كما في المملكة العربية السعودية.



التهيئة الاجتماعية *Socialization*

التَّهْيِئة الاجتماعية عملية معقدة يتعلم بموجبها الشخص السلوك الذي يتوقعه منه المجتمع. والتهيئة الاجتماعية تُعَلِّم العادات والأفكار والمواقف والقيم. ويَعُدُّ علماء السلوكيات وعلماء علم الأجناس وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع،

أسلوب التهيئة الاجتماعية واحدًا من الأساليب الرئيسية التي عن طريقها يُخلِّد المجتمع نفسه. وتنتقل الثقافات من جيل إلى آخر.

وتؤدي المعرفة دورًا مهمًا في عملية التهيئة الاجتماعية. وعلى المرء أن يكتسب سعة من المعلومات وبعض المهارات ليتسنى له المشاركة في نشاطات الأسرة، ومجموعات اللعب، والمجموعات المدرسية أو في نشاطات العمل والنظام السياسي، ويتعلم الأطفال من الأسرة الوظائف الأساسية كالكلام واستخدام دورة المياه والأكل بطريقة صحيحة .ويتعلمون أيضًا القيم والمعتقدات والأهداف الأساسية للأسرة، فهم مثلاً يتعلمون ماهية أن يكون المرء ذكرًا أو أنثى، وما هو الصحيح من الخطأ، وما يجب تقييمه في العلاقات الإنسانية.

وتكون التهيئة الاجتماعية مقصودة إذا تم توجيه الأفراد إلى مايجب عليهم عمله والكيفية التي يعملون بها. ولكن غالبًا ما تتم هذه العملية بشكل لا شعوري. ومثال ذلك تعلم الأطفال لعدد من المواقف والقيم الأساسية عن طريق ملاحظة الآخرين، وخصوصًا الوالدين والأخوة والأخوات الأكبر سنًا.

يقوم علماء السلوك بدراسة التهيئة الاجتماعية بسبب ثلاث خصائص أساسية مشتركة بين الناس جميعًا.

هي أولاً: أنَّ الأطفال لا يستطيعون العيش دون معاونة، ويتحتم عليهم الاعتماد بشدة على الآخرين.

ثانيًا: أنَّ على البشر أن يتعلموا معظم السلوك الضروري لبقائهم.

ثالثًا: على الناس أن يتعلموا التحكم في علاقاتهم مع بعضهم؛ وذلك بالتعايش وفقًا للقيم والوظائف المشتركة بينهم.

وفي أغلب المجتمعات تبدأ عملية التهيئة الاجتماعية عند الطفولة وتستمر طوال فترة حياة الفرد. وقد تولَّت مؤسسات أخرى كالمدرسة القيام ببعض مهام الأسرة في مجال التهيئة الاجتماعية. وبتقدم الأفراد في مراحل المدرسة بنجاح، فإنهم يطرحون عنهم باستمرار بعض المواقف والوظائف ويتبنون أخرى جديدة. وتضم العوامل المهمة الأخرى التي تؤثر على السلوك الاجتماعي للفرد، الأصدقاء وزملاء العمل، والمؤسسات الدينية، والتِلْفَاز، والأفلام والأنواع المختلفة من المواد المقروءة.

وبالرغم من أن للأسرة والمؤسسات الأخرى تأثيرًا قويًا في الطفل إلا أن الأفراد أيضًا يؤثّرون في هذه المؤسسات بطرق مهمة. مثالُ ذلك، أنّ الطفل يُؤثر في والديه من خلال سذاجته ومزاجه واحتياجاته. وهكذا فلا يجب النظَر إلى التنشئة الاجتماعية على أساس أنها عملية باتجاه واحد. وفي الوقت نفسه فإن الأفراد يقومون باستمرار بإقامة علاقات شخصية مع الآخرين وفقًا لتوقعاتهم المستقلة.



الجريمة *Crime*

الجريمة مصطلح يطلق على ممارسة التصرف الممنوع قانونًا. فقتل الإنسان يُعدُّ جريمة في كل البلاد. والجرائم الأخرى تشمل: السرقة، ومقاومة الاعتقال، وحيازة المخدرات وبيعها، وخدش الحياء في الطريق العام، وقيادة السيارة تحت تأثير الكحول، والسطو على المصارف.

وتتغير قائمة الأفعال التي يُمكن أن تُعد جرائم بصورة مستمرة. فقد كان تلوث الماء والهواء، مثلاً، يسبب مشكلات ضئيلة في الماضي، أما اليوم فقد أصبح تلويثها من أخطر الجرائم.

والجريمة في لغة العرب هي الذنب والتعدي. وعند علماء الإسلام هي محظور شرعي معاقب عليه بقصاص أو حد أو تعزير. وتكون الجريمة بفعل شيء نهى الشارع عنه كالقتل والزنا والقذف والسرقة والحرابة وشرب الخمر. كما قد تكون الجريمة أيضًا بترك شيء أمر الشارع بفعله كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما أمر الشارع به. وتنقسم الجريمة في الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام:

جريمة معاقب عليها بالقصاص .وهي التي حصل الاعتداء بها عمدًا على نفس)بدن) معصومة بالقتل أو بالقطع أو بالجرح. وهذا القسم عند بعض العلماء يسمى جناية وللمجني عليه أو وارثه حق العفو لأن المغلّب فيه حق الآدمي.

جريمة معاقب عليها بالحدود .وهي التي يكون الاعتداء بها على حق العبد وحق الأمة بجانب الاعتداء على حق الله تعالى كالزنا والسرقة والحرابة وشرب

الخمر. وهذا القسم لا يقبل فيه العفو بعد الوصول إلى الحاكم لأن المغلّب فيه حق الأمة كلها.

جريمة معاقب عليها بالتعزير .وهي الجرائم التي لا حد فيها ولا قصاص. وذلك كالاستمتاع فيما دون الوطء والقذف بغير الزنا وسرقة ما دون النصاب أو من غير حرز وكذا ما كان من صفع ووكز وشهادة زور وأخذ رشوة وغير ذلك مما لا حد فيه ولا قصاص.

وقد وضع الإسلام لكل جريمة عقوبة تتناسب معها وتندفع بها، فلما كانت الجريمة ثلاثة أنواع فالعقوبة أيضًا ثلاثة أنواع تقابلها.

القصاص:

وهو في لغة العرب مأخوذ من القص وهو القطع، وفي الشرع هو أن يفعل بالجاني مثل ما فعل أو شبهه. وهذه العقوبة إنما هي جزاء وعقاب مرتكب أي جريمة من جرائم القصاص. فمن قتل نفسًا قُتل، ومن قطع عضوًا أو طرفًا لآخر قطع عضو أو طرف ذلك الآخر، وهكذا.

الحد:

وهو في لغة العرب ـ المنع والحجز ـ وفي الشرع عقوبة مقدرة شرعًا على معصية في حق الله تعالى وحق الآدمي والأمة. وهذه العقوبة تقام على مرتكب أي جريمة من جرائم الحدود أو ما شابهها، وتطبق بالحد الذي شرعه الله، فمثلاً حد الزنى مائة جلدة لكل من الزانية والزاني غير المحصن والرجم بالحجارة حتى الموت لمن زنى محصنًا. وحد السرقة قطع يد السارق، وحد شرب الخمر ثمانون جلدة، وهكذا تطبق الحدود حسب ما قدرها الشارع كل بقدره.

التعزير:

وهو في لغة العرب بمعنى التأديب. وفي الشرع تأديب على ذنب لا حد فيه ولا قصاص. وهذه العقوبة تقام على مرتكب أي جريمة من جرائم التعزير أو ما شابهها، وعقوبة هذا النوع غير مقدرة شرعًا وترك الشارع تقديرها للحاكم حسب ما يراه رادعًا وزاجرًا للفاعل. وهذا النوع من العقاب (التعزير) يجعل الشريعة

الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان وافية بالردع والعقاب لما يجدّ من حوادث وجرائم، حيث ترك الشارع تقدير العقاب فيها للحاكم حسب الأزمنة والعصور وما يكوّن منها فسادًا في زمان أشد منه في زمان آخر. فللحاكم حينئذ أن يقدر العقاب الذي يراه رادعًا للمعتدي.

وتعد الجريمة من وجهة النظر القانونية انتهاكًا للقانون الجنائي، وهذا القانون يتعلق بالأفعال التي تُعد مضرة بالمجتمع. ومن جهة أخرى فإن معظم الأفعال الضارة التي تسبب إصابة لشخص آخر تعد انتهاكًا للقانون المدني. وفي هذا التصنيف تداخل دون شك. فمثلاً جرائم القتل العمد والاغتصاب تُرتكب ضد الأفراد، ولكن القانون يعدها جرائم؛ لأنها تهدد المجتمع، ولهذا السبب فإن الجريمة تعد في الوقت نفسه جناية ضد الدولة.

يعد الفعل جريمة إذا توافر الدليل الكافي الذي يمكّن ضابط الشرطة أو المدعي، أو القاضي من الاعتقاد أنه قد حدث انتهاك للقانون الجنائي. لكن القانون لا يعد الأشخاص المتهمين مجرمين إلا إذا وجدهم القاضي أو هيئة المحلفين مذنبين. وقد يتم سجن المجرم أو عقابه بطريقة أخرى حسب قوانين المجتمع الذي ارتكبت فيه الجريمة، أو الذي تمت فيه المحاكمة. والشخص الذي يرتكب أي جريمة يُسمَّى مجرمًا. ولكن اللفظ يُستخدم أحيانًا للشخص الذي يرتكب جريمة خطرة فقط مثل: القتل أو النهب. وفي أحيان كثيرة يُطلق اللفظ على المجرمين العاديين.

تُعرف دراسة السلوك الإجرامي باسم علم الجريمة، ويعرف الخبير في هذا المجال باسم عالِم الجريمة .ويدرس علماء الجريمة الجرائم والمجرمين لأسباب عديدة، وربما يحاولون تحديد مكان وزمان وسبب حدوث أنواع مختلفة من الجرائم. كما يبحث علماء الجريمة العلاقات بين المجرمين والضحايا وكذلك أنجح السبل لمنع الجريمة .

أنواع الجرائم

يمكن تصنيف الجرائم بعدة طرق. فمثلاً يتم أحيانًا تصنيفها حسب فداحة الجريمة .ولأسباب إحصائية تقسم حكومات عديدة أخرى الجرائم إلى جرائم ضد الأشخاص وجرائم ضد الممتلكات، وأخرى ضد النظام العام أو الآداب العامة. ويقسِّم بعض علماء الاجتماع الجرائم حسب دوافع مرتكبيها، فهناك الجرائم

العاطفية على سبيل المثال. وبعض الأنواع المهمة من الجرائم تشمل: الجرائم المنظمة، وجرائم ذوي الياقات البيضاء.

تنقسم الجرائم عادة إلى أفعال يعدها معظم الناس أفعالاً شريرة، وأفعال يقرر المشرعون تنظيمها لمصلحة المجتمع. وتشمل المجموعة الأولى الجرائم الكبرى مثل: الحرق العمد، والاعتداء، والسطو على البيوت، والاختطاف، والقتل العمد، والاغتصاب، والنهب والسرقة. وتشمل المجموعة الثانية من الجرائم مخالفات قوانين ضرائب الدخل، ولوائح ترخيص العمل، وقوانين الأطعمة والأدوية وقوانين المرور.

وقد تم منع معظم الجرائم في المجموعة الأولى منذ مدة طويلة، وتنطوي عادة على عقوبات رادعة. أما الجرائم في المجموعة الثانية فتعد جرائم قانونية ويعاقب عليها غالبًا بالغرامات وأوامر المحكمة.

تصنف الأقطار المختلفة الجرائم بطرق متباينة. في المملكة المتحدة مثلاً، يوجد صنفان رئيسيان من الجرائم: جرائم عرضة للاتهام والمقاضاة وهي خطرة، وجرائم مجملة وهي أقل خطورة. وفي أغلب الحالات يحاكم الشخص المتهم بجريمة عرضة للاتهام والمقاضاة بوساطة قاضٍ أو هيئة محلفين بعد إعداد الاتهام الرسمي المكتوب. والشخص الذي يتهم في جريمة مجملة يحاكمه القاضي في محكمة لها صلاحيات قضائية للنظر في مثل هذه القضايا .

جرائم عرضة للاتهام والمقاضاة .يصنف القانون العام الجرائم التي تعرض مرتكبها للاتهام والمقاضاة إلى ثلاثة أصناف:

1- الخيانة 2 –الجنايات 3- الجنح.

الخيانة:

جرائم تعرض البلاد والوطن للخطر مثل: التجسس لصالح أعداء البلاد في حالة الحرب، أو محاولة اغتيال رئيس الدولة. وغالبًا ما تعاقب الخيانة بفترات سجن طويلة.

الجنايات والجنح:

تعد الجنايات والجنح في بعض البلاد أصنافًا مستقلة من الجرائم. فالجنايات هي جرائم مثل: القتل والسطو، ويُعاقب عليها بالإعدام في البلاد التي تطبق عقوبة

الإعدام، أو مصادرة ممتلكات المجرم. والجنح جرائم عرضة للاتهام والمقاضاة غير الخيانة والجنايات. ولا تستدعي عقوبة الإعدام. ومن أمثلة الجنح اليمين الكاذب والحصول على المال بالاحتيال.

إن تصنيف الجرائم إلى جنايات وجنح ليس دقيقًا، حتى داخل البلد الواحد، فلا تُطبق جميع المحاكم الفرق نفسه بين الجناية والجنحة. وقد تم إلغاء التفرقة بين الجنايات والجنح في المملكة المتحدة رسميًا عام 1967م. وفي الولايات المتحدة وبعض الولايات الأسترالية كولايتي نيو ساوث ويلز وأستراليا الجنوبية مازال يجري تصنيف الجرائم إلى جنايات وجنح.

الجرائم المجملة:

هي جرائم صغيرة يتم النظر فيها من قبل القضاة، وتشمل الجرائم المجملة الأفعال التي تسبب الإزعاج للجمهور، وكثيرًا من جرائم المرور، وبعض الحالات البسيطة من عدم الأمانة.

الجرائم ضد الناس والممتلكات:

تشمل الجرائم ضد الناس :الاغتصاب، والاختطاف، والقتل العمد. وتجلب هذه الجرائم عادة عقوبات رادعة. وتشمل الجرائم ضد الممتلكات: إحراق الممتلكات، والسطو، والتزوير، والاحتيال، والسرقة، والتخريب المتعمد. وفي معظم الحالات يعاقب على هذه الجرائم بعقوبات أقل من الجرائم التي ترتكب ضد الناس.

يعد النهب من أخطر الجرائم من حيث التصنيف. فالقانون عمومًا يعد النهب جريمة ضد الشخص. والنهب يحتوي على أخذ ممتلكات شخص بالقوة مثل: مهاجمة شخص من الخلف وسلبه.

الجرائم ضد النظام العام والآداب العامة:

تشمل السلوك الخارج عن النظام، والقمار، والسُكر والتسول) عدم وجود مكان إقامة دائم أو وسائل كسب عيش مرئية). ويعاقب على هذه الجرائم عادة بعقوبات أخف من الجرائم ضد الناس والممتلكات.

يتساءل خبراء الجريمة عن مدى وجوب اعتبار بعض المخالفات ضد النظام العام والآداب العامة جرائم. فهناك عدد كبير من الخبراء في المجتمعات الغربية يعدون عادة السُكر مشكلة طبية، وأن الذي يقع في هذه المخالفة جدير بالمساعدة الطبية بدلاً من السجن .ويوجد اختلاف كبير حول بعض الممارسات التي تؤذي المجتمع ويجب عدها جرائم. وتشمل مثل هذه الممارسات؛ لعب القمار، واستعمال بعض الحبوب المخدرة مثل المارجوانا.

الجريمة المنظمة : تشمل الجرائم المنظمة الأنشطة الواسعة النطاق للعصابات والأشخاص الذين يبتزون المال بالتهديد والوعيد. وتعرف هذه المجموعات بالمؤسسة الإجرامية أو طُغمة المجرمين .والجريمة المنظمة تتخصص في توفير البضائع والخدمات غير القانونية. وتشمل أنشطتها القمار، والدعارة، والبيع غير القانوني للحبوب المخدرة، وتقديم قروض بفوائد كبيرة، ومعظم هذه الأعمال تُسمى غالبًا جرائم بدون ضحايا، حيث إن كلاً من المشتري والبائع يشاركان فيها برغبتهما.

إن معظم أنشطة المؤسسات الإجرامية لا تُبلَّغ للشرطة. فالناس الذين يحصلون على الخدمات غير القانونية يحاولون تفادي الشرطة. وعندما تغزو المؤسسة الإجرامية أعمالاً مشروعة أو نقابة مهنية، فإنها تستخدم الإرهاب، والابتزاز بالتهديد وغيرهما من الأساليب لمنع الناس من الذهاب إلى الشرطة. وحتى عندما يتم اكتشاف الأنشطة غير القانونية فإن المحققين يجدون صعوبة في اتهام أفراد العصابات لعدم وجود شهود عليهم.

وإضافة لهذا فإن المؤسسة الإجرامية تحاول رشوة الشهود أو الضابط، وفي بعض الأحيان ينجحون في ذلك. وتقوم النقابة بتوفير المال اللازم للكفالات والمحامين للأعضاء الذين يتم اعتقالهم.

جرائم ذوي الياقات البيضاء:

تشمل هذه الجرائم الأفعال الإجرامية التي يرتكبها رجال الأعمال والمهنيون أثناء كسبهم لمعاشهم. وكان هذا التعبير يُطلق على بعض الجرائم مثل: الغش في البورصة وغيره من أنواع الاحتيال. أما في الوقت الحالي فيغطي التعبير أفعالاً مثل: الغش في دفع الضرائب التي ربما يكون لها صلة بأعمال مرتكبيها أو لا يكون. وربما يشمل التعبير سرقات أموال قليلة يقوم بها الموظفون، ويشمل الغش

والاحتيال على مستوى كبير في البورصة. كما يمكن أن يشمل قيام مالك ورشة بتحميل الزبون مصاريف إصلاحات لم يقم بها، أو قيام طبيب أسنان بتحميل مريض تكاليف خدمات لم تقدم له. وقد أوجد الاستخدام المتزايد للحاسوب فرصًا جديدة لجرائم ذوي الياقات البيضاء. حيث توجد صعوبة في اكتشاف جرائم الحاسوب فهي سهلة التنفيذ عندما يتعرف المجرم على الرمز أو على كلمة السر لتشغيل النظام. ومن ثم فإن آلات الصرف الآلي في المصارف تزيد من إمكانية الاحتيال والسرقة من المصارف. كما أن الوصول للحاسوب من قبل موظفي المصرف يزيد من فرص الاختلاس)سرقة المال الموجود لديهم عهدة). ويهدف كثيرٌ من قوانين حماية المستهلك إلى الحماية من جرائم ذوي الياقات البيضاء. فهذه القوانين تنظم الأعمال والأنشطة المهنية لحماية المستهلكين. وخلال الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، أصبح موضوع حماية المستهلك أحد المجالات الأسرع نموًا في القانون الجنائي.

الجريمة السياسية:

ازداد الاعتقاد في عد الجريمة السياسية نشاطًا إجراميًاً خطرًا. وتشمل الجرائم السياسية الإرهاب ضد الأشخاص المسالمين، والاغتيالات للشخصيات السياسية القيادية في أنحاء العالم. وخلافاً للكثير من المجرمين الذين يبحثون عن المال أو المنفعة الشخصية من خلال الجريمة، فإن معظم الإرهابيين ومرتكبي الاغتيالات يرتكبون الجرائم للتعبير عن مساندتهم لقضية سياسية.ومنذ أوائل سبعينيات القرن العشرين الميلادي، أصبحت الجرائم السياسية مثل :اختطاف الطائرات، والاغتيالات، والتفجيرات، واحتجاز الرهائن أكثر حدوثًا. ونتيجة لذلك، اتخذت الحكومات في كل أنحاء العالم الخطوات اللازمة للحماية ضد الإرهابيين .فمثلاً، تم زيادة إجراءات الأمن في المطارات، والسفارات وغيرها من المواقع المستهدفة، كما تم تدريب وحدات خاصة من قوى الأمن أو الجيش لمكافحة الإرهاب.

نطاق الجريمة

الجريمة واحدة من أقدم المشكلات الاجتماعية العالمية. ولعل أغلب الأجيال قد شعرت بأنها مهددة بتزايد الجرائم والعنف. ولايوجد بلد حتى الآن تمكن من تطوير أساليب يعتمد عليها لقياس حجم الجريمة واتجاهها.

تختلف البلدان بدرجة كبيرة في تعريفها للجريمة، وفي مدى الاعتماد على إحصاءات الجريمة التي تعدها. تختلف كذلك الظروف التي تؤثر في حجم الجريمة من بلد إلى آخر .وتشمل هذه الظروف: نسبة السكان في المدن، ونسبة الشباب وكبار السن بين سكان كل بلد، كما تشمل درجة التناقض بين المجموعات الثقافية والاقتصادية والعرقية.

ولعل أهم أساس من أسس المقارنة يتمثل في معدل جرائم القتل العمد في البلاد المختلفة. فمعظم حالات جرائم القتل العمد يتم إبلاغها للشرطة بالرغم من اختلاف تعريفها. ففي عام 1988م، كان عدد حالات القتل المبلغة للشرطة لكل 100,000 فرد من السكان، هو : 4,5 في أستراليا، وشخصان في إنجلترا وويلز، و 0,8 في إندونيسيا، 1 في جمهورية أيرلندا، و2 في ماليزيا، و2 في سنغافورة و 8,4 في الولايات المتحدة.

تعد مقارنة المعدلات المتغيرة للجريمة داخل بلد معين أكثر قيمة من مقارنة معدلات بلدين أو أكثر. وتوضح الدراسات أن معدلات الجريمة لكل من جرائم العنف وجرائم الممتلكات تتزايد في معظم البلاد. فمثلاً من عام 1975م إلى 1985م ازداد معدل جرائم العنف في المملكة المتحدة بنسبة 60٪. وازداد معدل جرائم الاعتداء على الممتلكات بنسبة 55٪. وفي هذه المدة نفسها ازداد معدل جرائم العنف في الولايات المتحدة بنسبة15% ، ولكن معدل جرائم الاعتداء على الممتلكات نقص بنسبة 3.%

توضح مقارنة معدلات الجريمة في الأمم المختلفة أن الزيادة في الجرائم تصاحب الزيادة في معدل التغيير الاجتماعي. فمعدل الجريمة يظل مستقرًا نسبيًا في المجتمعات التقليدية التي يعتقد الناس فيها أن أسلوب حياتهم سيستمر. وترتفع معدلات الجريمة في المجتمعات التي تحدث فيها تغييرات سريعة فيما يتصل بأماكن سكن الناس والأعمال التي يزاولونها لكسب معاشهم، وفي الآمال المعقودة لديهم عن حياة الناس مستقبلاً. وتُعد معدلات الجريمة مرتفعة بخاصة في الأقطار الصناعية التي لديها مدن كبيرة.

الجرائم غير المبلغ عنها :

تعد الإحصاءات عن الجرائم على أساس الشكاوى للشرطة، والمخالفات التي تلاحظها الشرطة واعتقالات المشبوهين. وهناك جرائم كثيرة لا يتم الإبلاغ عنها. وفي بحث ميداني أجري على 10,000 عائلة في الولايات المتحدة اتضح أن عدد الذين تعرضوا لجرائم كبيرة من تلك الأسر أكثر من ضعف ما شملته إحصاءات تلك السنة. وهناك أنواع أخرى من الجرائم تبقى غير مُبلَّغ عنها، وتشمل المخالفات ضد الأعمال، والمنظمات والوكالات العامة، وضد النظام العام والآداب العامة.

تكاليف الجرائم :

يصعب تحديد تكاليف الجرائم بدقة بالنسبة للضحايا. وأي تقدير مبني على الإحصاءات الحالية ربما يقلل من التكلفة بدرجة كبيرة .فمثلاً، قد يكلف مشروع عمل غير شريف المستهلكين أو المستثمرين أموالاً طائلة، ولكن لا يتم الاحتفاظ بسجلات عن هذه الخسائر. وأيضًا، لا توجد طريقة لتحديد الأرباح لنقابة الجريمة من: بيع المخدرات، والقمار، والاقتراض بفوائد كبيرة، والدعارة .

إن تكلفة منع الجريمة وإجراءات مراقبتها أمر صعب التحديد. فالجهات المنوط بها تنفيذ القانون، وهيئات القانون الجنائي تقوم أيضًا بكثير من الشؤون غير الجنائية مثل: مراقبة حركة المرور. ولعل 40٪ من نفقات الشرطة تصرف على مُراقبة الجرائم وضبطها، وبالإضافة لهذا فإن معظم المحاكم تفصل في قضايا جنائية ومدنية.

أسباب الجريمة

يرتكب الناس الجرائم لأسباب عديدة، فكثير من الناس يسرقون أشياء، لأنه ليس بوسعهم الحصول عليها بطريقة أخرى. وآخرون ـ مثل مدمني المخدرات ـ يسرقون للحصول على النقود لشراء المخدرات أو الأشياء الأخرى التي يحتاجونها. وبعض سارقي المتاجر يسرقون للمتعة، ولكن بعضهم يسرق لزيادة ميزانية الأسرة. وكثير من سارقي السيارات يأخذون السيارات للتمتع بقيادتها، ولكن بعضهم يقوم بفك أجزاء السيارة المسروقة وبيعها. وكثير من المختلسين يسرقون نقودًا من مخدميهم لمقابلة ظروف شخصية طارئة، وفي نيتهم إعادة النقود. وتختلف الدوافع

أيضًا في جرائم العنف، فالذي يريد أن ينهب قد يقتل الضحايا لتفادي متابعته وكشفه. وبعض أفراد العصابات يعذبون ضحاياهم للحصول على الأموال. وقد يضرب رجل زوجته وهو في حالة هياج وغضب أثناء مشاجرة.

التفسيرات البيولوجية والنفسية للجريمة:

حاولت دراسات كثيرة تفسير الجريمة. وقارنت بين المجرمين ذوي السوابق وبين الناس الذين لم يرتكبوا جرائم؛ لمحاولة إيجاد فوارق مهمة بين المجموعتين.

فمنذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، قام باحثون مدربون في علوم الأحياء بالبحث عن فوارق ملموسة. واشتملت تلك الدراسات على الاختلافات في البنية الجسدية، وفي طريقة موجات الدماغ، وتكوين المورثات. ولم تبرهن أي من تلك الدراسات على أن للمجرمين سمات مادية تميزهم عن غيرهم.

وقد ركزت الأبحاث التي أجراها العلماء والأطباء النفسيون على الاختلافات في الشخصية الناتجة عن تجارب الطفولة وما يعقبها. وقد أوضح هذا البحث أن كثيرًا من الناس الذين يصبحون مجرمين قد سبق لهم أن أهملوا من قِبَل أبويهم، أو قد تم عقابهم بطريقة قاسية أو غير سليمة. وقد جعلتهم هذه المعاملة يشعرون بعدم الأمان فتسوء علاقاتهم بالآخرين. وقد جعلتهم مطالبهم الخاصة يُهملون احتياجات الآخرين وحقوقهم .لكن الباحثين واجهوا صعوبة في الربط بين الحاجات العاطفية والجريمة؛ لأن العديد من الأشخاص الذين لديهم مشكلات عاطفية يجدون طرقًا مقبولة لحلها.

الظروف الاجتماعية والجريمة:

أجرى علماء الاجتماع دراسات حول الجريمة ركزت على الجيران والمجتمع بدلاً من الفرد. وبعض هذه الدراسات تعالج الطريقة التي يصبح بها الشخص ممتهنًا الجريمة، وبعضها الآخر يُحاول تفسير الاختلافات في معدلات الجريمة.

تحدث أعلى معدلات الجريمة ـ في المجتمعات الغربية ـ في أكثر الأحياء فقرًا في المدن الكبيرة. ففي مثل هذه الأحياء يصعب تدريب الأطفال ليصبحوا مواطنين ملتزمين بالقانون. وبهذه المناطق نسبة عالية من الأسر المفككة. وحتى في كثير من البيوت رغم وجود الأبوين، إلا أن المشكلات العاطفية، والصحية والمالية تؤثر

على حياة الأسرة .وتوجد في الأحياء الفقيرة مدارس مُهملة في الغالب ومعدلات بطالة عالية. وإلى جوار هذه توجد المساكن المكتظة والوسائل الترفيهية البائسة.

يجد كثير من الشباب ـ في المجتمعات الغربية ـ المقيمين في المدن متعة في التجول في الطرقات، لأنها تعد بالنسبة لهم وسيلة للهروب من الملل والمشكلات التي لا تبدو لها أي حلول. وتعد الطرقات أيضًا مجالاً للرذيلة والجريمة مثل: تعاطي المخدرات، وبيعها، والقمار، والدعارة، والسكر في الأماكن العامة، وأعمال العنف. وتطبيق القانون داخل تلك المدن أمر صعب؛ لأن عدد ضباط الشرطة الذين يجوبون المناطق المجاورة قليل، وإضافة إلى ذلك فإن العديد من الناس يتهيبون رجال الشرطة ويرفضون التعاون معهم.

معظم ساكني الأحياء الفقيرة العالية الجريمة في كثير من المدن الكبيرة ـ في المجتمعات الغربية ـ أعضاء في مجموعات الأقليات العرقية. ونتيجة لذلك فإن معدل الجريمة في مثل هذه الأقليات أعلى منه في مجموعة الأكثرية. وإضافة إلى ذلك فإن مجموعة الأقلية غالبًا ما يكونون ضحايا للجرائم. وهذا الاتجاه لا يعني أن الأقليات أكثر إجرامًا. فقد ينشأ هذا نتيجة لأن المجموعات الاجتماعية القليلة الدخل وغير المميزة اجتماعيًا التي ينتمون إليها هي التي توجَّه إليها جهود تطبيق القانون في جميع البلاد. وقد يكون هذا ناتجًا عن طريق السُّكر أو أن تواجدهم في الطرقات، بحكم نمط حياة هذه المجموعات، يجعلهم دائمًا في احتكاك مع الشرطة.

في كثير من البلاد، يفوق عدد مرتكبي الجرائم من الفتيان والشباب عدد المرتكبين من الرجال. فهم بصفة خاصة أكثر من يحتمل قيامهم بارتكاب السطو وسرقة السيارات والنهب. أما النساء فقد أصبحن يرتكبن جرائم كثيرة حاليًا خاصة الجرائم الاقتصادية، وهذا الاتجاه عام في البلاد الغربية. وهو يعكس الحرية الكبيرة التي تحظى بها النساء اليوم والفرص الواسعة التي يجدنها. واليوم يدخل كثير من النساء إلى القوى العاملة، وهن أكثر تعرضًا للمواقف التي تواجههن بالجريمة.

إن الحد الأدنى لعمر الخارجين على القانون قد تدنى كثيرًا. فكثير من الأطفال وصغار السن يرتكبون مخالفات خطيرة مقارنة بالسابق. ومعظم بلاد الغرب تعاني من هذه الظاهرة.

وهناك عدة أسباب تجعل صغار الناس يرتكبون معظم الجرائم. فكلما يتقدم العمر بالناس ويستقرون في وظائفهم وتربية أطفالهم، فإنهم يحصلون على حصتهم في المجتمع، ولا يخاطرون بفقدها نتيجة منفعة مؤقته. ومن الجهة الأخرى فإن كثيرًا من الصغار لهم فرص قليلة من الوظائف. فوظائف العمال غير المهرة تبدو ضئيلة مقارنة بالعوائد السريعة والمغرية للسرقة. ولصغار العمر استعداد أكثر للمخاطرة للاعتقال بسبب قلة أنصبتهم من الأشياء.

تُرتكب جرائم عنف عديدة بوساطة الناس ذوي المعرفة بضحاياهم. فنسبة عالية من حالات القتل العمد، مثلاً، يكون القاتل والضحية على اتصال ببعضهما. وفي الواقع نجد أن سدس حالات القتل العمد التي ارتُكِبت في الولايات المتحدة، مثلاً، إنما ارتكبها أحد أفراد أسرة الضحية. وفي حالات عديدة، وبسبب أن كثيرًا من القتلة يعرفون ضحاياهم، فإن الشرطة استغرقت وقتًا بسيطًا نسبيًا لتحديد القاتل. ونتيجة لذلك فإن معدل اعتقال القتلة ومحاكمتهم مرتفع. وتعاني الشرطة من تحديد مجرمي النهب والسطو، لأن القليل منهم يعرفون ضحاياهم أو على علاقة بهم.

منع الجريمة

عكف القانون الجنائي لمئات من السنين حول فكرة وجوب معاقبة من يرتكبون الأخطاء على جرائمهم. ويتمثل المبرر الرئيسي للعقوبة في المحافظة على القانون والنظام واحترام السلطة.

ومن وجهة النظر هذه، فإن العقوبة تؤدي إلى شيئين: فهي تدعم القانون، وتمنع الآخرين من التفكير في فعل الشيء نفسه دون أن يعاقبوا. إن العقاب مبني على فكرة أن أناسًا كثيرين لديهم رغبة مكبوتة للقيام بأفعال ممنوعة. وبمعاقبة أولئك الذين يخرجون على القانون، فإننا نؤكّد لأنفسنا أننا على حق في ضبط هذه الرغبة ومراقبتها. وأصبح من المعتقد أن العقوبة تؤدي إلى مساندة القانون ودعمه.

يؤكد كثير من خبراء الجريمة على ضرورة تحسين أداء هيئات العدالة كالشرطة، والمحاكم والسجون. ويوضح خبراء الجريمة أن قوى الشرطة المؤهلة والمزودة بالوسائل والمنسقة تكون أكثر فعالية في ضبط الجريمة.

يعد إصلاح معتادي الإجرام وإعادة تأهيلهم، من الطرق الرئيسية لتقليل الجرائم .فالمشكلة الأساسية ليست مَنْ يرتكب الجريمة لأول مرة أو من يسرق الأشياء الصغيرة، بل من اعتاد الإجرام، وأصبح يرتكب جرائم خطيرة بصورة متزايدة. وحسب رأي خبراء الجريمة، فإن الجريمة ستقل بطريقة كبيرة إذا أمكن إبعاد هؤلاء المخالفين عن ارتكاب الأفعال الخاطئة. وعلى كل فإن السجون قد حققت نجاحًا بسيطًا في إصلاح النزلاء .ونسبة عالية ممن تم اعتقالهم من الناس لهم سجل سوابق.

ربما يمكن تحسين إصلاح المجرمين بدرجة كبيرة، إذا تمكن الخبراء من تقديم البرامج الصحيحة لإصلاح حال المجرمين. فالمجرمون يختلفون اختلافًا كبيرًا في أنواع الجرائم التي يرتكبونها، وفي مشكلاتهم العاطفية وفي ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية. ولا يمكن مساعدة جميع المجرمين بطريقة واحدة في المعاملة. فكثير من المجرمين يحتاجون إلى مساعدة طبية أو نفسية. وبعضهم الآخر يتجاوب بصورة جيدة مع التعليم والتدريب المهني. ولكن كل الأموال المخصصة للسجون تقريبًا تُصرف على الطعام، والملابس وضبط السجون.

ومنذ أواخر سبعينيات القرن العشرين الميلادي برز اتجاه نحو العقاب لا الإصلاح في العديد من البلاد. وأصبحت الأحكام بالسجن أطول. وأصبح استخدام عقوبة الإعدام يتزايد في الولايات المتحدة منذ أن قامت المحكمة العليا برفع الحظر عليها منذ عام 1976م .وفي بعض الأقطار الإسلامية فإن عقوبة الإعدام والقصاص وقطع يد السارق استخدمت من قبل المحاكم في جرائم غير القتل وذلك تبعًا لتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء التي تحمي البلاد من شرور المجرمين. وهذا ما نص عليه الدين الإسلامي قرآنًا وسنة، وساعد على التخلص من الجريمة خاصة. وقد وفرّت هذه المجتمعات الإسلامية التنشئة الاجتماعية الصحيحة، وفرص الكسب الحلال وسبل صلاح المجتمع، مما انعكس على تراجع معدلات الجريمة عن الأقطار الغربية التي سادها التفكك الاجتماعي والأسري. وعلى كل حال فإن منع الجريمة يجب أن يستهدف منع الناس من أن يكونوا مجرمين في المقام الأول. وهذا الغرض يمكن أن يستفيد من برامج الإصلاح في الأحياء الفقيرة بالمراكز الحضرية. وتغطي هذه البرامج تحسين السكن، والمدارس والترفيه وزيادة فرص العمل.

وهناك طرق أخرى للتقليل من الجريمة. إذ يمكن تعليم الناس أو إقناعهم باتخاذ احتياطات أكثر ضد الجريمة. فيمكن تعليمهم، مثلاً كيفية حماية منازلهم من حوادث السطو. ويمكن أن تقل سرقة السيارات كثيرًا إذا قام جميع السائقين بأخذ مفاتيحهم وإغلاق سياراتهم عند تركهم لها. كذلك فإن الإضاءة الأفضل تساعد على منع خطف حقائب اليد وغيرها من السرقات التي تحدث في شوارع المدن وساحاتها. ويعتقد كثير من الخبراء أن جعل قوانين ترخيص الأسلحة أكثر صرامة سيؤدي إلى تقليل الجريمة.



علم الجريمة *Criminology*

يُعنى علم الجريمة بدراسة الجريمة والمجرمين والسلوك الإجرامي والقضاء الجنائي دراسة علمية. ويقوم علماء الجريمة بالبحث في العوامل ذات العلاقة بالجريمة. كما يدرسون الأفراد بغية التوصل إلى معرفة: كيف ولماذا يُقْدِم بعض الناس على ارتكاب الجرائم. وتشمل معظم البحوث في علم الجريمة ميادين متعلقة بالجريمة، مثل: علم الاجتماع وعلم النفس والطب النفسي.

يساعد علم الجريمة على فهم طبيعة الجريمة، حيث تساعد نتائج أبحاثه قادة المجتمعات والمسؤولين عن تطبيق القانون في جهودهم الرامية إلى منع الجريمة. كما يساهم علماء الجريمة في التوصل إلى أفضل السبل لعلاج المخالفين.

يُدَرَّسُ علم الجريمة بصفة عامة في كلية الحقوق أو الطب أو علم الاجتماع، التابعة لأحد المعاهد أو الجامعات. كما أن في بعض الجامعات أقسامًا خاصة بعلم الجريمة، أو القضاء الجنائي. وقد أكّدت الدراسات في علم الجريمة على العلاقة بين السمات البيولوجية والسلوك الإجرامي. لكن علم الجريمة اليوم، يركز كثيرًا على الأسباب الاجتماعية والبيئية التي تدفع الأفراد لارتكاب الجرائم، لذلك تزداد أهمية الدور الذي يضطلع به البحث الاجتماعي في علم الجريمة.

ماذا يدرس علماء الجريمة

يُكرِّس علماء الجريمة الكثير من البحث لدراسة العوامل الشخصية أو العوامل الأخرى التي تؤدي إلى ارتكاب الجرائم، إذ تتناول معظم الأبحاث في علم الجريمة

الأوضاع البيئية التي ترتبط بالجرائم. وتركز بعض الدراسات على العلاقة بين الجريمة والعوامل البيولوجية الأخرى مثل: تركيب الدماغ والاضطرابات الكيميائية. كما تؤكد أبحاث أخرى على الدور الذي تقوم به عواطف الناس ودوافعهم في السلوك الإجرامي.

تُستَخدَمُ نظريات علم الاجتماع وأساليبه بمثابة المنطلق الأساسي في معظم الدراسات التي تُعنى بالأسباب البيئية التي تقف وراء الجرائم، ويبحث كثير من العلماء في العلاقة بين الجريمة والمشكلات الاجتماعية الأخرى، بما فيها الفقر والمساكنِ السيئة والاكتظاظ السكاني. كما يدرس بعضهم كيف يُكتَسَب السلوك الإجرامي من خلال معاشرة الناس، بمن فيهم المجرمون ممن لا يحترمون القانون.

ويدرس علماء الجريمة كذلك علم العقاب، وهو علم معاقبة المخالفين وعلاجهم .وخلال العقد الأول من القرن العشرين، بدأ علماء العقاب بتأكيد أهمية إعادة تأهيل؛ أي معالجة المجرمين بهدف إعادتهم إلى ممارسة حياتهم المفيدة، إلا أن الدراسات التي أجريت في السبعينيات، أظهرت عدم جدوى إعادة التأهيل. ويوصي علماء الجريمة اليوم بأهمية العقاب أكثر من أي وقت مضى وبسرعة تقديم المتهمين للمحاكمة، وبفرض أحكام عادلة ومتجانسة، وتأمين سجون يُراعى فيها قدرٌ أكبر من الاعتبارات الإنسانية.

ولايعتقد معظم علماء الجريمة أن أساليب البحث الجنائي جزء من علم الجريمة .فالذين يقومون بالبحث عن الأدلة الجنائية وأعمال التحري الأخرى التي يقوم بها المخبرون هم عادة أعضاء في قوات الشرطة.

مناهج علم الجريمة

يستخدم علماء الجريمة أساليب متنوعة في بحوثهم؛ أهمها :الدراسات الإحصائية ودراسات الحالات.

تساعد الدراسات الإحصائية علماء الجريمة على تكوين نظرياتهم واختبارها. ويستعمل هؤلاء الخبراء مُعدلات إحصاءات من أجل دراسة معدلات الجريمة وسمات المجرمين. كما تساعد الإحصاءات علماء الجريمة على إيجاد العلاقة بين معدلات الجريمة وبعض الأوضاع الاجتماعية، أو البدنية، فعلى سبيل المثال، من الممكن أن تبين تلك الدراسات أن معدّل الجريمة يرتفع مع ارتفاع نسبة الفقر

والبطالة. ويستعمل علماء الجريمة بصفة عامة الإحصاءات التي تجمعها المؤسسات الحكومية.

يستعمل علماء الجريمة كذلك الإحصاءات من أجل معرفة الصفات الشخصية والظروف الاجتماعية السائدة بين المجرمين، أكثر منها بين الناس الآخرين. كما يقارن الباحثون عادة مجموعة من المجرمين بأخرى من غير المجرمين، الذين يشبهون الخارجين على القانون في معظم النواحي الأخرى. وبهذه الطريقة يمكن قياس الفوارق بين المجموعتين؛ فربما كانت سمةٌ شخصية معينة، أو وضع اجتماعي معين يسود بين المجرمين، أحد الأسباب الكثيرة التي تؤدي إلى السلوك الإجرامي.

دراسة الحالات:

يبحث عالم الجريمة، في دراسته لحالة ما،جميع الصفات الشخصية والظروف الاجتماعية التي تؤثر في مجرم معين. كما يدرس الباحث تاريخ عائلة المجرم وبيئته، ووضعه البدني، وحالته النفسية، وكثيرًا من العوامل الأخرى. وتساعد جميع هذه التفاصيل على معرفة مدى تأثير أوضاع بعينها على سلوك الفرد الإجرامي. وتُجْرى دراسة بعض الحالات على مجموعات من مجرمين معينين، مثل، مرتكبي جرائم الاغتصاب أو عصابات الأحداث. كما يمكن لعالم الجريمة، أن يستخدم تاريخ حالة من الحالات من أجل وضع نظرية حول تطور السلوك الإجرامي.

نبذة تاريخية

بدأ علم الجريمة في الظهور بوصفه مجالاً دراسيًا مستقلاً في القرن الثامن عشر الميلادي. ففي عام 1764م قام أحد خبراء الاقتصاد الإيطاليين ويدعى سيزر بونيسانا مركيز دي بيكاريا بتأليف كتاب بعنوان في الجرائم والعقوبات .وقد أصبح هذا الكتاب أساس المدرسة التقليدية في علم الجريمة.

وقد احتج بيكاريا وأتباعه ضد العقوبات الصارمة التي كانت تُنزل بالمجرمين عادة في ذلك الوقت. وقالوا إن الهدف الوحيد من العقوبة يجب أن يكون منع ارتكاب الجريمة في المستقبل. وقد افترض بيكاريا أن المجرمين يتمتعون بحرية الإرادة، وأن تصرفاتهم تأتي بدافع المتعة أو الألم. وكان يعتقد أن من الممكن منع ارتكاب الجريمة عن طريق حتمية العقاب وسرعة تطبيقه، بدلاً من قسوته. ويقول بيكاريا إن كل من انتهك قانونًا معينًا يجب أن ينال العقوبة ذاتها، بغض النظر عن السن

والجنس والثروة، أو المكانة الاجتماعية. وتعد مبادئ المدرسة التقليدية بشكلها المعدل أساس القانون الجنائي اليوم في كثير من البلدان.

أما المدرسة الإيجابية في علم الجريمة، التي تعرف بالمدرسة الإيطالية فقد تطورت في أواخر القرن التاسع عشر. وقد نقلت هذه المدرسة التركيز بصفة عامة في علم الجريمة، من الجريمة ذاتها إلى دراسة المجرمين والأسباب المحتملة وراء تصرفاتهم. ويعتقد الإيجابيون أن السلوك الإجرامي، ينتج عن أوضاع لايمكن للمجرم التحكم فيها.

كان أبرز زعماء المدرسة الإيجابية سيزر لومبروسو، وهو طبيب إيطالي وقد درس كثيرًا من المجرمين وتوصل إلى أن بعض الصفات البدنية ميزت هؤلاء المجرمين عن بقية الناس. إلا أن أفكاره ثبت بطلانها، على الرغم من أن منهجه العلمي في دراسة الجريمة، أرسى ركائز علم الجريمة الحديث .

وفي القرن العشرين الميلادي، اقترح علماء الجريمة أنواعًا شتى من النظريات في الجريمة. فقد طور إدوين سذرلاند ـ وهو من علماء الجريمة الأمريكيين ـ نظرية المصادقة التفاضلية، التي تنص على أن السلوك الإجرامي بأكمله، يُكتسب من خلال مصادقة المجرمين أو الخارجين على القانون. ويعتقد آخرون من علماء الجريمة، أن بنية المجتمع تدفع بعض الناس إلى اللجوء إلى أساليب إجرامية، سعيًا وراء الحصول على مكاسب كالثروة أو المكانة الاجتماعية. ومع ذلك يقول علماء آخرون إن المجتمع هو الذي يتسبَّب في الجريمة. وهكذا فإنه ليس من الممكن الحد من معدّل الجريمة، أو القضاء عليها، إلا بتغيير نظام المجتمع نفسه.



حجرة الإعدام بالغاز *Gas chamber*

حجرة الإعدام بالغاز وسيلة قانونية للإعدام في بعض الولايات بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث يوثق المحكوم عليه على كرسي في حجرة معزولة هوائيًا. وتُسقط كرات زجاجية تحتوي على السيانيد من تحت الكرسي فتتكسر في إناء يحتوي على حمض كبريتي فتمتزج المادتان الكيميائيتان ويتكون غاز حمض

الهيدروسيانيك القاتل .يفقد الشخص وعيه في ثوان، ثم يموت عادة خلال خمس دقائق.

وقد تم في ولاية نيفادا بالولايات المتحدة الأمريكية أول إعدام باستخدام غاز قاتل في عام 1924م.



الحرية Freedom

الحرية هي الحالة التي يستطيع فيها الأفراد أن يختاروا ويقرروا ويفعلوا بوحي من إرادتهم، ودونما أية ضغوط من أي نوع عليهم. وفي آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، حيث بقيت هذه البلدان ولحقبة طويلة من الزمن ترزح تحت الحكم الاستعماري، ارتبط مفهوم الحرية بالاستقلال وحق تقرير المصير. وفي العالم الغربي ارتبط هذا المفهوم بالديمقراطية وقيام دولة مؤسسات يتم الفصل فيها بين السلطة التنفيذية)الحكومة) والتشريعية (البرلمان) والقضائية (المحاكم). ويرتبط المفهوم الغربي للحرية بالتعددية الحزبية، وحرية الصحافة، والحق في تشكيل النقابات والاتحادات .ويغيب في هذا المفهوم حق التكافل الاجتماعي. أما في النظم الشيوعية فقد جرى التركيز على تلبية الحاجات الأساسية للمواطنين كالسكن والتعليم والعلاج المجاني، في حين غيبت الحرية السياسية بكل تشعباتها، وجرى التركيز على هيمنة الدولة على وسائل الإنتاج وقيادة الحزب الشيوعي للسلطة. أما الدين الإسلامي الحنيف فقد ركز على أهمية الموازنة بين حقوق المواطن السياسية والاقتصادية، وجعل الأمر وسطًا. فأكد على حق الإنسان في الحياة، واعتبر المجتمع مسؤولاً عن توفير الحاجات الضرورية لأفراده. كما ركز على حرية الإنسان وكرامته، واعتبره مسؤولاً عن أفعاله أمام الله وأمام الشرع، مستهدفًا بذلك حماية النفس والمال والعرض والكرامة الإنسانية بشكل متوازن.

أنواع الحريات

الإشارة إلى أنواع الحريات تعني بالتحديد هنا التصنيف الغربي لها الذي يجري تطبيقه في الدول الرأسمالية الغربية. وتصنف هذه الحريات في ثلاث مجموعات هي: 1 –الحرية السياسية. 2 – الحرية الاجتماعية 3 – الحرية الاقتصادية.

الحرية السياسية:

وهي تتيح للإنسان فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات الحكومية. وتشمل حق التصويت في اختيار أحد المرشحين المتنافسين على وظيفة عامة، وحق الفرد في ترشيح نفسه لوظيفة، والحق في نقد سياسات الحكومة.

ويرى بعض علماء الاجتماع أن الحرية السياسية غير ذات معنى إذا لم تؤازرها حقوق إقتصادية واجتماعية، إذ لا قيمة للتصويت إذا لم تتوافر حاجاتهم الأساسية .

الحرية الاجتماعية:

حسب المفهوم الغربي للديمقراطية تشمل الحرية الاجتماعية حرية التعبير والصحافة، والحرية الدينية، وحرية الاجتماع، والحرية التعليمية، وحرية التقاضي وفقا لقواعد الإجراءات القانونية.

حرية التعبير هي حق الناس في التعبير عن آرائهم وأفكارهم. فالناس بحاجة للمناقشات لتبادل الآراء حتى يتمكنوا من التوصل إلى قرارات مبنية على المعرفة في شؤون حياتهم السياسية. وحرية التعبير تعزز الحرية السياسية بلفت انتباه المسؤولين إلى الرأي العام.

حرية الصحافة هي حق نشر الحقائق والأفكار والآراء، ويشمل ذلك الإذاعة والتلفاز والأفلام وكذلك المواد المطبوعة .

الحرية الدينية تعني حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية التي يختارها الفرد لنفسه.

حرية الاجتماع هي حق الناس في الاجتماع بعضهم ببعض لمصالح متشابهة. وهي تعني أيضًا أنه يجوز للناس أن ينضموا إلى من يشاءون. من ناحية أخرى، لا يجوز قسر أحد على الانضواء إلى أية مجموعة دون إرادته.

الحرية التعليمية هي مجموعة من الحريات يتطلبها المعلمون والدارسون، وتشمل حق التعليم، والبحث، والكتابة، والنشر بما ينمي تطوير الفكر ونشر المعرفة.

حرية التقاضي وهي تعني مجموعة من الشروط القانونية التي يجب استيفاؤها قبل معاقبة المتهم على جريمته. وتشمل حق الفرد في معرفة التهم الموجهة إليه. ويهدف من هذه الحرية حماية الناس من إيداعهم السجن بدون وجه حق.

الحرية الاقتصادية .وهي تعني تمكن الناس من أن يتخذوا قراراتهم الاقتصادية بأنفسهم. وهذه الحرية تشمل حق الملكية، واستعمالها وجني الربح منها. فالعمال أحرار في اختيار وظائفهم، وللناس حرية ادخار المال واستثماره بمحض إرادتهم.

صيانة الحرية

توجد في معظم البلدان مؤسسات لحماية الأفراد وصيانة الحقوق. وتتكفل دساتير الدولة وقوانينها بتحديد حقوق الفرد وواجباته، ويقرر العديد من علماء الاجتماع الغربيين أمثال جان جاك روسو وجان لوك ومونتسكيو أن العلاقة بين أبناء الشعب والدول هي علاقة تعاقدية. وهذا ما يسود الآن في المجتمعات الغربية. ومع الإقرار بأهمية العلاقة التعاقدية بين الفرد والدولة، فإن هناك أشكالاً أخرى لضمان وجود علاقة متوازنة ومتكافئة بين الحاكم والمحكوم غير تلك التي نصت عليها الدساتير الغربية .فقد ضمنت الأديان والكتب السماوية حقوق الفرد، وأشارت إلى مبدأ الثواب والعقاب.

الحقوق :

تشير الدساتير الغربية إلى تعهد حكومات تلك الدول بحقوق معينة لمواطنيها، وتسمى تلك بالحقوق المدنية. وتختلف تلك الحقوق من بلد إلى آخر. ومن تلك الحقوق حق المُتهم في أن ينال محاكمة عادلة دون تعطيل لا مبرر له. وحق الفرد في التنقل داخل حدود وطنه.

قيود الحرية

تشكل قوانين أي مجتمع منظم مجموعة معقدة من الحريات والقيود المتوازنة. وينظر بعض الناس إلى القوانين على أنها عدو طبيعي للحرية. ويعتقد فوضويون أن كل النظم الحكومية تلغي الحرية. على أن أغلب الناس يعتقدون أن القانون يقيد ويحمي حرية الفرد في آن واحد. فمثلاً، يمنع القانون من التعدي على الآخرين، لكنه يضمن أيضًا للناس بأنهم لن يُتعدّى عليهم.

أسباب القيود على الحرية:

السبب الرئيسي لتقييد الحرية كف الضرر عن الآخرين. ومن أجل تحقيق حرية متساوية لكل واحد، قد تضطر الحكومة لتقييد حرية أفراد أو مجموعات

محددة من التصرف بطرق معينة. ومن أمثلة ذلك القوانين المانعة من التفرقة العنصرية في التوظيف. وقد يقيد المجتمع الحرية الفردية من أجل الحفاظ على النظام، وسير الأمور بيسر. فعندما يتعذر على سيارتين عبور ملتقى طريق في الوقت نفسه، دون اصطدام، فإن النظم تحدد أيتهما يجب أن تمر أولاً.

كذلك ينبغي على كل فرد القيام بواجبات ومسؤوليات معينة للحفاظ على المجتمع وحمايته. ومن أمثلة ذلك أن من واجب المواطن أن يدفع ضرائب، وأن يلبي النداء إذا استُدعي لمهمة. وهكذا فكرة الحرية الشخصية دائمًا مصحوبة بقدر من الواجب نحو المجتمع .

القيود على الحرية الاجتماعية:

تمنع القيود على الحرية الاجتماعية الناس من استخدام حرياتهم بطرق قد تكون ضارة بصحة الآخرين، أو سلامتهم أو رفاهيتهم. فمثلاً، لا يشمل حق الكلام حق الصياح كأن يصيح شخص مثلاً قائلاً :حريق في مسرح مزدحم إذا لم يشب حريق بالفعل. وحرية التعبير، وحرية الصحافة لا تتيحان لشخص إطلاق الأكاذيب الضارة بسمعة طرف آخر. وتسمى مثل هذه التصريحات قذفًا إذا صدرت لفظًا، وتشهيرًا إذا صدرت كتابة.

كما تمنع القوانين في الدول المتحضرة، عادة، الخطب والمطبوعات التي تُعَرِّض سلام وأمن البلاد للخطر. ويحرم القانون الكتابة التي تدعو الناس إلى الشغب والفتنة .بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيرًا من الحكومات تضع قيوداً خاصة من أجل حماية الآداب العامة، ولدى كثير من البلاد قوانين مناهضة للإباحية ـ الصور والكتابة الفاحشة.

القيود على الحريات الاقتصادية:

كانت أغلبية الحكومات في الماضي تضع قليلا من القيود على الحرية الاقتصادية، وتتبع سياسة عدم التدخل في الشؤون الاقتصادية. على أنه منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، أدى نمو الرأسمالية الضخم إلى تركيز الثروة في أيدي عدد قليل نسبيًا من الناس. وقد أدخل هذا التطور في اعتقاد الكثير من الناس أن من واجب الحكومة التدخل لحماية المجموعات الفقيرة، ولمراعاة المساواة في الأغراض الاقتصادية المتاحة. وأسفرت هذه الاعتقادات عن مزيد من القيود على

الأعمال التجارية الكبرى والدوائر الاقتصادية القوية. وفي الوقت الحاضر، تنظم القوانين، في كثير من البلاد، الأجور وساعات العمل، وتحرم تشغيل الأطفال وتتكفل بضمانات ضد البطالة. ويرى كثير من الناس أن هذه القوانين إنما تحمي الحرية الاقتصادية ولا تنتهكها.

والحرية الاقتصادية مقيدة، أيضًا، عندما تتعارض مع حقوق الآخرين، فمثلاً، لاحرية لأحد في أن يغش الآخرين. وحق أصحاب الفنادق في أن يفعلوا ما يشاءون بملكيتهم لا يبيح لهم رفض إعطاء غرفة لشخص ينتمي لعِرق أو دين معين. وحرية أصحاب المصانع في إدارة مصانعهم لا تبيح لهم إلقاء النفايات الصناعية في مياه يشربها الناس.

نبذة تاريخية

في ظل اليونان وروما القديمتين .نالت الطبقات العليا، دون سواها، حرية واسعة. وفي حوالي عام 500 ق.م، نشأت حكومات ديمقراطية في أثينا وعدد من دول المدن الإغريقية. وكان يجوز للمواطنين اختيار المسؤولين عن السلطة وتولي مناصب فيها. غير أنهم كانوا يشكلون أقلية بين السكان، إذ لم تكن للنساء والعبيد والأجانب هذه الحقوق.

وفي روما، بعد أن تحولت إلى جمهورية من سنة 509 إلى سنة 27 ق.م، نالت الطبقات العليا العديد من الحريات. إلا أنه لم يكن باستطاعة الطبقات الدنيا تولي وظيفة عامة أو الزواج من أسر الطبقات العليا. وكان العبيد هم أدنى الطبقات وكانوا يُعْتَبَرون نوعًا من الملكية وليست لهم حقوق قانونية.

العصورالوسطى : أفرزت هذه العصور في أوروبا نظامًا سياسيًا واقتصاديًا أُطلق عليه النظام الإقطاعي. في ظل الإقطاعية، أعطي الفلاحون المعروفون باسم رقيق الأرض حرية محدودة، بينما حظي النبلاء بالكثير منها .وكان نبلاء المرتبة الدنيا يزوّدون نبلاء المرتبة العليا (الأسياد أو اللوردات (بالجنود، ويدفعون لهم الضرائب. ويُعْرف هؤلاء النبلاء الأقل مرتبة بأتباع السيد .حصل الأتباع على كثير من الحقوق المهمة، منها مثلاً، أن على السيد أن يستدعي أتباعه لأخذ موافقتهم قبل أن

يجمع ضرائب إضافية. وكان هناك تقليد آخر يقضي بتسوية الخلافات بين تابع وسيده في محكمة تتكون من نظراء التابع؛ أي رجال من نفس المرتبة.

في سنة 1215م، صادق يوحنا ملك إنجلترا على وثيقة سميت الماجنا كرتا ـ وثيقة حقوق الإنسان ـ بموجب هذه الوثيقة، اكتسب كثير من الحريات الإقطاعية التقليدية الصفة القانونية. وقد مهدت تلك الوثيقة السبيل لتطور البرلمان في فرنسا . فضلا عن ذلك، أقرت الوثيقة بعدم جواز سجن رجل حر أو نفيه أو نزع ملكيته إلا بموجب القانون. من هذا المفهوم، نمت الأفكار عن الإجراءات القانونية، والمحاكمة أمام هيئة محلفين.

وفي القرون الوسطى، حظرت الكنيسة حرية الفكر في أوروبا. وشددت الخناق على المسلمين وعلى كل ما خالف معتقداتها. وفرضت قيودًا على الكتابة فيما اعتبرته مناقضا لتعاليم الكنيسة .

عصر العقل : خلال عصر العقل، أخذ كثير من الناس في النظر إلى الحرية بوصفها حقًا طبيعيًا. وأجاز البرلمان الإنجليزي وثيقة بيان الحقوق الإنجليزية سنة 1689م. وقد أثبتت هذه الوثيقة الحقوق والحريات الأساسية للشعب الإنجليزي.

وفي الوقت نفسه، أعلن الفيلسوف الإنجليزي جُون لوك أن كل فرد ولد وله حقوق طبيعية لا تسلب منه، مثل: حق الحياة، وحق الامتلاك، وحرية الرأي، والدين، والتعبير .وقد ورد تفصيل ذلك في كتابه رسالتان في الحكم(1690) م.

بعد انتشار الثورة الصناعية خلال سني القرن الثامن عشر، توطدت دعائم نظام النشاط التجاري الحر. ودافع الاقتصادي الأسكتلندي آدم سميث عن حرية حركة رأس المال والأسواق، وهو ما عُرف بعبارة حرية التعامل الاقتصادية، في كتابه ثروة الأمم (1776) م.

خلال القرن الثامن عشر الميلادي، تحدث مجموعة من الفلاسفة الفرنسيين البارزين في مقدمتهم مونتسكيو، وجان جَاكْ رُوسُو، وفُولْتِير مدافعين عن حقوق الفرد وحرياته .دعا كتاب مونتسكيو روح القوانين(1748) م إلى الفصل بين السلطات، وتقسيمها إلى فروع تنفيذية وتشريعية وقضائية. وأعلن رُوسُو في كتابه

العقد الاجتماعي(1762) م أن الحكومة تستمد سلطتها من عقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم.

مهدت هذه الكتابات لقيام الثورة الفرنسية التي بدأت سنة 1789م. واشتعلت الثورة بفكرة الحرية والمساواة، ولم تنجح في تحويل فرنسا إلى ديمُقْرَاطية، إلا أنها أحدثت تغييرات رئيسية في المجتمع الفرنسي.

القرن التاسع عشر: حفلت أعوام هذا القرن بممارسة كثير من المفاهيم عن الحرية التي كانت قد تطورت في أثناء عصر العقل. ففي عام 1830م، ثم عام1848 م، اكتسحت الثورات أغلب أنحاء أوروبا. وفقد الحكام الكثير من سلطاتهم. وبحلول عام 1848م، نال المواطنون في كثير من البلاد حقوقا مدنية أساسية، من بين هذه البلاد بِلْجِيكَا والدنمارِكْ وهُولَنْدَا. وخلال القرن التاسع عشر، أنهت البلاد الأوروبية الرقّ. لكن الاستعمار الأوروبي انتشر في إفريقيا وآسيا.

وخلال القرن التاسع عشر، نال العمال كثيرًا من الحقوق المهمة. ووضعت كثيرٌ من البلدان قوانين تنظم ظروف العمل في المصانع وحصل العمال على حق تشكيل النقابات.

القرن العشرون: بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام1918 م، أقام كثير من البلاد الأوروبية أنظمة ديمقراطية تمثيلية. وتوسع مفهوم الحرية ليشمل حق العمل، والرعاية الصحية، والغذاء المناسب، والسكن .

وفي عام 1948م، تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد عدد هذا الإعلان الحقوق والحريات التي رأت الأمم المتحدة أنها يجب أن تكون أهدافاً لكل الدول.



حرية الإرادة *Free will*

حرية الإرادة اصطلاح يفترض أن معظم الناس لديهم حرية الاختيار عند صنع القرارات. ويبدو أن النظم الأخلاقية والقانونية التي تمنح أو تلوم، أو تكافئ،

أو تعاقب تفترض أن للناس حرية الإرادة، فإن لم يكن للناس حرية الإرادة فمن غير المعقول أن يتحملوا مسؤولية قراراتهم، وأعمالهم، ويكون من الصعب تبرير مكافأة أو معاقبة الناس على أعمال لا يملكون تجنب ممارستها.

كانت فكرة حرية الإرادة محل تساؤل لأنها تتعارض مع الاعتقاد السائد في القدرية)الحتمية). وتعني القدرية أن كل حدث قد حددته فعلاً ظروف أو أسباب موجودة مُسبقًا. وطبقًا لهذا الرأي، فإن الحالة الراهنة للعالم تحدد كل شيء سيحدث في المستقبل، ومن ثم تكون القرارات والأعمال الإنسانية مثل جميع الأحداث قد حددتها أسبابٌ سابقة لها. يقول نقاد حرية الإرادة بأن خياراتنا ليست في الواقع حرة إذا ما كانت محددة من قبل أن نصنعها.



حرية التجمع *Freedom of Assembly*

حرية التجمُّع حق التجمع السلمي للناس لتبادل الأفكار أو للاحتجاج على الأوضاع الاجتماعية، أو الاقتصادية أو السياسية وطلب إصلاحها. وتحترم الدساتير والتقاليد الديمقراطية في كل أنحاء العالم حق حرية التجمع. ولكن ليس هناك دولة بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية تدعي بأن هذا الحق مطلق.

في الولايات المتحدة : يضمن أول تعديل في الدستور حق حرية التجمع، إذ ينص على أن الدولة ربما لا تسن أي قانون ينقص من حق الناس في التجمع سلميًا. وتؤكد كل دساتير الولايات على حرية التجمع. وتنظم معظم التجمعات العامة في الولايات المتحدة دون تدخل قوات الشرطة أو أي سلطة أخرى. ولكن في بعض الأحيان يقوم المسؤولون عن تنفيذ القانون بعملية اعتقالات عندما تكون التظاهرات السياسية كبيرة أو مثيرة للجدل، أو عندما تهدد تلك التظاهرات بالتحول إلى العنف، ولكن يتطلب من المحاكم تقديم تقارير عن مدى انتهاك الشرطة لحرية التجمع.

ولا يملك الناس حقًا مطلقًا في التجمع متى شاءوا وأينما أرادوا. وتضطلع السلطات في المدينة، أو الضاحية، أو الدولة بترتيب وتنظيم زمان ومكان وطريقة أو أسلوب التجمع.

في الدول الأخرى: تقر كل الحكومات الديمقراطية بعض أشكال حرية التجمع، ولكن لم تصل أية واحدة منها إلى عقد تلك التجمعات بالمستوى الذي وجدت به في دستور الولايات المتحدة. تسمح المملكة المتحدة بصورة عامة بالتجمع السلمي، ولكن للشرطة البريطانية سلطات معتبرة لمنع أو اعتراض التجمعات الكبيرة إذا اعتقدت أن ذلك ضروريًا. وفي كندا، يضمن ميثاق الحقوق والحريات لعام 1982م بالتحديد حق حرية التجمع السلمي. كما أن المنظمات الدولية تقر حرية التجمع بوصفه حقًا من حقوق الإنسان الأساسية. والإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948م ينص على أنه ,لكل فرد حق حرية التجمع السلمي". كما تدعو منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة السماح للعمال بعقد الاجتماعات، والتنظيم بعيدًا عن تدخل الدولة.



حرية التعبير *Freedom of speech*

حرية التعبير حقٌ يغطي جميع أشكال التعبير، بما في ذلك ما يُكتب في الكتب، والصحف، والمجلات، وما يُقال في الإذاعة والتلفاز، والأفلام. ويضمن الحكم الإسلامي للناس حق التعبير عن آرائهم بحرية في إطار الشورى لأن الشورى تؤدي إلى انفتاح الآراء حول القضايا المختلفة التي تمس حياة المجتمع الإسلامي.

حدود حرية التعبير:

إن الذين يتمتعون بحقوق حرية التعبير لديهم واجبات تجاه احترام حقوق الآخرين وتتقيد حرية الفرد في التعبير بحقوق الآخرين، ومن ذلك حقهم في الاحتفاظ بسمعتهم الطيبة، وحقهم في الاحتفاظ بخصوصياتهم .وتضع أغلب المجتمعات قيودًا مختلفة على ما قد يقوله الناس. فهم يمنعون الكلام الذي يعتقدون أنه قد يضر بالحكومة أو الناس، ولكن من الصعوبة بمكان رسم خط بين الكلام الضار، وغير الضار.

ولمعظم الدول الغربية أربعة قيود رئيسية على التعبير الحر وهي:

1- القوانين التي تتناول القذف، والتشهير وتمنع الكلام، أو النشر الذي يضر بسمعة الشخص.

2- بعض القوانين تمنع الكلام الذي يخدش الحياء العام باستعمال أقوال منافية للآداب العامة أو بتشجيع الناس على ارتكاب أفعال غير أخلاقية.

3- قوانين ضد التجسس، والخيانة، وتشجيع العنف، وتحريم الكلام الذي يُعرض الحياة أو الملكية أو الأمن القومي للخطر.

4- قوانين أخرى تحرم الكلام الذي يتعدى على حق الناس في عدم الإصغاء إليها، فمثلاً، قد يقيد قانون محلي فرعي الأوقات التي يستخدم الناس فيها مكبرات الصوت في نشر الإعلانات في الطرقات.



الحرية الدينية *Freedom of religion*

الحرية الدينية منصوص عليها في القرآن الكريم لقوله تعالى :(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: 99 ونجدها أيضًا في قوله تعالى :(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف: 29 هذا فيما يتعلق بحرية الاعتقاد، أما التعامل مع أهل الأديان الأخرى فهو تعامل سمحٌ طيب كريم، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم) من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا (سنن ابن ماجه في باب الديات. ويقول الله تعالى :(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت: 46

بل إن الله ليوصي خيرًا في مجال التعامل مع المشركين الذين هم ليسوا بأهل كتاب فيقول تعالى :(وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة: 6

فالدين الإسلامي نموذج ممتاز للحرية الدينية في علاقته بالأديان والمعتقدات الأخرى، فيما لا يضر بالمجتمع المسلم أو يسيء إلى أفراده.

أما بالنسبة للمسلم فليس هنالك حرية دينية وإنما هي واجبات يلتزم بها المسلم من يوم قبوله الدخول في الدين، ومنها ما هو ملزم للفرد ومنها ما هو ملزم للجماعة. فلفظ الحرية الدينية إذن ـ من خلال التصور الإسلامي ـ يقصد به حياة

الفرد ودينه قبل دخوله الإسلام. أما إذا دخل الإنسان الإسلام أو كان في الأصل مسلمًا، فقد وجب عليه التقيد بمسار التوجيهات والتعاليم والشرائع والمناهج الإسلامية التي حددها الشرع وفصَّلتها السنَّة، ومن هنا بنى بعض العلماء فهمهم للآية الكريمة (لا إكراه في الدين...) البقرة: 256 على أن الإكراه هو قبل دخول الدين وليس بعد الدخول فيه وإقامة شعائره ونسكه، فمن دخل الدين الإسلامي فلا حرية له في الردة عنه.

إن حرية العقيدة مثل جميع الحقوق ليست مطلقة، فدرجة الحرية الدينية التي يتمتع بها الناس تختلف من بلد إلى آخر. وتمنع معظم الدول الممارسات الدينية التي تضر الناس أو التي يُعتقد أنها تهدد أو تُخرب المجتمع. فمعظم الحكومات مثلاً تمنع التضحية بالإنسان.

وقد كان الناس على مر التاريخ يُضطهدون بسبب معتقداتهم الدينية، ومن المحتمل أن إنكار حرية الدين ينبع من مصدرين رئيسيين أحدهما شخصي، والآخر سياسي. فالدين يمس أعمق المشاعر لدى كثير من الناس. وقد أدت الآراء الدينية القوية إلى عدم التسامح بين العقائد المختلفة. وترتبط بعض الحكومات بدين واحد وتعُد الناس الذين يعتنقون أديانًا أخرى تهديدًا للسلطة السياسية. وقد تعتقد أن الدين خطر سياسي لأن الأديان تضع الولاء لله فوق طاعة الدولة.

في الغرب، سببت مسألة الأخلاق العديد من الصراعات بين الكنيسة والدولة. ويُعنى كل من الدين والحكومة بالأخلاق، فهما يعملان بانسجام إذا ما اتفقت الأهداف الأخلاقية التي تُقرها الدولة مع تلك التي تنادي بها الكنيسة، ولكن التنافر ينتج إذا تباينت آراؤهما عن الأخلاق. لذا تضاربت مصالح الكنيسة والدولة مما جعل الفصل بين الدين والدولة واجبًا، وبسبب هذا التضارب رفضت أوروبا الدين أصلاً، ونشأت بذور العلمانية الحديثة التي كان لها أثر واضح في كل تعاملاتهم. والمفروض أنه لا يرد مثل هذا الاختلاف في الإسلام، إذ إن مفهوم الأخلاق واحد راسخ في الكتاب والسنَّة الملزمين للمسلم حاكمًا ومحكومًا، كما أنه لايجوز فصل الدين عن الدولة في مفهوم الإسلام.

لم تكن الممارسات الدينية مسموحًا بها في المجتمعات الغربية بل كانت ممنوعة في بعض الدول التي يحكم فيها الطغاة. فقبل الثمانينيات من القرن العشرين، على

سبيل المثال، قامت حكومات عدد من الدول الأوروبية الشيوعية باضطهاد المتدينين على مدى واسع، فالولاء الأكبر لدى الفرد في اعتقادهم يكون للشيوعية وليس لذات عليا. وبالرغم من أنهم لا يتظاهرون بتحريم الأديان كلية فإنهم يجعلون الأمر صعبًا على الناس في أن يمارسوا أي عقيدة. وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين خفف القادة السوفييت معارضتهم للدين، فقد أتتْ الثورات الديمقراطية في شرق أوروبا بحكومات إصلاح بدلاً من الحكومات الشيوعية وسهلت هذه الحكومات الجديدة ممارسة الدين هناك خلال التسعينيات من القرن العشرين.

وفي بعض الدول التي لها دين رسمي، أو التي ينتمي الناس فيها لعقيدة واحدة، فإنه لا يكون للعقائد الأخرى أي حرية دينية. لكن كل الدول الإسلامية التي تتبع الإسلام وتعمل به وتحكمه في حياتها شريعة ومنهاجًا تتيح قدرًا من الحرية الدينية لا مثيل له في الديانات الأخرى. وكذلك فإن بعض الدول مثل بريطانيا والسويد، وفيهما دين رسمي تسمحان بحرية العبادة للجماعات الدينية الأخرى. وفي بعض الدول التي ليس لها دين رسمي قد يكون أعضاء الأقليات الدينية في حالة اقتصادية واجتماعية سيئة، فالأقليات الإسلامية في بعض بلاد العالم تلاقي حجرًا شديدًا على حريتها الدينية وتخضع لتقييد شديد على حق أفرادها في الوظائف والتعليم، وسلب لحقوق التملُّك وأموال الأوقاف .ويبدأ الحجر بمنعهم من استخدام الأسماء العربية وينتهي بنزع ملكياتهم، وقد يمتد إلى إزهاق الأرواح. والكاثوليك الرومانيون في أيرلندا الشمالية، حيث الغالبية العظمى فيها بروتستانت، يشكون من مثل هذه المعاملة غير العادلة.

نبذة تاريخية:

سمحت شعوب قديمة كثيرة بحرية دينية واسعة المدى، وقد كانت هذه الشعوب تعبد آلهة كثيرة، وكانت تقبل المجموعات التي تعبد آلهة جديدة. أما أصحاب الديانات السماوية، فقد لاقوا صعوبات جمة وسط عبدة الأوثان، لأنهم يعبدون إلهًا واحدًا ويؤمنون بأن ولاءهم لله أسمى من ولائهم لأي حام أو دولة.

خلال العصور الوسطى الممتدة من القرن السادس الميلادي إلى القرن السادس عشر الميلادي، سيطرت الكنيسة الكاثوليكية على أوروبا، وسمحت بالقليل من الحرية الدينية .واضطهدت الكنيسة المسلمين، وكانت تعاقب الناس على أية مخالفة

لتعاليمها. وفي عام1415 م، أحرق النصراني الديني البوهيمي جون هس بعد ربطه إلى عمود وذلك لتحديه سلطة البابا. وعلى العكس من ذلك، ففي أواخر القرن السادس عشر الميلادي سمح الإمبراطور الهندي المسلم أكبر للنصارى والهندوس أن يُمارسوا معتقداتهم علنًا.

وقد أسفرت حركة الإصلاح الديني النصرانية التي حدثت في أوائل القرن السادس عشر الميلادي عن ظهور البروتستانتية. ولكن الكنيسة الكاثوليكية والحكام الكاثوليك، اضطهدوا جماعات البروتستانت في أوروبا. وقد اضطهدت كثير من المذاهب البروتستانتية الكاثوليك، وكذلك مذاهب بروتستانتية أخرى. أما الناس الذين كانوا يريدون الحرية الدينية فقد هاجروا من أوروبا إلى الأرض الجديدة في أمريكا. وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أدى تنوع الديانات الذي نتج عن حركة الإصلاح إلى زيادة التسامح الديني بين الطوائف النصرانية. ويزعم اليهود أنه في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين قتل النازيون الألمان مجموعة منهم، وترتفع أصوات في الغرب في الوقت الحاضر مدعومة بالأسانيد التاريخية والأبحاث الأثرية داحضة هذا الزعم.



حرية الصحافة *Freedom of the press*

حرية الصحافة تعني حق نشر الحقائق والأفكار والآراء، دون تدخل من الحكومة، أو الجماعات الخاصة. وينطبق هذا الحق على الوسائل المطبوعة بما في ذلك الكتب والصحف والوسائل الإلكترونية التي تشمل المذياع والتلفاز.

نشأ الخلاف حول حرية الصحافة منذ أن بدأت الطباعة الحديثة في القرن الخامس عشر الميلادي لأن للكلمات قوة تأثير كبيرة على الناس. وتُعد قوة الإعلام اليوم أهم من أي وقت مضى بسبب كثرة وسائل الاتصال الحديثة. وتضع بعض الحكومات قيودًا على الصحافة لأنها تعتقد أنها تُستخدم لمعارضتها. وقد وضعت كثير من الحكومات الصحافة تحت سيطرتها لتخدم مصالحها. ويعمل معظم الناشرين والكُتاب على عكس ذلك من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الحرية.

وتمنح الدساتير الديمقراطية حرية الصحافة لتشجيع تبادل الأفكار. ويحتاج المواطنون في النظم الديمقراطية الغربية إلى المعلومات لتساعدهم على تقرير ما إذا كانوا يؤيدون أو لايؤيدون السياسات التي تتبناها حكوماتهم. وفي النظام الديمقراطي، تنطبق حرية الصحافة، ليس فقط على الأمور السياسية والاجتماعية، ولكن أيضًا على الأعمال التجارية، والأمور الثقافية والدينية والعلمية.

وتُقيد معظم الحكومات الديمقراطية حرية الصحافة في ثلاثة أنواع من القضايا. وفي مثل هذه القضايا، تعتقد هذه الحكومات أن حرية الصحافة قد تعرض الأفراد، والأمن القومي، أو الأخلاق الاجتماعية للخطر. وهذه القضايا هي:

1- قوانين ضد القذف والاعتداء على الخصوصية، فتحمي الأفراد من الكتابات التي قد تهدد سمعتهم، أو خصوصيتهم.

2-قوانين ضد الفتنة(إثارة الثورة) والخيانة لمنع نشر مواد تضر بأمن الدولة.

3-قوانين ضد أعمال منافية للآداب)كاللغة البذيئة) تهدف إلى حماية أخلاق الناس.

وحتى حين يكفل الدستور حرية الصحافة، فإن على الصحافة أن تنظم نفسها. ويتجنب الناشرون والمذيعون نشر مواد خارجة عن الآداب واللياقة، وأي أمر آخر قد يخدش حياء عدد كبير من القراء أو المشاهدين أو المستمعين، تطبيقًا لنظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام.

وتفرض أشد القيود على الصحافة خلال أوقات الطوارئ الوطنية، وخاصة أوقات الحروب .فخلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، مثلاً، فرضت حكومات الدول المشتركة في الحرب حظرًا على نشر أي مواد من شأنها أن تتدخل في المجهود الحربي أو تضر بالأمن القومي.

وكانت أقسام الرقابة تتحقق من عدم ظهور مثل هذه المواد في الصحف أو الكتب أو الإذاعة.

وتختلف قيود الصحافة اختلافًا كبيرًا من بلد إلى آخر. ففي بريطانيا مثلاً، تقيِّد الصحافة نفسها عادة فيما تنشره عن بعض جوانب الحياة الخاصة لأعضاء العائلة المالكة. وفي إيطاليا، تفعل الصحافة ذلك بالنسبة للبابا .

وتحاول الحكومة الديمقراطية أحيانًا حظر تداول كتاب تعتقد أنه يخترق قوانين الأمن القومي. وقد تعترض الجماعات الدينية على كتاب أو فيلم يُعتقد أنه مسيء لها، وتحاول سحبه عن طريق الناشر أو الموزع.

وتفرض حكومات كثير من الدول قيودًا شديدة شاملة على الصحافة. ولعدد من دول آسيا، وأمريكا اللاتينية، والشرق الأوسط، مجالس لمراقبة جميع المطبوعات المنشورة. ويعمل هؤلاء المراقبون على التأكد من أن الصحف والمطبوعات الأخرى تتبع توجيهات الحكومة، وتتفق مع السياسة الرسمية للدولة.

وفي الدكتاتورية الشيوعية، تتحكم الحكومة عادة في الصحافة، وفي وسائل الإعلام الإذاعية، عن طريق ملكية الصحف والإذاعة والتلفاز وإدارتها بنفسها. كما تعمل على التأكد من أن الصحافة تتبع سياسات الحزب.

نبذة تاريخية:

قيد الحكام وزعماء الكنيسة كتابة مواد معينة وتوزيعها حتى من قبل أن توجد الصحافة. وفي تلك الأيام، حينما كانت المواد كلها تُكتب باليد، كانت الكتب التي تُعد ضارة تُصادر أو تُخزن. ومنذ القرن الخامس الميلادي، فرضت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية قيودًا على المواد التي تعدها معارضة لتعليمات الكنيسة.

وكان على المطابع أن تحصل على ترخيص من المحكمة، أو من الهيئة الدينية لأي مواد تريد نشرها. وقد قام الشاعر الإنجليزي، والكاتب السياسي جون ميلتون عام 1644م بنقد مثل هذا الترخيص في كُتيبه آريو باغيتيكا، وكانت هذه المقالة من أوائل المقالات التي ناقشت حرية الصحافة. وفي القرن الثامن عشر الميلادي حصل الصحفيون على حق الاطلاع على تقارير جلسات البرلمان ونشرها. وتمكن بذلك الناس العاديون من قراءة ما يُقال. وبحلول القرن التاسع عشر الميلادي، حصلت صحافة كثير من الدول على قدر كبير من الحرية.

أساءت بعض الجهات استخدام حرية الصحافة. ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، مثلاً، نشرت بعض صحف الولايات المتحدة مواد زائفة ومثيرة لتجذب القراء، وقد فضل بعض الناس أن تُوقف النظم الحكومية مثل هذه التصرفات.

وفي أوائل القرن العشرين، كانت معظم الصحافة الحرة قد نضجت بحيث تحملت مسؤوليتها تجاه الجمهور، وأصبح الصحفيون والعاملون في مجالات الإعلام الأخرى أكثر اهتمامًا ووعيًا بمراجعة الحقائق، وإرسال الأخبار. وفي بعض البلاد، فقدت الصحافة مع ذلك حريتها. فمثلاً، حجر الفاشيون في إيطاليا والنازيون في ألمانيا، حرية الصحافة قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها، واستخدموا الصحافة لخدمة أغراضهم. وقد حكمت الدكتاتوريات المدنية أو العسكرية كثيرًا من الدول في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية التي انتهت عام 1945م. وقد وضعت كل هذه الدول رقابة شديدة على الصحافة.



حرية العمل والتجارة *Laissez faire*

حرية العمل والتجارة نظرية في السياسة الاقتصادية في الغرب تتضمن عدم تدخُّل الحكومة في القرارات التي تقرُّها السوق التنافسية المفتوحة. وتشتمل هذه القرارات على وضع الأسعار والأجور ووضع الخيارات الأخرى التي تؤثّر في بيع السلع والخدمات. واستنادًا إلى هذه النظرية، يكون العمال في أوج إنتاجهم، كما يكون أداء اقتصاد الدولة أكثر كفاءة، حيث يتمكن الناس من ملاحقة مصالحهم الاقتصادية الخاصة بحرية نسبية.

أصبح تعبير حرية العمل والتجارة متداولاً وشعبيًا من قِبل مجموعة من الكتَّاب الفرنسيين يُدْعَوْن الفيزيوقراطيين، أتباع المذهب الاقتصادي السياسي الذين يؤمنون بحرية الصناعة والتجارة، خلال خمسينيات وثمانينيات القرن الثامن عشر الميلادي. وكانت حكومات العديد من الدول الأوروبية في ذلك الوقت تمارس سياسيات تعرف بـ الميركانتايلية أو التجارية، وتضمَّنت الميركانتايلية أنظمة صارمة في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، كان هدفها الرئيسي زيادة معدل الصادرات على معدَّل الواردات. وأصر الفيزيوقراطيون على أن فرض مثل هذه القيود يحول دون نمو التجارة.

ووضعت مجموعة من المفكرين يُدْعَوْن بالمدرسة الكلاسيكية البريطانية يترأسها الاقتصادي الأسكتلندي آدم سميث، تفسيرًا كاملاً لمبدأ نظرية حرية العمل

والتجارة ودفاعًا عنها خلال سبعينيات القرن الثامن عشر وأربعينيات القرن التاسع عشر الميلاديين. وجاء دعمُهم عندما توافَقَ مبدأ هذه النظرية مع حاجات تطوّر الاقتصاد الصناعي السريع وتلاءَم معه. ويدأ الاقتصاديون الكلاسيكيون بفرضية أنَّ تحفيزَ الأفراد أمرٌ تحركه المصلحة الذاتية. وأكدوا أن الناس يخدمون مصالحهم الخاصة على أحسن وجه عندما يقدِّمون السلع والخدمات التي يحتاجها الآخرون، وأن التنافس في السوق المفتوحة، يشجِّع ويحرِّك الازدهار للجميع. لذا يجب أن يكون دور الحكومة محدودًا في تنظيم الاقتصاد.

وقد أثّرت نظرية حرية العمل والتجارة على الفكر والعمل الاقتصادي بشكل كبير خلال أوائل وأواسط القرن التاسع عشر. وقد وجه لهذه النظرية العديد من الانتقادات تركزت على فشلها في حل العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت. وبدأت حكومات الدول الصناعية تدريجيًا بتنظيم الأنشطة الاقتصادية عن كثب. كما بدأت هذه الحكومات بإصدار القوانين الهادفة إلى حل كثير من المشاكل الرئيسية كالفقر والبطالة. ويدعو بعض الاقتصاديين المعاصرين إلى العودة إلى سياسات هذه النظرية .ويعتبر الاقتصادي الأمريكي ميلتون فريدمان واحدًا من أكبر القياديين المؤيدين لمثل هذه السياسات.



الحصانة الدبلوماسية *Extraterritoriality*

الحَصانة الدبلوماسية مصطلح قانوني للامتياز الذي يُمنح إلى بعض الناس الذين يعيشون في البلاد الأجنبية. وهو يسمح لهم أن يظلوا خاضعين لسلطة القوانين في بلادهم. فالسفراء أو الوزراء والوكلاء الدبلوماسيون الآخرون يُمنَحون هذا الامتياز. ومثل هؤلاء الوكلاء لا يمكن القبض عليهم لمخالفة قوانين البلاد التي يُرسلون إليها. ولكن إذا خالفوا القوانين المحلية فإن حكوماتهم قد تطالب باستدعائهم، وهناك اتفاقات دولية تنظم معاملة الوكلاء الدبلوماسيين والمكان الطبيعي الذي تشغله السفارات وأماكن المندوبين الرسميين، والقنصليات في البلاد الأجنبية .

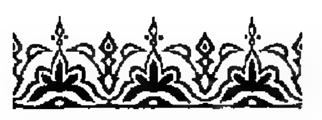
حضانة الطفل *Child Custody*

حَضانة الطفل رعاية الطفل الصغير والقيام بتنشئته في ضوء من القواعد الأخلاقية والنفسية .

والأصل أن يعيش المولود مع أبويه. أمّا إذا صار فراق، فحضانة الصغير للنساء لأنهن أرفق به وأهدى إلى تربيته. فإذا كبر انتقلت الحضانة للرجال لأنهم أقدر على حمايته وإقامة مصلحته. والنفقة في الحالتين تكون على الأب أو من ميراثه.

ويُشترط في الحاضنة أن تكون ذات رحم محرمة على الصغير. وتقدَّم الأقرب فالأقرب)الأم، أم الأم، أم الأب، الأخت الشقيقة، الأخت لأم، الأخت لأب، الخالة العمة(.

تحضن الأم والجدة الصبي حتى يستغني بطعامه ونظافته ـ نحو سبع سنين ـ وتحضنان الأنثى حتى تحيض. وبعد ذلك، فالحضانة للرجال. وغير الأم والجدة يحضن الصبي والصبية حتى السابعة. إذا بلغ الصبي، فليس لأبيه أو حاضنه (أب، جد، أخ، شقيق) عليه من سبيل .أما الأنثى فلا يُرفع عنها السبيل حتى تتزوج لأنها مَطْمَع.



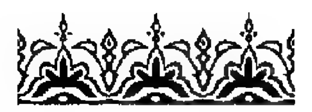
حق الارتفاق *Easement*

حق الارتفاق في القانون الوضعي هو الحق في إستخدام أرض شخص آخر لغرضٍ خاصٍ، وقد يتم حق الارتفاق بطريق اتفاقية أو تورط أو ضرورة أو بحق وضع اليد لمضي المدة أو التقادم.

حين يَهب مالك الأرض حقًا لمالك أرضٍ مجاور له في طريق يمر خلال ممتلكاته، يكون لمالك الأرض المجاور حقُ استخدام الأرض بالاتفاق) الاتفاقية)، وقد يحدث حق الارتفاق بالتورط حين يستخدم مالك أرضٍ جزءا واحدًا من الأرض ليفيد جزءًا آخر .ولنفترض أن لمالك الأرض جزءين من الأرض، ويستخدم واحدًا منهما كبئر تزود بيتًا بالماء في الجزء الآخر، فحين يبيع مالك

الأرض الجزء الذي به البيت فقط، فقد تجد أي محكمة حق ارتفاق بالتورط للمشتري في استخدام البئر.

وقد يتم تطبيق حق الارتفاق بالضرورة حين يبيع مالك أرض جزءًا من أرضه ليس له منفذ على الطرق، وقد تجد المحكمة في حالة كهذه حق ارتفاق بالضرورة على الأرض المتبقية، وذلك مساعدة للمشتري ليستخدم الأرض حتى يصل إلى الطريق العام. ويمكن أن ينشأ حق الارتفاق بوضع اليد عن طريق الاستخدام طويل الأمد والمستمر لممتلكات شخص آخر. فإن شق مالك قطعة أرض طريقًا خلال ممتلكاتٍ مجاورةٍ لمدة طويلة لا يستطيع أحدٌ تذكرها، فقد تفرض المحكمة الحق لأي مالك للأرض ليمر خلال الممتلكات.



حق البكورة *Primogeniture*

حق البكورة نظام للمواريث في البلاد الغربية استخدم على نطاق واسع في أوروبا لمئات السنين. وفي ظل هذا النظام يكون أكبر الذرية، وغالبًا مايكون الابن الأكبر، المستحق الوحيد في ميراث الأرض والممتلكات الأخرى من الوالدين. وأول ماظهر حق البكورة كان في ظل نظام الإقطاع.

ظهر هذا الحق في إنجلترا ودول أخرى وبمقتضاه يصبح أكبر الأولاد في الأسرة المالكة هو الوريث للعرش. ويهدف هذا النظام إلى الحفاظ على الملكيات الكبيرة ـ من وجهة نظرهم ـ دون تفتيت بدلاً من تقسيمها بين الأولاد إلى أنصبة صغيرة. كما يحافظ على المكانة الاجتماعية والجاه للأسرة النبيلة .وقد تبنى المزارعون وغيرهم من كبار الملاك حق البكورة أيضًا.

وقد اندثر هذا النظام تدريجيًا من أوروبا، باستثناء الأُسَر المالكة. أما الولايات المتحدة فقد أصدرت قانونًا بإلغائه.

ويتنافى هذا النظام مع نظام الميراث في الإسلام، الذي جاء وفقًا للتشريع السماوي، فقد حدد القرآن أنصبة الميراث في آيات المواريث قال تعالى :(للرجال

نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبًا مفروضًا) النساء: 7.



حق التفتيش *Right of search*

حق التفتيش نظام يُستخدم في حالة الحرب. طبقًا للقانون الدولي، يكون للدولة المحاربة حق الدخول للسفن التجارية التي تملكها دول محايدة وتفتيشها. ويجب أن يقوم بعملية التفتيش ضابط إحدى السفن الحربية .

والغرض من ذلك هو تحديد هوية السفينة والتأكد مما إذا كانت هذه السفينة متورطة في خدمات غير محايدة، أو تحمل مهربات الحرب.

أما في وقت السلم، فيمكن تطبيق حق التفتيش لتطبيق قانون العوائد، أو منع القرصنة.

وفي عملية التفتيش، تُفحص أوراق السفينة أولاً، وهذه الأوراق تحتوي على اسم السفينة، وقائدها أو قبطانها، والميناء الذي أقلعت منه والميناء المتجهة إليه . وينبغي أن يكون مثبتًا بالأوراق وصف للشحنة، وشهادة بأن طاقم العاملين بها قد خضعوا للقواعد الجمركية للدولة التي أقلعت منها السفينة.

فإذا كانت الأوراق سليمة، فإن التفتيش عادة ما ينتهي عند هذا الحد. أما إذا ثارت شبهة، فإن تفتيش الشحنة يكون أمرًا واردًا. وفي حالة رفض الطاقم إيقاف السفينة والسماح بتفتيشها، فإنه يتعرض لمخاطرة مصادرة السفينة والشحنة التي تحملها. وقد حاول مؤتمر لاهاي للسلام عام 1907م ومؤتمر لندن عام 1909م أن يضعا حدودًا لحق التفتيش. فاتفق أعضاء المؤتمر على أن بريد الدول المحايدة يجب أن يُعفى من التفتيش.

وفي العشرينيات من القرن العشرين، اتفقت بعض الدول على مد حدودها البحرية إلى عدد من الأميال التي يمكن تغطيتها في مدة ساعة من الإبحار من

شواطئها الإقليمية .وقد سهّلت هذه الاتفاقيات التفتيش عن البضائع المهرّبة والإبقاء عليها سارية المفعول.

وقد تمتد هذه الحدود البحرية بسبب أغراض أخرى إلى ما بين 3 ـ 12 ميلاً بحريًا، تبعًا لنوع التفتيش.



حق الحجز *Lien*

حـق الحَجْـز مطلب قانوني لأحد الأشخاص على ملكية عقارية لشخص آخر، ضمانًا لدَيْن ما. ويشبه الحجز الرهن (الذي هو قرض على حساب الملكية). ولكنه يختلف عن الرهن العقاري في أنه لا يمكن وضعه (تحويله) تحت تصرّف شخص آخر .الأنواع الرئيسية للحجز هي :حجوزات القانون العام والحجوزات المشروعة .فحجوزات القانون العام متطورّة عن قرارات القضاة في قضايا مشابهة . أمّا الحجوزات المشروعة فتحدّدها القوانين التي تُصدرها الهيئات التشريعية .ويُعَد الحجز الآلي مثالاً على الحجز المشروع. هذا الحجز يعطي المقاولين (متعهدي إنشاء البناء) تأمينًا بأنه سوف يدفع لهم عما قدّموه من أعمال ومواد.

ويمكن أن تكون حقوق حجز القانون العام إما نوعية أو عامة. فحق الحجز النوعي يعطي صاحبه حق الاحتفاظ بالملكية التي قام على أساسها الدّين المستحقّ له. فمثلاً مالك شركة تخزين يمكن أن يحصل على حق حجز نوعي للاحتفاظ بالسلع التي خزنتها الشركة، إلى أن يسدد لها المبلغ المستحق، مقابل التخزين. أما حق الحجز العام فيعطي صاحبه الحق في ملكية غير تلك التي هي أساس الدين المستحق له.



حق اللجوء *Asylum*

حق اللُّجوء المأوى والحماية التي تمنحها دولةٌ ما لشخص هارب من دولة أخرى وفقًا للقانون الدولي. وحق اللجوء تحكمه قوانين وطنية واتفاقيات دولية. ووفقًا لميثاق الأمم المتحدة، فإن اللاجئين يمكن أن يطلبوا حق اللجوء، إذا كانوا يخشون الاضطهاد لأسباب عرقية أو دينية أو وطنية أو لمعتقدات سياسية أو اجتماعية. وليس لأي شخص لا يواجه هذه المخاطر حق في طلب اللجوء، فالاضطهاد السياسي هو السبب الرئيسي في أن تمنح الدول حق اللجوء.

وهناك نوعان رئيسيان من أنواع اللجوء وهما :اللجوء داخل الوطن، واللجوء خارج الوطن .فاللجوء داخل الوطن تمنحه الدولة داخل حدودها. واللجوء خارج الوطن ـ ويطلق عليه عمومًا اللجوء السياسي ـ تمنحه البعثات الدبلوماسية ـ مثل السفارات ـ أو على ظهور السفن. ووفقًا للقانون الدولي، فإنه لا يحق لأية دولة أبدًا أن تمنح حق اللجوء السياسي، ما لم تكن هناك اتفاقية مع الدولة المضيفة تسمح بذلك، على الرغم من أن مثل هذه الممارسة نادرة الحدوث.

حق اللجوء تقليدٌ قديمٌ كانت تمنحه الدولة اليونانية لمرتكبي جرائم معينة. وقد اعترف الرومان بشكل محدود للغاية بحق اللجوء. وقد ازدهر اللجوء السياسي خلال القرن العشرين.



حق المؤلف *Copyright*

حق المؤلف مجموعة من الحقوق الاستئثارية الخاصة لحماية مصنفات المؤلفين والمُبدعين الآخرين من إعادة إنتاجها عن طريق النَّسْخ أو التصوير أو الأداء العلني دون تفويض. ويشمل حق المؤلف بوجه عام المصنفات الأصلية الأدبية والمسرحية والموسيقية والأداء العلني.

وأول قانون حديث لحماية حقوق المؤلفين هو الذي صدر في بريطانيا عام 1709م.

وفي العصر الحديث، أصدرت معظم الدول قوانين لحماية مصنفات المؤلفين التي تُنشر داخل الدولة أو خارجها. وتختلف براءات الاختراع والعلامات التجارية عن حقوق المؤلفين. تهدف براءة الاختراع أساسًا لحماية الاختراعات والاكتشافات والتحسينات المبتكرة من تقليد الآخرين. أما العلامة التجارية، فهي كلمة أو اسم أو رمز يُصَمَّم بغرض تمييز منتجات صاحب العلامة أو خدماته عن غيرها.

المصنَّفات المحمية:

يُضفي قانون حق المؤلف الحماية على أنواع كثيرة من المصنفات الأصلية. فقد تكون هذه المصنفات أدبية أو موسيقية أو مسرحية أو تصميم حركات الرقص أو التصوير أو الحفر أو النحت. وتشمل بعض الطوائف الأخرى للمصنفات الصور المتحركة، والأعمال الأخرى السمعية والبصرية، وتسجيل الأصوات، وبرامج الحاسوب.

وتشمل المصنَّفات الأدبية الروايات والأشعار وغيرها، مثل برامج الحاسوب والفهارس والأدلة ومجموعات البيانات .

وتشكل المصنَّفات الموسيقية التراكيب الأصلية للأصوات والتوزيع الموسيقي وأية كلمات مصاحبة للموسيقى.

وتشمل المصنفات المسرحية أساسًا المسرحيات التي تقدَّم على المسارح أو تُعرض على شاشات السينما أو التلفاز. ويشمل حق المؤلف الموسيقى المصاحبة لمختلف الإداءات المسرحية والهزليات الموسيقية، والعزف الموسيقي للتلفاز.

ويجوز أن تكون مصنفات تصميم حركات الرقص والتمثيل الصامت محلاً لحق التأليف إذا سُجِّلت في فيلم أو شريط أو كتبت في محرَّر. ولاتشمل مصنفات الرقص خطوات الرقص الاجتماعي.

وتشمل مصنفات المُبدعين أعمال التصوير والحفر والنحت والصور الشمسية والوثائق المحررة بخط المؤلف، وبطاقات الرسائل والبريد والرسومات التخطيطية والرسوم المتحركة والإعلانات الكبرى والأشكال الفخارية والأواني الزجاجية والمواد الجيرية، والمطبوعات بالمطابع الحجرية والنقوش وغيرها من المبتكرات الفنية

الأصلية للمبدعين، كالخرائط والرسوم المعمارية والتصميمات المختلفة، وبراءات الاختراع وغيرها من نماذج الفنون المرئية.

وتشمل الصور المتحركة كل المصنفات المكونة من تتابع صور بصرية سواء كانت مثبتة على فيلم أو شريط أو أسطوانة. ويشمل حق المؤلف شرائط الأفلام والمصنفات الأخرى المكونة من الصور المتتابعة التى لاتعطي انطباع الحركة عند المشاهدة. وتُضفى الحماية أيضًا على الأصوات المصاحبة للصور المتحركة والأعمال الصوتية والمرئية .وتشمل المصنفات الصوتية والمرئية بعض الأداءات المذاعة في جهازي التلفاز والمذياع.

ومصنفات تسجيل الأصوات يُقصد بها الأصوات المسجلة في أسطوانة أو شريط أو أي شكل آخر قابل لإظهار الصوت آليًا، دون أن يترك أثرًا صوتيًا على الشريط.

ولا تشمل حماية حق المؤلف إلا الأداء القابل لإعادة الإنتاج، فلا حماية للأفكار أو المفاهيم أو العناوين أو الجمل القصيرة أو العبارات الشائعة أو الرموز المألوفة.

حقوق المالك:

يتضمن حق المؤلف حق الاستئثار بإنتاج وتوزيع النسخ والمصنفات المسجلة للعمل المحمي. ولكن في الحالة التي يتم فيها بيع نسخة من المصنف، يحق للمشتري أن يتصرف فيها بالبيع أو الإيجار دون إذن المؤلف.

ويعطي حق المؤلف لمن يملكه أيضًا الحق في إعداد مصنفات تُبنى على المصنفات المحمية، مثل الترجمة والتلخيص ونقل الصور المتحركة.

ويكون لمن يملك حق المؤلف الحق الاستئثاري في أداء مصنفه علانية أمام الجمهور، إذا كان المصنَّف أدبيًا أو موسيقيًا أو مسرحيًا أو رقصًا أو صورًا متحركة أو غيرها من الإبداعات السمعية البصرية.

ولمن يملك حق المؤلف وحده أن يتنازل عن حقوقه في المصنف لشخص آخر، بشرط أن يكون عقد التنازل مكتوبًا، كما يحق له أن يوصي بها لمن يشاء بعد وفاته. وإذا لم يرد في وصيته ذكر لحقوق المؤلف تؤول بقوة القانون إلى ورثته مع غيرها من

أمواله الخاصة .ويجوز لمن يملك حق المؤلف أيضًا الترخيص لآخرين بإعادة إنتاج مصنفاته واستغلالها لمدة معينة.

وإذا اشترك اثنان أو أكثر في تأليف مصنف واحد، تكون حقوقهم مشتركة. ولايكون لأي منهم منفردًا حق الاستئثار بإعادة إنتاجه أو نشره. وفي الحالة التي ينتج فيها شخص مصنفًا أدبيًا أوفنيًا أثناء تأدية عمله لدى الآخرين، يتملك صاحب العمل عادة حق المؤلف في المصنف.

ويجوز التمسك بحقوق المؤلف أمام القضاء فقط عندما يحاول أحد الأشخاص الاعتداء عليها. لذلك وُصف حق المؤلف بأنه حق سلبي. والعلاج المألوف هو استصدار أمر قضائي بمنع الاعتداء على الحق، ويجوز للمؤلف أن يطالب أيضًا بالتعويض.

وللمحكمة سلطة إصدار الأمر بإتلاف المواد التي أعيد إنتاجها أو نشرت نتيجة الإخلال بحقوق المؤلف.

وقد تُتخذ إجراءات إقامة الدعوى الجنائية ضد كل من يقوم بنسخ أو بيع أو إيجار المصنف الذي يشكل اعتداء على حقوق المؤلف.

حقوق الاستعمال:

لايُعد كل استعمال للمصنف إخلالاً بحق المؤلف، ذلك أنه يجوز التسامح في الاستعمال العادي، أي نسخ عدد محدود من المصنف لأغراض الدراسة أو البحث، كما يُتسامح أيضًا في حالات نقد المصنف أو مراجعته أو الإعلان عنه، طالما ذُكر عنوان المصنف واسم مؤلفه.

ولايُعد إخلالاً بحق المؤلف إذا أعيد إنتاج المصنف بهدف إجراءات التقاضي. وهناك استثناءات أخرى تتعلق بالتسامح مع المدارس والمكتبات ودور المحفوظات وغيرها من الهيئات التربوية.

الاتفاقيات الدولية:

كانت أول اتفاقية دولية تتعلق بحماية حق المؤلف هي اتفاقية بيرن التي أبرمت في 1886م لحماية الحقوق الأدبية والفنية للمؤلفين .واتفقت الدول الأربع

عشرة المتعاقدة على معايير معينة لحماية المصنفات الأدبية والفنية، كما اتفقت على حماية المصنفات التي تُنشر في أي منها.

وطرأت على اتفاقية بيرن تعديلات عدة أكثر من مرة، كما اطَّرد عدد الدول المنضمة إليها منذ ذلك التاريخ.

واتفقت الدول الأعضاء في الاتفاقية الآن على حماية حق المؤلف لمدة خمسين سنة من تاريخ نشر المصنف الأدبي أو الفني، أو خمسين سنة من تاريخ وفاة مؤلف المصنَّف الذي لم ينشر إلا بعد وفاته. ولم تتطلب الاتفاقية لحماية المصنف تسجيله أو اتخاذ أي إجراء شكلي خاص. ولكن ورد فيها ما ينص على أن حق المؤلف في الدولة العضو يخضع للقانون المحلي الذي قد يتطلب اتباع إجراءات شكلية معينة لحفظ الحق في المصنف، مثل التسجيل.

وتشمل العضوية كلاً من أستراليا والهند واليابان ونيوزيلندا ومعظم الدول الأوروبية وكثيرًا من دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا. ولم تصبح الولايات المتحدة الأمريكية عضوًا بها إلا في عام 1989م، لكن بعض نصوص قوانينها الصادرة من قبل لاتزال سارية المفعول. ولم تنضم الصين والاتحاد السوفييتي سابقًا (دول الكومنولث الروسي حاليًا) إلى الاتفاقية ولايزال عدد كبير من الدول لا يُضفي إلا حماية ضئيلة على المصنفات الصادرة في الدول الأجنبية، وقد لا يُضفي عليها أدنى حماية على الإطلاق.

وفي اتفاقية باريس المبرمة في عام 1971م، اتُفق على اتباع النصوص الواردة في اتفاقية بيرن، كما أضيف إليها السماح للدول النامية بقدر أكثر من التسامح لاستغلال المصنفات التي تخضع للحماية، وذلك في الأغراض التربوية.

وكان قانون حماية المؤلفين في الولايات المتحدة حتى عام 1989م مخالفًا لأحكام القوانين الصادرة في الدول الأعضاء المنضمة لاتفاقية بيرن. وعُقِد في جنيف عام1952 م مؤتمر من أجل توفير بعض أوجه الحماية المشتركة للمؤلفين في الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء اتفاقية بيرن، ومن ثم أُبْرِمَت اتفاقية حقوق المؤلف العالمية .والدول التي صدَّقت على الاتفاقية ضمت كثيرًا من الدول المنضمة لاتفاقية بيرن، فضلاً عن الاتحاد السوفييتي (سابقًا) والولايات المتحدة الأمريكية

وغيرها من دول أمريكا اللاتينية التي كانت لديها اتفاقيات سابقة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتقوم برعاية هذه الاتفاقية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، في باريس.

وعلى الرغم من أن الاتفاقية المذكورة تُعطي للمصنَّف الذى يُنشر في إحدى الدول حماية في سائر الدول الأعضاء، إلا أنه لم يتوافر لها النطاق الواسع والتفاصيل الدقيقة مثل تلك التي توافرت لاتفاقية بيرن، فلقد نص فيها على أن تكون مدة حماية المصنَّف خمسًا وعشرين سنة على الأقل في أية دولة.

ويجب أن تُعتَرِف كل دولة عضو من أعضاء الاتفاقية بالرمز C مع اسم المؤلف وتاريخ النشر للدلالة على أن أية إجراءات لحماية حق المؤلف قد اتخذت فعلاً في الدولة التي جاء منها المصنَّف.

وأصبحت التسجيلات الصوتية محلاً لاتفاقية جنيف لعام 1971م لحماية المنتجين للفونوغرام من إعادة نسخ أصواته دون موافقة المنتجين.

وأضحى عدد الدول الأعضاء في مؤتمر جنيف يجاوز الأربعين، بما في ذلك المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. أما التسجيلات الصوتية فيُستَعمل لها الرمز وتاريخ العام الأول للنشر، على النحو الذي يُستعمل فيه الرمز بالنسبة للمصنفات الأدبية.

نبذة تاريخية : كان أول قانون معاصر لحماية حق التأليف هو قانون آن، الذي أصدره البرلمان الإنجليزي عام 1709م، فلقد نص القانون على توفير الحماية للمؤلفين لمدة أربع عشرة سنة، وساعد قانون حماية حق المؤلف للجامعات البريطانية الصادر في عام 1775م على الشروط الواجب توافرها لإقامة دعوى الاعتداء على حق المؤلف.



حق المرور *Right of way*

حَقُّ المرور اصطلاح يُستخدم في أستراليا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة للتعبير عن حق المرور في أرض خاصة أو عبر أحد الأنهار، فربما يخول أحد الملاك الحق في

المرور الذي تحتمه الضرورة عبر أملاك جاره إذا كان مضطرًا إلى المرور منها لكي يصل إلى ممتلكاته.

وقد يُمنح عدد من الناس حق المرور عبر أراض خاصة لغيرهم من قبيل التسهيل. وقد يعطى الناس عامة حق المرور بإحدى ثلاث وسائل. فقد يخصص مالك الأرض طريقًا باختياره لاستخدام العامة داخل أملاكه تحت بند حق المرور.

وقد ينشئ البرلمان حق المرور بالقانون التشريعي. وقد يكتسب العامة حق المرور إذا استمروا في استخدام أحد الطرق أو المسالك أو الأنهار، دون أن يوقفهم أحد لمدة عشرين عامًا، كما لو كان لهم الحق في ذلك. فإذا شاء أحد ملاك الأرض أن يدع الناس يستخدمون طريقًا في أرضه دون أن يعطي حقًا عامًا للمرور، فعليه أن يبين ذلك بوضوح عن طريق وضع لافتة قريبة من الطريق، أو يغلق هذا الطريق لمدة يوم واحد كل عام.

حق مصادرة الملكية الخاصة *Eminent domain*

حق مصادرة المِلْكيَّة الخاصة هو حق الحكومة في إجبار المُلاّك على بيع ممتلكاتهم الخاصة عندما تتطلب المصلحة العامة ذلك. هذا الحق يعتمد على القانون الشرعي الذي يقضي بأن تصبح ملكية الأشياء الخاصة تبعًا لإدارة الحكومة. كما حدث عندما وضع ملك إنجلترا يده على أملاك الشعب الخاصة. ويطلق تعبير الإدانة على العملية الشرعية للاستيلاء على الممتلكات التى رفض مالكها بيعها.

وتتضمن الإدانة العامة حق الحكومة في مصادرة الملكية الشخصية وبناء الموانئ والأقنية والطرقات والسكك الحديدية والأبنية البلدية ومشاريع الإسكان. وفى حالة امتناع المالك عن البيع، يحق لمكتب الحكومة الموكل أن يرفع الخلاف إلى المحكمة التي تُعيِّن بدورها مُثمِّناً يقترح السعر العادل للأرض أو يسأل هيئة المحلفين أن يحدِّدوا السعر.

ويعود أصل هذا القانون إلى العصور الوسطى حيث كان الحاكم يملك جميع الصلاحيات على المُقطَع التابع)المستأجر).



حق الملكية *Title*

حق المِلْكيَّة مصطلح قانوني يُستخدم غالبًا في وصف حيازة الممتلكات .بدأ المصطلح مع تحويل ملكية الأرض. ويُطلق على تاريخ ملكية الأرض تسلسل حق الملكية.

يمكن استخدام مصطلح حق الملكية لوصف طريقة حصول المالك على حيازة قانونية للممتلكات. إضافة إلى ذلك، فإنه يشير غالبًا إلى مستند قانوني يصف عائد المِلْك .تشمل مثل هذه الممتلكات صكوك ملكية العقارات، وحق ملكية السيارة، وحق براءة الاختراع، وحق التأليف والنشر الذي يمتلكه المؤلف.

يمكن الحصول على حق الملكية بعدة طرق. إذا اشترى شخص ممتلكات من شخص آخر أو حصل عليها هدية، أو من خلال وصيّة، فإن حق الملكية يكون استتباعيًا. ويكون حق الملكية أصليًا، إذا لم يتم الحصول على الثروة من شخص آخر. على سبيل المثال، يصطاد الصيادون الحيوانات المفترسة ويجعلونها من ممتلكاتهم. أما حق الملكية بالتنازع على حيازة، فهو الحق الذي يمكن اكتسابه ضد موافقة المالك. ويتم الحصول عليه بالقيد الخاطئ والحيازة الدائمة لفترة يحددها القانون بـ 12 عامًا في كثير من الدول. لنفترض، على سبيل المثال أن حسنًا يزرع أرض مصطفى لأكثر من 12 عامًا دون موافقة مصطفى، إلا أن مصطفى لم يتخذ إجراءً قانونيًا ضد حسن لاستخدام الأرض. حينئذ يحصل حسن على حق ملكية أصلي بالحيازة المتنازع عليها. وهذا لا يجوز في الإسلام، بل تبقى الأرض من حق المالك وله في أي وقت أن يرفع أمره إلى القضاء ويُخرج المغتصب.



إعلان حقوق الإنسان *Rights of Man, Declaration of the*

إعلان حقوق الإنسان وثيقة فرنسية تحدد مبادئ الحرية الإنسانية وحقوق الأفراد. والاسم الكامل للوثيقة هو إعلان حقوق الإنسان والمواطن .وتنص المادتان الأولى والثانية على أ.ن جميع الناس أحرار ومتساوون في الحقوق التي

تشمل: الحرية، وحق التملك، والأمان، ورفض الظلم. وتختص مواد الإعلان الخمس عشرة الأخرى بكل من أنظمة الحكومة وحقوق المواطنين وواجباتهم.

أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية الإعلان في 26 أغسطس 1789م، وذلك أثناء الثورة الفرنسية. وقد ساعد رفض الملك لويس السادس عشر قبول الإعلان على إيجاد أنشطة ثورية متزايدة في أكتوبر 1789م.

وقد تأثر واضعو الإعلان جزئيًا بإعلان الولايات المتحدة للاستقلال، إلا أن ظروف الثورة عامة كانت هي المؤثر الأساسي. وكان الإعلان مقصودًا به أن يكون الدستور الرسمي نظام الحكم الجديد.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

Universal Declaration of Human Rightz

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948م، وهو يضع المبادئ الرئيسية للحقوق المهنية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والحريات الفردية. وينص الإعلان على أن كل الناس يولدون أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق.

وورد في ديباجته أن المقصود منه أن يكون هو المستوى الذي ينبغي أن تستهدفه الشعوب والأمم كافة.

ولما كان هذا الإعلان هو للناس كافة فقد سبق الإسلام ـ بمبادئه وشريعته ـ كل القوانين الوضعية والمواثيق العالمية، فأحقّ للإنسان حقوقه وأقر للآدميين حياة كريمة لا ظلم فيها ولا إجحاف، بل إن رسول الإنسانية محمدًا صلى الله عليه وسلم بُعث للناس كافة، ورحمة للعالمين. ومن مقومات هذه الرحمة تكريم الإنسان وإحقاق حقوقه وتبيين واجباته .والله سبحانه وتعالى يقول :(ولقد كرَّمْنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء70 :.

وفيما يلي نص البيان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة، ثم تفصيل موجز لحقوق الإنسان في الإسلام.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

الديباجة:

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم .ولمّا كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.

ولما كان من الضروري أن يتولىّ القانون حماية حقوق الإنسان، لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

ولّما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية، وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قُدُمًا وترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح. ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها. ولّما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد، فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه الشعوب والأمم كافة، حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم، والتربية، واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها، وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

المادة الأولى .يُولد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وُهبوا عقلاً وضميرًا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء.

المادة الثانية .لكل إنسانٍ حقّ التمتّع بكل الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز؛ كالتمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي، أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي، أو الثروة، أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أي تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلاً عما تقدم، فلن يكون

هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد، سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً، أو تحت الوصاية، أو غير متمتع بالحكم الذاتي، أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود .

المادة الثالثة .لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة الرابعة .لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويُحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكل أشكالها.

المادة الخامسة .لا يعرَّض أي إنسان للتعذيب، ولا للعقوبات، أو المعاملة القاسية، أو الوحشية، أو الحاطة بالكرامة.

المادة السادسة .كل إنسان أينما وجد له الحق في أن يُعترف بشخصيته القانونية.

المادة السابعة .كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة دون أي تفرقة، كما أن لهم جميعًا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يُخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة الثامنة .لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه من أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة التاسعة .لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفًا.

المادة العاشرة .لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تُنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظرة عادلة علنيًا للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية تُوجَّه إليه.

المادة الحادية عشرة 1- .كل شخص متهم بجريمة يُعتبر بريئًا إلى أن تثبت إدانته قانونًا بمحاكمة علنية وتُؤمَّن له الضمانات الضرورية للدفاع عنه 2- لا يُدان أي شخص من جرّاء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل، إلا إذا كان ذلك يُعتبر جُرمًا وفقًا للقانون الوطني أو الدولي وقت الارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشدّ من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

المادة الثانية عشرة .لا يعرَّض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة، أو أسرته، أو مسكنه، أو مراسلاته، أو مساس بشرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

المادة الثالثة عشرة 1- .لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة

2- يحق لكل فرد أن يغادر أي بلد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليها.

المادة الرابعة عشرة 1- .لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلاد أخرى، أو يحاول الالتجاء إليها هربًا من الاضطهاد. 2- لا ينتفع بهذا الحق من قُدِّم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة الخامسة عشرة 1- .لكل فرد حق التمتع بجنسية ما. 2- لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفًا أو إنكار حقه في تغييرها.

المادة السادسة **عشرة** 1- .للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج، حق التزوج وتأسيس أسرة، ولهما حقوق متساوية عند الزواج، وفي أثناء قيامه وعند انحلاله. 2- لا يُبْرم عقد الزواج إلا برضاء الطرفين الراغبين في الزواج رضاءً كاملاً لا إكراه فيه. 3- الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

المادة السابعة عشرة. 1- لكل شخص حق التملك بمفرده، أو بالاشتراك مع غيره. 2- لا يجوز تجريد أحد من ملكيته تعسفًا.

المادة الثامنة عشرة .لكل شخص الحق في حرية التفكير، والضمير، والدين، ويشمل هذا الحق حرية: تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم، والممارسة، وإقامة الشعائر والطقوس، ومراعاتها، سواء أكان ذلك سرًا أم مع الجماعة.

المادة التاسعة عشرة .لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية.

المادة العشرون 1- .لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية. 2- لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

المادة الحادية والعشرون 1- .لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بوساطة ممثلين يُختارون اختيارًا حرًا.

2-لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد.

3- إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويُعبَّر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تُجرى على أساس الاقتراع السري، وعلى قدم المساواة بين الجميع، أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

المادة الثانية والعشرون -1 .لكل شخص بصفته عضوًا في المجتمع الحق في الضمان الاجتماعي، وفي أن تُحقَّق، بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غنى عنها لكرامته وللنموّ الحرّ لشخصيته.

المادة الثالثة والعشرون -1 .لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة. 2- لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر مساوٍ للعمل. 3- لكل فرد يقوم بعمل، الحقّ في أجرٍ عادل مُرضٍ يَكفُل له ولأسرته عيشةً لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية. 4- لكل شخص الحق في أن ينشئ نقابات وينضم إليها حماية لمصلحته.

المادة الرابعة والعشرون -1 .لكل شخص الحق في مستوىً من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية، والملبس، والمسكن، والعناية الطبية، وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة، وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته 2- للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم شرعية أم غير شرعية.

المادة الخامسة والعشرون .لكل شخص الحق في مستوى معيشي مناسب لصحته ومصلحته ومصلحة أسرته بما في ذلك الطعام والملبس والسكن والرعاية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية، والحق في التأمين في حالات البطالة والمرض والتعويق والترمل والتقدم في السن وغير ذلك، مما يصيبه من افتقار إلى العيش بسبب ظروف أقوى مما يستطيع التغلب عليها.

المادة السادسة والعشرون -1 .لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأوّلي إلزاميًا، وينبغي أن يعمّم التعليم الفني والمهني، وأن يُيسَّر القبول بالتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة. 2- يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماءً

كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام. 3- للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

المادة السابعة والعشرون -1 .لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكًا حرًا في حياة المجتمع الثقافي، وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم والاستفادة من نتائجه. 2- لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

المادة الثامنة والعشرون .لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي، تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحققًا تامًا.

المادة التاسعة والعشرون -1 .على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يُتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نموًا حرًا كاملاً. 2- يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامه، ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي. 3 - لايصح بحال من الأحوال أن تمارَس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة الثلاثون .ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أن يخوّل لدولة، أو جماعة، أو فرد أي حق في القيام بنشاط، أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

حقوق الإنسان في الإسلام

من المتفق عليه أن للإنسان حقوقًا. لكن ما هو مصدرها؟ بالنسبة للإسلام، الشريعة هي مصدر هذه الحقوق، وبالتالي لا يحق لأحد الانتقاص منها أو طمسها أو الاعتداء عليها، ويمكن عرضها ـ إيجازًا ـ كما يلي :

حق الحياة .فلا يجوز الاعتداء على حياة الإنسان إلا بنص. قال تعالى من قتل نفسًا بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا.

وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) إن دماءكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)

حق الحرية .حق طبيعي لا يحق لأحد تقييده إلا بنص صريح من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة. قال عنه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا. فحرية الاعتقاد مضمونة لا إكراه في الدين بشرط الالتزام بالحدود العامة للشريعة، فلا يجوز تشكيك الناس في عقائدهم. ومن حق كل صاحب دين أن تكون أحواله الشخصية وعباداته حسب معتقده.

كما أن من حق أي إنسان أن يبحث عن الحق والحقيقة دون إكراه ولا تدخل من أحد.

المساواة .الناس سواسية) لا فضل لعربي على عجميّ ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى(، كما جاء في الحديث . فالمساواة أمام القضاء حق مكفول دون دفع أموال ولا رسوم.

إبراء الساحة حتى إثبات التهمة .من حق الإنسان أن يحتفظ بخصوصياته وصيانة أسراره، كما لا يجوز تعذيب المتهم، ومن حقه أن يَمْثل أمام محكمة مختصة، ويحاكم محاكمة عادلة نزيهة، ومن حقه الدفاع عن نفسه أو الاستعانة بغيره، وأن تكون المحاكمة حضورية علنية، وأن يكون القضاء مستقلاً.

وقد ضمنت الشريعة للمحبوس رعاية تصل إلى حد إجراء راتب له، ومعاملته معاملة إنسانية جيدة. كذلك لا تجريم ولا عقوبة إلا بنص، والجريمة شخصية، فلا يجوز أن يعاقب شخص بجناية غيره قال تعالى :كل امرئ بما كسب رهين

عدم الإكراه .قال صلى الله عليه وسلم لى عليه وسلم :إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا ' رواه الخمسة. وكل إقرار انْتُزع بالقوة لا قيمة له. وقال صلى الله عليه وسلم)إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكْرِهوا عليه (رواه ابن ماجة.

ومهما بلغ جُرْم الإنسان، فإن آدميته ينبغي ألا تُمَس، ومن هنا منع الإسلام التمثيل في الحرب وغيرها، لأن الإنسان مخلوق مكرَّم.

حق اللجوء .من حق أي إنسان خائف أن يلجأ إلى مكان يأمن فيه بغض النظر عن عقيدته وجنسيته.. قال تعالى :وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْهُ حتى يسمع كلام الله ثم أبْلِغْه مأمَنَه. ولا يجوز تسليم هذا اللاجئ ولا مبادلته بأسير مسلم أو غيره.

حق رفض الظلم .ورد في السنة, وإنَّ من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر · رواه الترمذي والنسائي. والساكت عن الحق شيطان أخرس، كما ورد في الأثر.

احترام العقيدة والمشاعر .فلا يُسْخَر منها ولا يُسْتَفَز قال تعالى :ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعُون من دون الله فيَسُبُّوا الله عَدْوًا. وقال عليه الصلاة السلام , لا تسبوا الأموات فإن ذلك يؤذي الأحياء.·

المشاركة في الحياة العامة حق للأمة .فمن حق الأفراد الاطلاع على ما يجري في حياتهم من أمور عامة، ومن حقهم أن يشاركوا في ذلك حسب قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم. ومن حق كل كفء أن يتولى المنصب الذي يستحقه. فإذا تلاعب الحاكم بذلك حُرِّمَتْ عليه الجنة، كما ورد في الحديث.

الشورى .نظام أمر الله تعالى به في كتابه وأمْرُهُم شورى بينهم وهي أساس العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعن طريقها يُحَاسَب الحاكم.

إزالة المنكر وتغييره .من حق الفرد كذلك الأمر بالمعروف، قال تعالى :ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويَنْهَوْن عن المنكر.

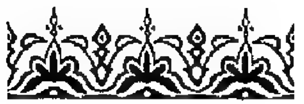
الحرية الملكية .من حق كل إنسان أن يمتلك ثمرة جهده وعمله متى كان كسبه مشروعًا وله حق صرفه كذلك بنفس الشروط.

الثروة العامة ملك للأمة .قال عليه الصلاة السلام , الناس شركاء في ثلاث: النار والماء والكلأ · ويقاس عليها المعادن والبترول.

لا تُنزع ملكية خاصة إلا لمصلحة عامة وبتعويض عادل .قال تعالى :(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) البقرة: 188

لا يجوز إبعاد مواطن عن وطنه إلا بنص .وقد اعتبر القرآن الإبعاد أكبر من القتال والحرب. قال تعالى :وإخراج أهلِهِ منه أكبر عند الله.

هذه بعض الحقوق التي جاء بها الإسلام قبل خمسة عشر قرنًا، وطبّقها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده.



الحقوق المدنية *Civil rights*

الحقوق المدنية مصطلح يعني، الحريات والحقوق التي يتمتع بها الفرد بصفته مواطنًا في مجتمع أو ولاية أو دولة. وتشمل هذه الحقوق حرية التعبير وحرية الصحافة والعقيدة وحرية التملك. أما المسلم فليس له أن يغير دينه لقوله صلى الله عليه وسلم :)من بدل دينه فاقتلوه(أخرجه البخاري وأحمد والنسائي وأبو داود وابن ماجة والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.

كما تنطوي هذه الحقوق على حق الفرد في التساوي مع الآخرين، سواء أكانوا أشخاصًا، أم مجموعات، خاصة أمام الحكومة. يسبغ القانون والعرف في الأنظمة الديمقراطية الغربية حماية للحقوق المدنية. وتشتمل دساتير معظم الدول تلك على وثائق تختص بحقوق المواطنين المدنية التي تبين الحريات الأساسية والحقوق.

وتفصل المحاكم حدود الحقوق المدنية، لكي لا يتعدى الأفراد على حريات الآخرين. وتزعم الحكومات المستبدة عادة إنها تحترم هذه الحقوق، ولكن هناك فجوة بين القول والفعل في هذا الصدد. ففي الدول الشيوعية، على سبيل المثال، يُحرم المواطنون من حقوقهم الأساسية، كحرية التعبير وحرية الصحافة، رغم أن دساتير هذه الدول تكفل هذه الحقوق.

يضع بعض الناس حدودًا فاصلة بين مفهومي الحريات المدنية، والحقوق المدنية .ويرى هؤلاء، أن الحريات المدنية تشكل الضمان ضد التدخل الحكومي. أما الحقوق المدنية فهي تعبر عن ضمانات لتحقيق العدل والمساواة بين المواطنين.

فعلى سبيل المثال، تشمل الحريات المدنية، كفالة حق المواطنين في التعبير من غير تدخل حكومي.

أما الحقوق المدنية، فتنطوي على حق المواطنين في المساواة، والحماية أمام القانون. كما يعني مفهوم الحقوق المدنية في سياق آخر وضع الأقليات، وأسلوب معاملتها داخل المجتمع. أما في هذه المقالة، فيشتمل مصطلح الحقوق المدنية على كل من الحريات المدنية والحقوق المدنية.

حدود الحقوق المدنية:

تسود عدة ضوابط للحقوق المدنية في النظم الديمقراطية. فقد يحرم الفرد من إبداء رأيه إذا كان مثل هذا الفعل يؤدي إلى تقويض الحياة الاجتماعية. كما لا يمكن السماح بالحقوق المدنية لتبرير عمل يمكن أن يلحق الضرر بالصحة العامة، أو يهدد الأمن والرفاهية والأخلاق في المجتمع. ولا يمكن السماح باستخدام هذه الحقوق لانتهاك حقوق الآخرين. فحرية التعبير، على سبيل المثال، لا يمكن أن تعني حق التشهير بالآخرين. وتبيح حرية التملك التي ينص عليها القانون للملاك حق التصرف في ممتلكاتهم، ولكن القانون لا يسمح للملاك بعدم بيع ممتلكاتهم للآخرين بسبب انتمائهم العرقي أو الديني، لأن هذا يعني انتهاكًا صارخًا لحق حرية الاختيار الذي ينص عليه القانون.

أمثلة للحقوق المدنية:

تنطوي الحقوق المدنية على حق حماية الأفراد من الاعتقال من غير مبررات تستند على القانون. وكذلك الحق في المحاكمة أمام هيئة محلفين وضمان عدم المحاكمة مرتين بنفس التهمة، إضافة لذلك لا يسمح القانون باحتجاز أو تفتيش الأشخاص أو ممتلكاتهم عن طريق الخطأ. كما لايجوز تطبيق عقوبات قاسية أو غير عادية إلا ما ينص عليه القانون. تسبغ هذه الحقوق حماية للأقليات ضد التمييز، كما تكفل الحق في المساواة لكل المواطنين بغض النظر عن العرق والجنس والدين والعُمر والعجز الجسدي.

تسود القوانين التي تكفل مثل هذه الحقوق في الكثير من أصقاع المعمورة. ولكن رغم هذه الضمانات، يشكل التمييز العِرقي والديني جزءًا من سياسات بعض الحكومات إزاء الأقليات. ويستهدف الحق في تشكيل النقابات حماية العمال

من استغلال أصحاب العمل. وفي هذا الإطار، يكافح العمال من أجل حقهم في التنظيم لتحسين الأجور والقيام بإضرابات .

الحملات من أجل تحقيق الحقوق المدنية:

كانت حملات الحقوق المدنية التي قادها الأمريكيون السود في القرن التاسع عشر، أشد وأقوى الحملات في الولايات المتحدة التي استهدفت تحقيق حق المساواة مع الآخرين. وقد استمرت هذه الحملات خلال القرن العشرين وتمخضت عنها حركة احتجاج كبرى في الخمسينيات والستينيات، وقد نجم عن حركة الحقوق المدنية إصدار قانون ينهي التفرقة العنصرية ضد الأمريكيين المنحدرين من أصول إفريقية.

وقد تمت صياغة قوانين ضد التفرقة العنصرية في عدد من البلاد منذ سبعينيات القرن العشرين، مما ترتب عليه انطلاق الحقوق المدنية من الدفاع إلى الهجوم لمواجهة ممارسات التمييز السابقة. ويمكن القول في هذا الصدد بإمكانية إصدار قوانين تشجع فتح العديد من فرص العمل للشرائح الهامشية في المجتمع، أو تقديم مساعدات في مجال التعليم.

ويمكن أن تثير مثل هذه القوانين بعض القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية، إذ يمكن للبيض من الأمريكيين رفع دعوى ضد التمييز لأن الأسبقية في التوظيف قد أعطيت للرجال والنساء من الأمريكيين السود. كما يمكن أن تطالب بعض الطوائف الدينية بمدارس خاصة بهم، أو بفصل الجنسين أثناء تلقي الدروس، مما يتعارض مع مساعي الآخرين الذين يشجعون التعليم المختلط لجميع الأطفال بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية.

تطور الحقوق المدنية

القانون الطبيعي:

تعود فكرة وجود حقوق معينة للأفراد والتي لا يمكن انتزاعها، أو التنازل عنها إلى آلاف السنين. وقد عكست هذه الفكرة نظرية القانون الطبيعي. وتنطلق هذه النظرية من وجود تنظيم طبيعي في الكون استمدت منه معظم الأشياء والكائنات وجودها كما خلقها الله سبحانه وتعالى. وتتسم كل هذه المخلوقات بخصائص معينة، وتخضع لقوانين الطبيعة والكون لكي تحقق ذاتها. انطلاقًا من هذه

النظرية، فكل انتهاك لكرامة البشر، أو وضع عراقيل تحول دون تحقيق غاياتهم، يُعدُّ انتهاكًا لقوانين الطبيعة. وقد تبنَّى فلاسفة الإغريق وكُتَّاب العهد القديم فكرة وجود قانون أسمى من القوانين الإنسانية.

وقد أكد الفيلسوف الروماني شيشرون في القرن الأول بعد الميلاد في كتاباته على سمو القانون الطبيعي، وإمكانية كشفه واستنتاجه من خلال العقل. وقد انبثق من فكرة القانون الطبيعي الاعتقاد بوجود قيود على السلطة الحكومية، الأمر الذي يلزم الأفراد والسلطة بالخضوع لهذا القانون .وترتكز أعرق الوثائق القانونية البريطانية التاريخية على مبادئ القانون الطبيعي .ومن أشهر وأقدم هذه الوثائق وثيقة العهد الأعظم) الماجناكرتا) التي صادق عليها الملك عام 1215م، رغم اعتراضه على بنودها. وقد تمخض عن هذه الوثيقة خضوع الحكومة للقانون. وأصدر البرلمان الإنجليزي عام 1628م وثيقة تتعلق بحقوق وحريات الشعب. وتنص هذه الوثيقة على عدم دستورية بعض الممارسات التي تقوم بها الدولة، مثل جباية الضرائب من غير تصديق البرلمان .

الحقوق الطبيعية:

انصبَّ محور اهتمام الحقوق الطبيعية على التأكيد على الواجبات أكثر من التأكيد على حقوق الحكومة والأفراد. وقد طرأ تحول كبير في أواخر القرن السابع عشر على تقاليد توجه هذا القانون الذي أخذ يؤكد على الحقوق الطبيعية. وقد كان لكتابات الفيلسوف الإنجليزي جون لوك أثر كبير على هذا التحول. بيَّن لوك أن الأسس التي تتركز عليها السلطة الحكومية تنطلق من فكرة القبول والرضى الشعبي.

وطبقًا لهذه النظرية، فقد كان الناس في حالة الفطرة يعيشون من غير قيود على حرياتهم. غير أنهم أدركوا أن ثمة فوضى يمكن أن تدب في المجتمع إذا حاول كل فرد أن يفرض إرادته على الآخرين. وللخروج من هذا المأزق، اتفق الناس على أن يسلموا أمورهم لحكومة يرتضونها. ويناط بهذه الحكومة حماية هذه الحقوق خصوصًا حق الحياة وحق الحرية وحق الملكية. أصبحت أفكار لوك المتعلقة بتقييد سلطة الحكومة، مدرجة في صلب عدد من وثائق الحقوق المدنية في بريطانيا عام

1689م، وفي وثيقة حقوق الإنسان الأمريكية في عام 1791م وفي إعلان حقوق الإنسان الفرنسية عام 1789م.

الحقوق المدنية المعاصرة:

كفلت جميع دساتير الدول الغربية في أوروبا الحقوق المدنية. وتشمل قائمة هذه الدول فرنسا وبريطانيا وسويسرا والدول الإسكندينافية. إضافة لهذه الدول، تضمن دساتير عدد من الدول الأخرى، مثل أستراليا ونيوزيلندا وكندا والولايات المتحدة، الحريات الشخصية. وتبنت دساتير الأمم الإفريقية والآسيوية كفالة الحقوق المدنية الأساسية. وأدى عدم الاستقرار السياسي في بعض هذه البلاد وضعف خبرات هذه الحكومات بالإدارة الذاتية إلى انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، تمثلت في الاعتقالات السياسية وحرمان المواطنين من حقوقهم المدنية.

وتكثر انتهاكات حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية وفي الدول الشيوعية، رغم أن دساتيرها تكفل الحقوق الأساسية والحريات التي يندر تطبيقها. ويمكن الاستشهاد في هذا السياق بكفالة الدستور الصيني لحق التصويت وحق التعبير وحرية الصحافة وحق التجمع. وتتضح الفجوة بين القول والفعل في احتكار الحزب للسلطة التي تسيطر على كافة وسائل الإعلام. ويترتب على هذا الوضع إمكان معاقبة المواطنين الصينيين إذا أبدوا أي انتقاد علني للحزب. وقد تبنت الأمم المتحدة عام 1948م وثيقة حقوق الإنسان. وتنص هذه الوثيقة، على أن جميع البشر قد ولدوا أحرارًا، وأنهم متساوون في الكرامة والحقوق .ويعتقد الكثيرون من فقهاء القانون الدولي بأن هذا الإعلان لا تسنده سلطة قانونية إلا أنه يتسم بسلطة أخلاقية.



الحكم العرفي *Martial law*

الحُكْم العُرفي شكل مؤقت من أشكال الحكم، بموجبه تقوم القوات المسلحة للبلد بالسيطرة على منطقة ما من هذا البلد. وقد يصبح ضرورياً في حالة الطوارئ، مثل الاحتلال أو الكارثة الطبيعية، أو الأزمة السياسية، أو الاقتصادية، أو في

حالات الشغب والإخلال بالأمن. وتقوم القوات المسلحة بالحكم بموجب القانون العرفي فقط في حالة عجز الحكومة المدنية في إحدى المناطق عن العمل.

والحكم العُرفي لا يُطبَّق إلا إذا طلبت الحكومة المدنية المساعدة العسكرية واستمرت مع ذلك في الحكم. وفي هذه الحالات، يمكن للمحاكم المدنية أن تستمر في إصدار الأحكام. أما في حالة فرض الحكم العُرفي، فإن المحاكم العسكرية تكون هي الوحيدة التي يمكنها الفصل في القضايا. ولكثير من الحكومات سلطة إصدار قوانين للطوارئ في أوقات عدم الاستقرار، أو الاضطرابات المدنية، ويمكنها كذلك استدعاء القوات المسلحة إذا كان ذلك ضروريًا لتنفيذ القانون.



الحكم القانوني *Judgement*

الحُكم القانوني مُصطلح في القانون يعني قرار المحكمة .وقد يكون الحكم قرارًا نهائيًا، مبنيًا على البيِّنات والأدلة المفصلة أمام المحكمة. والحكم الغيابي هو الحكم الذي تصدره المحكمة في حالة عدم قدرة المدعَى عليه على الدفاع عن نفسه. ويصبح الحكم على الأقل القانون الذي يحكم قضيةً معينةً أمام المحكمة. ومن الممكن إلغاء الأحكام أو نقضها من قبل المحاكم العليا. وفي بعض الأحوال، يصير الحكم في الدَّين المستحق الواجب الدفع حُكماً بالحجز على ممتلكات المدين الحقيقية لاستيفاء الدَّين الذي عليه.



حماية البيانات *Data protection*

حماية البيانات وقاية المعلومات الإلكترونية المخزنة في الحواسيب، وتشمل:

1 –الحماية القانونية لحق الفرد في التعرف على المعلومات المكتوبة عنه في قاعدة بيانات.

2- الوقاية من سرقة البرامج والبيانات المخزنة في ذاكرة حاسوب، أو تدميرها، أو إتلافها. ويسمى النوع الثاني من حماية البيانات أيضًا أمن البيانات.

حماية الحقوق:

للعديد من المصالح الحكومية والشركات التجارية حواسيب تحمل بيانات شخصية (معلومات عن الأفراد). فقد تكون لشركة معينة، على سبيل المثال، قاعدة بيانات تحوي قائمة عن أسماء وعناوين العملاء السابقين، وقد يكون لمكتب ضرائب قائمة مماثلة عن أسماء دافعي ضريبة الدخل. ولحماية هؤلاء، سنت بعض الدول قوانين تعطي حقوقًا متنوعة للأشخاص الواردة أسماؤهم في قواعد البيانات.

ففي المملكة المتحدة مثلاً، يعطي قانون حماية البيانات لعام 1984م كل شخص حق التعرف على المعلومات المكتوبة عنه في قاعدة البيانات، لتصحيح الخاطئ منها، أو محوها كليًا في بعض الحالات. ويطالب القانون المنظمات التي لديها بيانات شخصية محوسبة، أن تسجل أسماءها لدى مسجل حماية البيانات، ولكنه لا يشمل الأشخاص الذين يستخدمون حواسيب منزلية لحفظ أسماء وعناوين أفراد الأسرة والأصدقاء، أو الأندية والجمعيات التي تحتفظ بأسماء أعضائها في قاعدة بيانات حاسوبية.

وفيما عدا حالات قليلة، يجب على كل منظمة مسجلة لدى مسجل حماية البيانات تعريف الشخص بالمعلومات التي تحتفظ بها عنه. ويعد القانون احتفاظ منظمة ما بمعلومات عن أشخاص في قاعدة بياناتها، دون تسجيل اسمها لدى مسجل حماية البيانات، مخالفة جنائية .وهناك قوانين مماثلة في دول أخرى.

أمن البيانات:

يمكن لأي حاسوب الاتصال بالحواسيب الأخرى في كل أرجاء العالم تقريبًا. ويمكن اعتراض البيانات الواردة إلى حاسوب ما واستنساخها أو نقلها إلى حاسوب آخر. وهناك هواة الحاسوب، الذين يستخدمون الحواسيب للوصول إلى بيانات حاسوب آخر، بغرض تغييرها أو تدميرها. ومعظم الهواة لا يضرون البيانات، ولكن بعضهم متورط في عمليات الاحتيال المالي أو الجاسوسية، وبعضهم يعبث بالبحوث المهمة.

ويأتي تهديد آخر لبيانات الحاسوب من برامج حاسوبية تسمى الفيروسات . ويصمم الفيروس بحيث يكمن مستترًا ضمن برنامج آخر يسمى المضيف .وعند تشغيل البرنامج المضيف يتناسخ الفيروس مؤديًا إلى انفراط البيانات المخزنة في نفس القرص، ومدمرًا بقية البرامج. وتدخل الفيروسات إلى الحواسيب عبر الأقراص المحتوية على برامج، أو بفعل الهواة الذين يُغذون الحواسيب بالفيروسات. ولمكافحة الفيروسات تسعى الشركات إلى إنتاج البرامج المضادة للفيروسات باستمرار.

ويمكن حماية البيانات المنقولة بين الحواسيب بترميزه بعملية تسمى التشفير . وينقل التشفير عبر برنامج خاص بحيث لايمكن فك رموزه إلا في حاسوب يحتوي على نفس البرنامج.

ويمكن حماية البيانات والبرامج المحفوظة في حاسوب أو شبكة حواسيب بعملية تسمى ضبط الوصول، وهي عملية تتيح استخدام المعلومات المحفوظة في النظام لأشخاص معينين. وهناك عدد من عمليات ضبط الوصول منها غلق الحاسوب. ويتطلب الحماية بكلمة السر طباعة منظومة سرية من الحروف أو الأرقام قبل استخدام الحاسوب. وتحتوي بعض الشبكات على قطعة براجية تسمى الجدار الناري، تحمي الشبكة من أي تدخل خارجي.



الخدمة الاجتماعية *Social work*

الخدمة الاجتماعية مهنة تشمل نطاقًا واسعًا من الخدمات الاجتماعية والبرامج الهادفة إلى تنمية المجتمع وإصلاح شؤونه. يُدرَّب ممارسو هذه المهنة على تقديم الإرشاد النفسي والدعم والتوجيه للناس الذين يحتاجون إلى المساعدة ويطلق عليهم اسم الاختصاصيين الاجتماعيين، ويسمِّيهم بعض الناس أحيانًا الإخصائيين الاجتماعيين .وتمكن هذه المساعدة الناس من فهم أنفسهم وفهم أوضاعهم المعيشية وتنمية وتحقيق قدراتهم واستعداداتهم الفطرية.

ويحاول الاختصاصيون الاجتماعيون أيضًا تحسين الأوضاع الاجتماعية بالمشاركة في برامج لمنع المشاكل، مثل الجرائم وسوء معاملة الأطفال وإدمان المخدرات والأمراض العقلية والمساكن السيئة.

تموّل المؤسسات الحكومية والمنظمات الخاصة معظم الخدمات الاجتماعية، ويُستخدم غالبية الاختصاصيين الاجتماعيين في مؤسسات خدمة العائلات، والمستشفيات والعيادات ومراكز التوعية بمضار المخدرات ودور التمريض والمدارس والسجون والمصانع. لدى بعض الاختصاصيين عيادات خاصة وهم يقدمون خدمة الإرشاد النفسي مقابل أجر معين.

طرق الخدمة الاجتماعية

تتكون الخدمة الاجتماعية عادة من ثلاث طرق أساسية هي :خدمة الفرد، و خدمة الجماعة، و تنظيم المجتمع .وتتضمن خدمة الفرد الاتصال المباشر بين الباحث الاجتماعي والأفراد والأسر المساعدة.

تتمثل خدمة الجماعة في البرامج التي يتعامل فيها الاختصاصي الاجتماعي مع عدة أشخاص في وقت واحد. وأخيرًا يركز عمل تنظيم المجتمع على الأحياء التي لها خصائص مميزة ولها مجموعات سكانية ضخمة. ويجمع الاختصاصيون الاجتماعيون منذ منتصف القرن العشرين باطّراد بين الطرق الأساسية الثلاث.

مجالات الخدمة الاجتماعية

هناك خمسة مجالات رئيسية للخدمة الاجتماعية هي:

1- رعاية الأسرة والطفولة

2 –الصحة

3- الصحة العقلية

4- الإصلاحيات

5- المدارس.

رعاية الأسرة والطفولة:

تشمل خدمات الأسر في الحالات الطارئة، مثل غياب أحد الوالدين أو الاثنين معًا عن المنزل كما تشمل الحالات الحرجة الأخرى التي تتطلب خدمة الأسرة بطالة أحد العاملين الرئيسيين في الأسرة ومرض فرد واحد أو أكثر من أفرادها.

يساعد الاختصاصيون الاجتماعيون في هذا المجال أيضًا الأسر على التكيّف مع التغييرات طويلة الأجل في حياتهم الأسرية. فقد يقدم المستشار مثلاً خدمة التوجيه والإرشاد للأطفال الذين انفصل أبواهما أو طلّق أحدهما الآخر.

وتؤمّن برامج رعاية الطفولة خدمات، مثل التبني والرعاية اليومية ورعاية الربائب ورعاية الأطفال المعاقين. ويساعد العاملون في رعاية الطفولة أيضاً الأطفال المتضررين بدنيًا وعاطفيًا.

الصحة:

يساعد اختصاصيّو طب المجتمع المرضى وعائلاتهم في العيادات والمستشفيات ودور الرعاية الصحية الأخرى. ويساعد هؤلاء الاختصاصيون الأطباء بتقديم معلومات عن الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمرضى. فمثلاً، قد تسبب مشاكل مثل عدم ملاءمة السكن أو الحاجة إلى المال الإصابة بالمرض أو تجعل المريض أكثر خطورة. وهم يقدمون أيضًا الإرشاد النفسي للمرضى في طور النقاهة لمساعدتهم على العودة إلى الحياة اليومية.

يتخصص العديد من اختصاصيي طب المجتمع في مجال معين من المجالات. وتشمل هذه المجالات رعاية الأمومة والطفولة، ورعاية المرضى المحتضرين وتقديم الإرشاد النفسي للمرضى الذين يعانون أمراضًا معينة، مثل السرطان أو الفشل الكلوي.

الصحة العقلية:

تشمل الخدمة الاجتماعية في الصحة العقلية مساعدة الناس الذين يعانون ضغطًا عقليًا وعاطفيًا. ويقدم الاختصاصيون الاجتماعيون في هذا المجال أيضًا نفس النوع من الخدمات التي يقدمها اختصاصيّو طب المجتمع. ويتلقى بعضهم تدريبًا خاصًا في المعالجة النفسية ومعالجة الاضطرابات العقلية والعاطفية بطرق نفسية.

الإصلاحيات:

تحتوي الإصلاحيات على برامج تهتم بمنع الجريمة وإعادة تأهيل المجرمين. ويقدم الاختصاصيون الاجتماعيون في مجال الإصلاحيات أيضًا الإرشاد النفسي لمن هم تحت المراقبة الاجتماعية أو الإفراج المشروط ويعطي العاملون في هذا المجال الأولوية للخدمات الوقائية، مثل التدريس الخصوصي والترويح.

المدارس:

تعتبر الخدمة الاجتماعية جزءًا من عملية التعليم في جميع مستوياتها من دور الحضانة إلى مستوى التعليم الجامعي. وهي تشمل الخدمات المقدمة للطلبة في المدارس الخاصة للمضطربين عاطفيًا والمعاقين، ويقدم الاختصاصيون الاجتماعيون في المدارس الإرشاد المهني ويساعدون في حل المشاكل الشخصية، وهم يساعدون الطلبة الذين يعانون صعوبة في التعليم ويساعدونهم كذلك في تنمية قدراتهم الفطرية وتحقيق استعداداتهم الطبيعية.

وتقدم مجالات الخدمة الاجتماعية الأخرى المساعدة لمجموعة كبيرة من الحالات، ويساعد الكثير من الاختصاصيين الاجتماعيين كبار السن في الحصول على بعض الخدمات التي تساعدهم على العيش بصورة مستقلة بقدر الإمكان، مثل الإعانة المالية والرعاية الطبية. ويقدم الاختصاصيون الاجتماعيون في العيادات ومراكز العلاج الاجتماعية الإرشاد النفسي لمدمني الخمر ومتعاطي المخدرات.

يساعد بعض الاختصاصيين الاجتماعيين الناس في مشاريع الإسكان العامة ويسعون لإيجاد مساكن للعائلات التي شردتها أزمات المدينة، كما يقدم الاختصاصيون الاجتماعيون الذين تستخدمهم الشركات والنقابات مجموعة من الخدمات المتعلقة بالعمل وتشمل الإرشاد الصحي والتخطيط للتقاعد والتمهيد له.



فهرس المحتويات

*** نهاية الجزء الأول***



